

العبادات - المعاملات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد:

فقد حرصت على أن يكون أسلوب كتابتي للفتاوى الميسرة سهلاً بسيطاً، سائداً في التخاطب المعتاد اليوم بين الكتاب وقارئهم، مألوفاً، ساعياً قدر الامكان لحل عقدة غموض النص الفقهي وإبهامه على جلّ قارئيه المحتاجين إليه العاملين به من غير أهله.

من خلال طريقة عرض مشوّقة تستدرج القارئ وتستميله وتستحثه على الاحاطة بما ينبغي له أن يحيط به من تعاليم دينه القويم.

مختاراً من الأحكام أكثرها أهميّة وحاجة للمكلفين. يعقبونها إذا أرادوا المزيد بمراجعة ما هو أوسع

مادة وأكثر تفصيلاً من كتب الفقه الإسلامي ورسائله العملية الأخرى.

محاولاً هنا وهناك إعادة وصل اللحمة في قلب القارئ الكريم بين علمي الفقه والاخلاق.. بين العمل الذي يؤدّيه وروح العمل الذي يؤدّيه.

مقسماً البحث الى محاور ثلاثة. مخصصاً المحور الاول للعبادات، جاعلاً من الصلاة التي هي «عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وان ردت ردّ ما سواها» مدار محور العبادات وقلبه.

ولأن «لا صلاة إلا بطهور» فإن هيكلية البحث تستدعيني وصولاً الى الصلاة أن أبدأ - بعد حوارية التقليد طبعاً - بما يسلب طهارة الجسد من «نجاسات» على اختلافها، ثم أتّني فاذكر ما يعيد للجسد نقاؤه من «مطهرات» على اختلافها كذلك، حتى إذا انتهيت من ذلك كله ووصلت إلى

الصلاة وصلتها كما ينبغي أن يكون عليه الواصل، الواقف بين يديّ ربّه متطهراً، نقياً مخلصاً.

معرضاً بعد الصلاة على ما يتطلب مثلها النقاء والطهارة كالصوم والحج.

ثمّ تبيت فخصصت المحور الثاني للمعاملات المالية من بيع وشراء ووكالة وإجارة وشركة وغيرها.

ثم عدت فخصصت المحور الثالث لآحوال الانسان الخاصة من زواج وطلاق ونذر وعهد وبيمين وغيرها.

مردفاً إياها بحوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مختتماً البحث كله بحواريتين عامتين منوعتين.

وطبقاً لهذه الخطة فسيُنظّم الموضوعات التسلسل التالي:

حوارية التقليد، حوارية النجاسة، حوارية الطهارة، حوارية الجنابة، حوارية الحيض، حوارية النفاس، حوارية الاستحاضة، حوارية الموت، حوارية الوضوء، حوارية الغسل، حوارية التيمم، حوارية الجبيرة، حوارية الصلاة، حوارية الصلاة الثانية، حوارية الصوم، حوارية الحج، حوارية الزكاة، حوارية الخمس، حوارية التجارة وما يلحق بها، حوارية الذبابة والصيد، حوارية الزواج، حوارية الطلاق، حوارية النذر والعهد واليمين، حوارية الوصية، حوارية الإرث، حوارية الوقف، حوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم الحواريتان العامتان المنوعتان.

وقد حظيت (هذه النسخة) بمراجعة وافية من قبل مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد على الحسيني السيستاني (مدّ ظله الوارف) في النجف الأشرف للتأكد من مطابقتها لفتاوى سماحته، وقد أجرى عليها المكتب التصحيحات اللازمة لتصبح هذه النسخة بعدها مطابقة لفتاوى سماحته (مدّ ظله) تماماً.

راجياً أن أكون قد حققت ما عزمت عليه، شاكراً بامتنان من اعانني على ما نهضت به، خاصاً بالذكر الجميل مكتب سماحة سيدنا في النجف الأشرف لما بذله من جهدٍ في تدقيق هذه النسخة، سائلاً الله عزّ وجلّ أن يجعلني ممن (أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأ كتابه) وان يجعل عملي خالصاً له وحده (يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم) (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) (غفرانك ربنا واليك المصير).

والحمد لله رب العالمين

المؤلف إضاءة: الأحكام الشرعيّة الموضوعية بين قوسين معقوفتين [] هي احتياطات وجوبية، أنت مخير بين أن تعمل بها، أو أن تقلّد فيها مجتهداً آخر، مع مراعاة الأعلّم فالأعلّم

توطئة

ها أنذا اليوم أكملت السنة الخامسة عشرة من عمري، لم أدرك حين أفقت من نومي صبيحته أن يومي هذا سيكون مسكوناً بالدهشة، والمفاجأة، والترقب، والزهو، والانبهار. مهموراً بالمتعة، والشغف، والمحبة ولذة الاكتشاف، يوماً سينقلني من مرحلة سلفت ويضعني على أعقاب مرحلة أخرى بدأت.

استيقظت مبكراً كعادتي كل يوم، وما أن أنهيت واجباتي اليومية المعتادة - تلك التي تفصل بين يقظتي وجلوسني إلى مائدة الافطار الصباحية - حتى أبصرت على وجه أبي شيئاً ما مختلفاً عما كنت آلفه منه كل يوم، شيئاً ما جعلني أؤمن أن أمراً يخصني بات يراوده ويشغله، ويستأثر باهتمامه.

فالعينان المفتوحتان أكثر من المعتاد، كما لو كانتا تحدقان في الفراغ، والشفتان المضمومتان الملمومتان بعض الشيء كما لو كانتا تهيآن لقولٍ مثير تهمُّ أن تفضي الشفة به ثم تمسك، والأصابع التي تنقر بانتظام وتتابع نقرات وقورة على مائدة الافطار؛ تنبئ بأن القلب ممتلئٌ بعصارة أمر هام، وبوشك لفرض امتلائه أن يفيض.

وما أن جلست قبالتة على الطرف الثاني من المائدة حتى بادرني، وفي عينيه فرح رزين مكنوم قائلاً:

- اليوم يا بني ودّعت مرحلة سلفت من عمرك، واستقبلت مرحلة جديدة بدأت... اليوم أصبحت في نظر المشرع الإسلامي رجلاً تام الأهلية لان تكلف... اليوم من الله عليك فخطبك بالتكليف، وتلطّف فأمرك ونهاك.

وأضاف أبي:

- كنت حتى البارحة في نظر المشرع الإسلامي طفلاً لم تبلغ بعد مرحلة الرجال فتركك وشأنك أما اليوم فقد تغيّر كلّ شيء.. أنت اليوم رجل كالرجال، معترف لك بالرجولة والأهلية التامة للخطاب، وحين بلغ بك النضج هذه المرحلة، وأسلمك إليها، من الله عليك فخطبك بأمره ونهيه.

عفواً لم افهم قصدك كيف يمن الله عليّ فيأمرني؟ أليكون الامر مينة؟ كيف يكون ذلك؟

- دعني أوضح لك الأمر بمثال حتى تعرف كيف يكون أمره لك مينة عليك... أنت الآن طالب في المدرسة، تقف مع زملاء لك طلاب، بينكم الذكي، والمواظب، والمجدد، والملتزم، والواعي، وبينكم غيرهم، تقفون مستعدين لامر ما جديد سيفجؤكم، تقفون ويمر السيد المدير يستعرضكم، وما أن تلتقي عيناه بعينيك حتى يترث، ويتطلّع إليك برضى أول الامر، ثم يرفّ إليك - مبتسماً - بشرى انتقالك لمرحلة طالما حلمت بها، معترفاً لك من خلال ذلك باهليتك التامة لمرحلتك الجديدة، متوجهاً إليك مميّزاً لك من بين زملائك، بأمر ما ينم عن اعتراف باهليتك.

ألا تشعر يؤمنذ باعتزاز من نوع خاص لأمره، وحبّ لما أمرك به، مشوب بالاعتداد، والثقة بالنفس، لتوجيهه الخطاب إليك دون غيرك من أقرانك، متبوع بسعي حثيث لتنفيذ ما أمرك به..

كل ذلك والأمر مدير مدرستك، فكيف سيكون شعورك لو كان الأمر هو السيد المدير العام؟! بل كيف سيكون الحال لو كان الأمر هو السيد المفتش العام؟!

كيف سيكون شعورك لو كان الأمر...

واستمرّ أبي يرتقي بالأمر المخاطب رتبة رتبة، ومع كل رتبة يرتقيها يتجلّى لي أكثر فأكثر شيء ما كان خافياً عليّ من قبل.. كما لو أنني أفقت للتوّ من سبات عميق.

وما أن وصل أبي إلى أمر الله عزّ وجلّ وخطابه إليّ، وتكليفه إياي حتى صعقت.

الله يخاطبني أنا... بأمرني أنا.. أنا.

- نعم يا بني.. الله يخاطبك أنت.. أنت ابن خمس عشرة سنة.. ويكلفك أنت.. أنت ابن خمس عشرة سنة.. ويأمرك أنت.. وبينهاك أنت.

أو أستحق أنا كل هذا التكريم.. خالق الخلق كلهم يشرفني فيكفني، جبار السموات والأرض يتلطّف فيأمرني وينهاني.. ما أحلى يومي هذا، وما أجمل سنتي هذه.. ما أبهى الرجولة.

- عليك يا بني أن تطيع ما أمرك به خالك فشرفك به.

بل سأسعى بشغف عاشق إلى تطبيق تكاليفه واحكامه الحبيبة، ولكن.

ولكن ماذا...؟

ولكن ما هي هذه التكاليف التي كلفني بها؟ وما هي احكامه التي وجّهها إليّ؟

- الاحكام الشرعية على خمسة أنحاء.. واجبات ومحرمات ومستحبات ومكروهات ومباحات.

وما هي الواجبات؟ وما هي المحرمات؟ وما هي المستحبات؟ والمكروهات؟ والمباحات؟

- كل ما تحتم عليك فعله فهو من الواجبات كالصلاة والصوم، والحجّ، والزكاة، والخمس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها كثير.

وكل ما تحتم عليك تركه فهو من المحرمات كشرب الخمر، والزنا، والسرقه، والتبذير، والكذب، وغيرها كثير.

وكل ما حسن فعله من دون إزام وتتاب عليه ان كان بقصد القرية فهو من المستحبات، كالصدقة على الفقير، والنظافة، وحسن الخلق، وقضاء حاجة المؤمن المحتاج، وصلاة الجماعة، واستعمال الطيب، وغيرها كثير.

وكل ما حسن تركه والابتعاد والنأي عنه من دون الزام وتتاب على تركه ان كان بقصد القرية فهو من المكروهات، كتأخير زواج الرجل والمرأة، والغلاء في المهر، ورد طلب المؤمن المحتاج إلى القرض مع القدرة عليه، وغيرها كثير.

أما ما تركت لك حرية الاختيار فيه، أن تفعله أو تتركه فهو من المباحات كالأكل، والشرب، والنوم، والجلوس، والسفر، والسياحة، وغيرها كثير.

وأتى لي أن افرز الواجبات عن المستحبات، والمحرمات عن المكروهات. كيف أعرف أن هذا واجب فافعله وأؤدبه وألتزم به، وهذا حرام فأجتنبه وأدعه وأتركه وأنأى عنه. كيف أعرف أن...

قاطعني أبي مبتسماً، ثم نظر إليّ نظرة رحمة وإشفاق وهمّ أن يقول شيئاً إلاّ أنه أعرض عنه مؤثراً التريث، ثم انكفأ فغاصّ في تأمل عميق.

وساد لوهلة صمت عميق كثيف كالفرغ لم استطع أن أضمّن خلاله ما دار في رأس أبي، غير أنني كنت أرقب سحابة داكنة معتمة تمرّ متأنية على جبهته ثم تتشطرّ فتغطّي بقية قسما وجهه وصولاً إلى شفثيه اللتين انفرجتا عن صوت ضعيف، فيه من الرقة والعطف الشيء الكثير.

- ستميّز الواجبات عن المحرمات، والمستحبات من المكروهات إذا استعرضت كتب علم (الفقه الإسلامي). وستجد أن لبعضها أركاناً وأجزاء وشرائط، وبعضها حركات خاصة يجب أن تؤدّى بها، وبعضها خصوصيات لا يمكن أن تحيد عنها، وبعضها.. وبعضها..

راجع كتب الفقه الاسلامي وستجد فيها ضالتك.. ثم ستكشف بعد ذلك أنه علم واسع، غزير، كتبت فيه مئات المجلدات، وأشبع العلماء مسائله

بحثاً، وتمحيصاً، بعمق قلّ نظيره في علوم إنسانية أخرى.

وهل يجب عليّ أن ألمّ بكل هذه الكتب لأعرف ما يجب عليّ أن أفعله؟

- بل يكفيك أن تراجع أخصرها وأيسرها على الفهم، وستجد أنّها قُسمت إلى قسمين:

قسم خاص بالعبادات، وقسم خاص بالمعاملات.

وما العبادات؟ وما المعاملات؟

- تمهّل قليلاً، وراجع كتب الفقه الإسلامي، وستعرف تدريجياً ما أنت الآن بصدد معرفته.

ورحت أعود إلى المكتبة، علّني أعثرُ على كتب الفقه الإسلامي هذه.. أعدو ويعدو شوقي وحاجتي. وما أن وقعت عيناها عليهما حتى أسرتني

فرحة غامرة، هزّت كياني كلّ هزّاً عنيفاً، أو هكذا خيل إليّ.

ها هي ذي كتب الفقه الإسلامي، لقد وصلت أخيراً إلى غايتي..

سأقرؤها، وسأجد فيها إجابات شافية عن أسئلتي... وسأستريح.

وعدت إلى غرفتي لهفان مسرعاً، مذهوياً بما أنجزت، فتحت الباب على عجل، ودخلت الغرفة على عجل، وفتحت كتابي على عجل. وما أن بدأت

أقرأ حتى ارتسمت على ملامحي خطوط من غرابة متوحشة أول الأمر، سرعان ما تحوّلت إلى دهشة مكتومة، ثم استقرت متخذة شكل وجع

حارق متوهج مؤلم.

لقد وجدت نفسي أقرأ كثيراً، ولا أفهم شيئاً ذا بال مما قرأت.

ترى كيف لي أن أعالج حيرتي، وحيرتي من نوع خاص غير مألوف.

وكأبرت، قلت: فلأواصل القراءة، ومحاولة الفهم، وإعادة القراءة. وإعادة محاولة الفهم، علّني أستفيد.

ومرّ الوقت ثقيلًا، بطيئًا، متأنياً، كان صدري يرح خلاله تحت ثقل ضاغط، جائم، لا ينفك يطاردني، ويضيّق خناقه عليّ، وبين يدي الكتاب وأنا أتلو،

ثم أتلو، ثم أعيد تلاوة ما تلوت، ولا أفهم شيئاً.

وبدأت سحب الخيبة تتجمّع حولي شيئاً فشيئاً، ثم راحت تتحوّل تدريجياً إلى ما يشبه سحابة من حزن شفيف تطلع بين عيني.

لقد قرأت كثيراً، وعليّ أن أعترف أنني لم أفهم شيئاً ذا بال مما قرأت.

لقد وجدت نفسي أمام كلمات لم تطرق سمعي من قبل.. فلم أعرف ماذا تعني كلمات «النصاب، والبيّنة، والمؤنة، والآرش، والمسافة الملقّقة،

والحول، والدرهم البغلي، والأبق، والذمّي».

كما أخذت تتقافز أمام عيني مفردات وتركيبات يبدو أنّها مصطلحات خاصة بعلم لم يسبق لي دراسته، فلم أدر ما المقصود بـ «العلم الإجمالي،

والشبهة المحصورة، والحكم التكليفي، والحكم الوضعي، والشبهة الموضوعية، والأحوط لزوماً، والتجزّي في الاجتهاد والصدق العرفي، والمناطق،

والمشقة النوعية».

وقرأت بعد ذلك جملاً مسبوكة سبكاً خاصاً، لم أعنده من قبل، وجملاً عالجت فضايا لا وجود لها في حياتي المعاشة اليوم، لا أدري لماذا ذكرت:

وجملاً فيها من التشفيق والتفريع والعمق والتشظير الدقيق للاحتتمالات، تركتني في حيرة من أمرها.

فلم أفهم ماذا تعني - مثلاً - جملة: «إذا علم البلوغ والتعلق ولم يعلم السابق منهما لم تجب الزكاة، سواء علم تاريخ التعلّق وجهل تاريخ البلوغ،

أم علم تاريخ البلوغ وجهل تاريخ التعلّق أو جهل التاريخان، وكذا الحكم في المجنون إذا كان جنونه سابقاً وطراً العقل، أمّا إذا كان عقله سابقاً وطراً

الجنون، فإن علم تاريخ التعلّق وجبت الزكاة دون بقية الصور».

ولا جملة: «الظن بالركعات الكاليتين، أما الظن بالأفعال فكونه كذلك محل إشكال، فالأحوط فيما إذا ظنّ بفعل الجزء في المحل أن يمضي ويعيد

الصلاة، وفيما إذا ظن بعدم الفعل بعد تجاوز المحل أن يرجع ويتداركه ويعيد أيضاً».

ولا جملة: «الآقوى أن التيمّم رافع للحدث رفعاً ناقصاً لا يجزي مع الاختيار، لكن لا تجب فيه نيّة الرفع ولا نيّة الاستباحة للصلاة مثلاً».

ولم أع المقصود بـ «إذا توضع في حال ضيق الوقت عن الوضوء، فإن قصد أمر الصلاة الآدائي بطل، وإن قصد أمر غاية أخرى - ولو الكون على

الطهارة - صح».

ولا جملة: «يكفي في استمرار القصد بقاء قصد نوع السفر، وإن عدل عن الشخص الخاص».

ولا جملة: «فلو أحدث بالأصغر أثناء الغسل أتمّه وتوضّأ، ولكن لا يترك الاحتياط بالاستئناف بقصد ما عليه من التمام أو الإتمام، ويتوضّأ».

ولا جملة: «مناطق الجهر والاختفات الصدق العرفي».

وغيرها كثير مما وقعت عيناها عليه، ولم أدرك كنهه.

ودارت الدنّيا في عيني.. ثم دارت دورة ثانية.

ترى: كيف يتسنّى لي أن أعرف حلال الله فأتي به؟ وحرام الله فأجتنبه؟

ورفعت رأسي إلى السماء، وفي عيني نثيث من عصاره دمع محترق، وتمتمت.

إلهي! أعلم أنك كلّفتني، ولكنني لا أعلم بماذا كلّفتني..

إلهي! أنّي لي أن أعرف ما طلبت مني، لأنجز ما طلبت مني.

اللهم أعني على فهم ما أقرأ.

اللهم أعن كتب الفقه على الإفصاح عما تريد قوله، لأحقق ما تريد قوله.

وانتظرت أبي على المائدة الليلية مساء اليوم..

وحين حل المساء بدت عيوني متعبة، فلقمة، منكسرة الأجران أول الأمر. ثم ما لبثت أن أخذت تومض بريق كالفضة امتزج فيه الآسى بالاصرار على التحدي.

وما أن انتظمت بنا المائدة، وحضر أبي حتى أخذ قلبي يدقّ، وتوردت وجنتاي، وارتفعت درجة حرارة أذنيّ كأنّ حُمّي مفاجئة اشعلتهما، وداهمني شعور بالحر، والخجل، والحيرة، والارتباك، والتردد، وأنا أعيد في ذاكرتي وأردد كلمات وجملاً توحى بالعجز عن استيعاب مادة مقروءة.

واستنجدت بشجاعتي وبعزمي على الاعتراف بالنقص، وقلت لأبي:

لقد راجعت كتب الفقه فاستعصت عليّ، وأبت أن تفتح لي قلبها..

وما كدت أنهى حرفي الأخير من كلمتي الأخيرة، حتى شردت عينا أبي، وغارتا - كما يبدو - في مستنقع من الماضي عميق، ثم عادتا بعد برهة كمن يعود من سفر شاقٍ ممضٍ طويل، ودارتا حول عيني كأنهما تريدان أن تقولاً شيئاً، غير أن شفثيه انفرجتا عن صوت خافت مشوب بحزن عميق:

لقد مررت بتجربة شبيهة بتجربتك، عندما كنت في حدود سنّك.

لقد قرأت كتب الفقه فلم أفهم منها شيئاً ذا بال، مثلك تماماً.. غير أنّي لم أملك شجاعتك فأعترف بعجزني عن فهمها.

لقد حالت تربيتي المحافظة، وحجّزَ حياتي الشديد، بيني وبين سؤال أبي عن بعض خصوصيات مرحلة المراهقة ثم الرجولة، فلم أكن أدرك أن البلوغ قد يتحقق بغير العمر الزمني المحدّد له، إلى أن.. وقاطعت أبي:

وهل يتحقّق البلوغ بغير ذلك؟

- نعم يا بني، يتحقق البلوغ في الذكر إذا توقّرت إحدى علامات ثلاث: -

أولها: أن ينهي خمس عشرة سنة قمرية من عمره.

ثانيها: أن يخرج السائل المنوي منه سواء خرج بالتّصال جنسي أم باحتلام، أم بغيرهما.

ثالثها: أن ينبت الشعر الخشن على العانة، أقول الشعر الخشن المشابه لشعر الرأس لأستثني بذلك الشعر الناعم الذي يغطّي - عادة - أكثر مناطق الجسم كاليدّين مثلاً.

والعانة؟

- العانة: منطقة تقع أسفل البطن فوق نقطة اتّصال العضو التناسلي بجدار البطن مباشرة.

هذه علامات البلوغ للذكر، أمّا الانثى؟

- يتحقق البلوغ في الانثى إذا أنهت تسع سنين قمرية من عمرها.

أما وقد أفصحت لك اليوم عن قصوري، وتلكني، وعجزني عن استيعاب كتب الفقه، فاسمح لي أن أقترح عليك - تحت ضغط الحاجة - أن تعقد لي جلسات تناول فيها بالشرح والتبسيط كل ما عسر عليّ فهمه، مما يتوجّب عليّ فهمه والاحاطة به واستيانه، لتطبيق حكمي الشرعي، صحيحاً كما شرعه الله سبحانه وتعالى لي، وأمرني به.

ويا حبّذا لو كانت جلساتنا تنهج نهج الحوار والمساءلة.

- كما تحب.

ولكن بماذا سنبدأ حواريتنا الاولى؟

- سنبدأها بـ «التقليد» فهو الأساس الذي سيحدّد لنا شكل تقاطيع وملامح ما سنطبّقه من فقها.

اتفقنا.

حوارية التقليد

قال أبي - وهو يبدأ حوارية التقليد: -

- دعني أشرح لك أولاً معنى التقليد.

التقليد: أن ترجع إلى فقيه لتطبيق فتواه، فتفعل ما انتهى رأيه إلى فعله، وتترك ما انتهى رأيه إلى تركه، من دون تفكير، وإعادة نظر، وتمحيص، فكأنك وضعت عملك في رقبته «كالقلادة» محملاً إياه مسؤولية عملك أمام الله.

ولماذا نقلد؟

- عرفت فيما مضى أن الشارع المقدس قد أمرك، ونهاك.. أمرك بواجبات يتحمّم عليك أن تؤدّيها، ونهاك عن محرّمات يتحمّم عليك أن تمتنع عنها، ولكن بماذا أمرك، وعن ماذا نهاك؟ بعض ما أمرك به واضح في الشريعة تستطيع - ربّما - من خلال ما ربّتك عليه بينتك الملتزمة أن تشخصه، وبعض ما نهاك عنه واضح كذلك تستطيع - ربّما - من خلال تنشئتك المحافظة أن تميّزه. والكثير الكثير ما بين هذه وتلك من الواجبات والمحرّمات،

ستبقى مجهولة لك وللكتيرين من أمثالك غائبة أو غائمة.

أضاف أبي:

- أنت تعرف أن الشريعة الاسلامية قد ألمت بجميع جوانب حياتك المختلفة، فوضعت لكل واقعة منها حكماً، فكيف ستعرف حكمك الشرعي وأنت تمارس نشاطاتك الحياتية المختلفة، كيف ستعرف أن هذا الفعل يحلّه الشارع المقدّس فتباشره، وان هذا العمل يحرمه الشارع المقدّس فتناهى عنه وتجانبه.

ترى هل يمكنك أن ترجع في كل صغيرة وكبيرة إلى الأدلّة الشرعيّة لتستخرج منها حكمك الشرعي؟

ولم لا!!

- لقد بعدت الشقة يا بني بين عصرك، وعصر التشريع، وقد أضفى هذا البعد؛ مع ضياع كثير من النصوص الشرعيّة، وتغير لغة وأساليب وأنماط التعبير، ووجود الوضّاعين - الذين اختلقوا أحاديث كثيرة وسربوها مع أحاديثنا المعتبرة - صعوبات ومعوقات عسّرت عمليّة استخراج الحكم الشرعي. ثم اضافت مشكلة وثيقة ناقلي الروايات لذلك عقدةً أخرى في طريق الساعين لاستخراج الحكم الشرعي.

ثمّ لنفترض أنّك استطعت أن تتحقّق بشكل ما من وثيقة رواة النصّ وصدقهم، ودقّتهم فيما ينقلون، وضبطهم؛ وأنّك استطعت أن تختزل الزمن لتضبط نبض إيقاع المفردات في دلالتها على معانيها، فهل ستستطيع أن تهضم علماً عميقاً، واسعاً، متشعباً يحتاج إليّ مقدّمات طويلة، وسبر أعوار عميقة، لتحصل منه بعد ذلك على ما أنت بصدد معرفته، والبحث عنه واستيانه.

وكيف العمل إذاً..؟

- ترجع إلى المتخصّصين في هذا العلم أي (الفقهاء)، فتأخذ أحكامك منهم.. «تقلّدهم». ليس هذا في مجال علم الفقه فقط، بل في كل علم. لقد أفرزت الحضارة الحديثة مبدأ التخصص في العلوم، حيث أصبح لكل علم رجاله ومتخصّصوه يرجع اليهم كلّما طرأت حاجة ما لشأن من شؤون ذلك العلم.

واستطرد أبي قائلاً:

- لناخذ مثلاً لذلك من علم الطب.. فلو مرضت - عافاك الله - فماذا ستفعل؟

أراجع الطبيب، وأعرض عليه حالتي المرضيّة ليشخصّ المرض وليصف لي الدواء المناسب بعد ذلك.

- ولماذا لا تشخصّ أنت بنفسك مرضك وتصف الدواء؟

لست طبيباً.

- كذلك الحال في علم الفقه. أنت محتاج إلى مراجعة الفقيه المتخصّص لمعرفة أمر الله ونهيه، أو لعرض مشكلتك الشرعية عليه، كاحتياجك إلى مراجعة الطبيب المتخصّص، لمعرفة أمر طبيّ ما، أو لعرض حالتك المرضية عليه.

فكما أنّك محتاج إلى «تقليد» الطبيب في مجال اختصاصه، أنت محتاج إلى «تقليد» الفقيه في مجال اختصاصه.

وكما أنّك ستبحث عن طبيب فاضل، عالم في مجال اختصاصه ولا سيّما إذا كان مرضك خطيراً، فأنت ملزم بالبحث عن فقيه بارع في مجال اختصاصه «لتقلّده» وتأخذ منه حكمك الشرعي كلّما استدعتك الظروف المعاشية لاستيضاح حكم شرعي ما، فيها.

وكيف أعرف أن هذا الرجل فقيه؟ أو أنّه أعلم الفقهاء وأفضلهم؟

قال أبي مجيباً:

- دعني أسألك.. كيف تعرف أن هذا الطبيب فاضل أو أنّه أفضل الأطباء في مجال اختصاصه لتراجعه، وتسلّمه جسديك، يفعل به ما يراه مناسباً لعلاجك؟

قلت له:

أعرف ذلك من سؤال المهتمّين بشؤون الطب، العارفين به، ممّن لهم علم، ومعرفة، ودراية، و«خبرة» وتجربة فيه، أو أعرفه لشهرته بين الناس و«شيوخ» وانتشار ذبوع اسمه في هذا الحقل العلمي.

- بالضبط.. وكذلك تعرف الفقيه، أو الفقيه الأعلام.

تسأل شخصاً ملتزماً بالواجبات، وتاركاً للمحرّمات، ثقة، تتوقّر فيه القدرة، والمعرفة، والعلم والعدالة و«الخبرة» على تمييز المستوي العلمي للأشخاص في مجال الاختصاص.

أو «بشيع» وبشتهر ويذيع بين الناس، فقاهاه شخص، أو أعلميته بين سائر الفقهاء، بحيث تجعلك تلك الشهرة الواسعة وذلك الذبوع والانتشار، و«الشيوخ» متأكداً واثقاً من فقاهاهته أو أعلميته.

وهل هناك شروط أخرى فيمن يجب علينا تقليده، بعد أن نبلغ مبلغ الرجال، عدا شرط الفقاهاه؟

- أن يكون مفلّداً: رجلاً، بالغاً، عاقلاً، مؤمناً، عادلاً، حيّاً غير ميّت، طاهر المولد - أي أن تكون ولادته قد تمّت وفق مقاييس وضوابط شرعيّة - وألاً يكون كثير الخطأ والنسيان والغفلة.

حسناً ها أنذا قد بلغت مبلغ الرجال، وقد عرفت منك شيئاً عن التقليد فماذا يجب عليّ ان أفعل الآن؟

- تقلّد أعلم فقهاء عصرك، وتعمل بما يفتي به في شؤونك المختلفة.. في أحكام وضوئك - مثلاً - وغسلك، وتيمّمك، وصلاتك، وصومك، وحجّك،

وخميسك، وركانك، وغيرها. كما تقلده في معاملاتك.. في أحكام بيعك - مثلاً - وشرائك، وحوالتك، وزواجك، وزراعتك، وأجارتك، ورهنك، ووصيتك، وهبتك، ووقفك و.. و..

ورحت أعدد مع أبي..

وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وإيمانك بالله، وإنيائه ورسله و..

- كلا.. الإيمان بالله وتوحيده، ونبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وإمامة الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)، والمعاد.. هذه أمور لا يجوز التقليد فيها فهي من أصول الدين، ولا يجوز التقليد في أصول الدين بل يجب أن يعتقد كل مسلم بها اعتقاداً جازماً لا شك فيه، ولا شبهة ولا ضابطة ولا التواء، واصلًا إلى إيمان قاطع بالله، باحثاً عنه بجهوده، مسخرًا ما منحه الله من طاقات فكرية فيه منتهياً من خلال ذلك كله إلى قناعة تامة راسخة لا تتزعزع به..

طيب.. الا يحق لي أن أفلد فقيهاً مع وجود فقيه أعلم منه في مجال اختصاصه؟

- يمكنك ذلك شرط أن لا تعلم بوجود اختلاف بين فتاوى مقلدك وفتاوى الأعلام في مسائلك التي تحتاجها لتعمل بها.

لو قلدت الأعلام، ولم تكن له فتوى في مسألة ما تخصني؟ أو كانت له فتوى ولم يسعني استعمالها؟

- ترجع إلى الأعلام من بعده أي من يتلوه في العلم من الفقهاء.

وإذا كان الباؤون متساوين في العلم فماذا افعل؟

- ترجع إلى من كان أروع من غيره، أي أكثر ثبناً وحيطة في الرأي الذي يتخذه والفتوى التي يصدرها.

وإذا لم يكن بعضهم أروع من بعض؟

- يمكنك أن تطبق عملك على فتوى أيٍّ منهم إلا في بعض الحالات المعينة حيث يجب فيها ان تعمل بالاحتياط ولا يسعني في هذا المقام أن اشرحها لك.

حسناً.. أستطيع حين أراجع الطبيب أن أعرف رأيه في حالتي الصحية لو استدعت صحتي مراجعته فكيف أستطيع أن أعرف فتوى مقلدي في مسائلني الشرعية؟ كيف أصل إلى فتاواه لأطبّقها؟ هل أراجعه في كل مسألة؟

- تستطيع معرفة فتاواه.. بسؤاله مباشرة عنها، أو بسؤال من تتق بنقله ومعرفته وأمانته في نقل تلك الفتاوى، أو بمراجعة كتبه الفقهية كرسالته العملية مع الأطمئنان بصحتها.

إذاً اطلب منك وانت الثقة الامين أن تعيني على معرفة فتاوى مقلدي.

ابتسم أبي بوقار رزين، واعتدل في جلسته بينما راحت عيناه توميّ بوميض موعده جلسة قادمة.

قلت: نبدأ بالصلاة.

- قال: نبدأ بالصلاة.

وأضاف:

- غير أن الصلاة تتطلب طهارة الانسان من كل ما يدنس طهارته.

وما الذي يدنس طهارة الانسان؟

- تدنس طهارة الانسان:

١ - أمور مادية تقع في نطاق عمل الحواس كالنجاسات.

٢ - وأمر معنوية غير مدركة بالحواس لو «حدثت» بأحد أسبائها من جنابة أو حيض أو استحاضة أو نفاس أو مسّ ميث أو نوم أو خروج بول أو غائط أو ريح، للزم ازالته بالوضوء أو الغسل أو التيمم.

وتستدعينا هيكليّة البحث وصولاً إلى الصلاة أن نبدأ حوارنا «بالنجاسات»، فنعرّف عليها أولاً، ثم نتعرّف بعد ذلك على «مطهراتها»، لنضمن طهارة الجسد من كل ما يسلب طهارته، ويخدش نقاءه.

ثم ننثني فتحاوّر بما لو «حدثت» لوجب «غسله بالوضوء» أو «مسحه بالتيمم» سواء أحدث من بول أو غائط أو ريح أو نوم أو استحاضة قليلة أم غيرها.

ونستأنف، فنتجاذب أطراف الحديث بما لو «حدثت» لوجب «غسله بالغسل» أو «مسحه بالتيمم» سواء أحدث من جنابة أو حيض أو استحاضة أم نفاس أو مسّ ميث.

رافعين من طريقنا كل ما يعترض أو يعيق فرصة التقرب لله عزّ وجلّ بالصلاة، فائزين بعد ذلك بلذة الوقوف بين يديه مكبرين مهللين حامدين موحدّين منعمين بولع ذكره ودعائه راجين أن يجعلنا ممّن ترسّخت اشجار الشوق إليه في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبته بمجامع قلوبهم. متناولين بعد الصلاة ما يتطلّب مثلها الطهارة كالصوم والحج وغيرها.

اذن سنبدأ بالنجاسات أولاً؟.

- نعم سنبدأ بها أولاً يوم غدٍ ان شاء الله.

ان شاء الله.

حوارية النجاسة

بدأ أبي حواراه وفي عينيه بريق من حزم رصين قائلاً:

دعني اضع أمامك قاعدة عامة ذات أثر كبير في حياتك وهي «كُلُّ شيء طاهر». كلُّ شيء.. البحار، والامطار، والانهار، والاشجار، والصحارى والجبال، والشوارع والعمارات والبيوت والأجهزة والأدوات، والملابس المختلفة وإخوانك المسلمون.. و.. و.. كلُّ شيء طاهر.. كلُّ شيء حتى يتنجس، إلّا..

إلّا ماذا؟

- إلّا ما كان نجساً بطبيعته، بتكوينه، بذاته، «بعينه».

وما الذي يكون نجساً بطبيعته، بذاته؟

- عشرة أشياء سأعدّها لك على شكل نقاط متسلسلة:

«١، ٢» ان وغائطه. وبول وغائط كلِّ حيوان يحرم أكل لحمه، إذا كانت لهذا الحيوان نفس سائلة كالقطة [وكذا بول ما ليست له نفس سائلة إذا كان ذا لحم].

وما النفس السائلة؟

- مصطلح سيمرّ عليك أكثر من مرّة في هذا الحوار، يحسن أن نلقي عليه بعض الضوء.

ونقول: لهذا الحيوان نفس سائلة.. إذا اندفع الدم منه بقوة عند ذبحه. لوجود شريان عنده كالدجاج.

ونقول: ليس لهذا الحيوان نفس سائلة.. إذا سال الدم منه عند ذبحه بفتور، وهذوء، وأناة لعدم وجود شريان عنده كالسمك.

«٣» من الحيوان ذي النفس السائلة وإن كان حلالاً أكله، وكذلك أجزاءها الحيّة المقطوعة منها.

وما هي الميتة؟

- كل ما مات من دون أن يذبح على الطريقة الشرعيّة الاسلاميّة.

مثلاً؟

- الحيوان الذي يموت لمرض - مثلاً - أو بحادث، أو يذبح بطريقة غير شرعيّة، هذه كلها من الميتة؟

وإذا مات الانسان فهل ينجس بدنه؟

- نعم إلّا الشهيد ومن اغتسل لاجراء الحدّ عليه أو القصاص منه.

وهل يبقى غيرهما نجساً؟

- لا بل يطهر بدن الميت المسلم بالأغسال الثلاثة التي سأشرحها لك في حوارية قادمة.

«٤» انسان، ومني كل حيوان ذي نفس سائلة [وان كان هذا الحيوان مأكول اللحم].

«٥» الخارج من جسد الانسان، ومن جسد كل حيوان ذي نفس سائلة.

ودم الحيوان الذي ليس له نفس سائلة؟

- طاهر كدم السمك.

«٦» الكلب البري بكل اجزاء جسده، حياً وميتاً.

«٧» الخنزير البري بكل اجزاء جسده، حياً وميتاً.

والكلب والخنزير البحريان..؟

- طاهران.

«٨» الخمر [ويلحق بها الفقاع].

«٩» الكافر حياً وميتاً غير المسيحي واليهودي والمجوسي.

«١٠» عرق الحيوان الجلال، وهو الحيوان الذي تعود اكل عذرة الانسان.

هذه الاشياء العشرة نجسة بطبيعتها، وتنتقل النجاسة منها إلى كل ما لاقاها ومسّها واحتكّ بها مع وجود البلل والرطوبة.

وإذا لم يوجد بلل ورطوبة بينهما؟

- إذا لم يكن هناك بلل ورطوبة فلا تنتقل النجاسة؛ لأنها لا تنتقل في حالة الجفاف ولا في حالة وجود الندوة المحضّة أبداً.

هل بول أو غائط الحيوانات التي يحل أكلها كالبقرة، والغنم، والدجاج، والطيور بانواعها المختلفة، والعصافير، والزرزير طاهر أو نجس...؟

- طاهر.

ومخلفات الخفاش...؟

- طاهرة.

والريش من الميتة، والوبر، والصوف، والاطافر، والقرون، والعظام، والاسنان، والمناقير، والمخالب..؟

- كلها طاهرة.

واللحم الذي نشتره لناكله، فنلاحظ عليه دمًا؟

- هذا الدم طاهر.. وكل دم يبقى متخلفاً في الذبيحة بعد ذبحها بطريقة شرعية، طاهر غير نجس.

وفضلات الجرد والغار..؟

- نجسة غير طاهرة. ولو فكرت قليلاً فيما عدت لك من نقاط، لاستطعت أن تجيب عن هذا التساؤل بنفسك.. نعم لأجبت عنه بنفسك، ذلك أن لها شرياناً يتدفق منه الدم عند الذبح.

وعاد لعيني أبي ذلك البريق الرصين الذي لمحتة في أول حوارنا هذا فحدّث بي، ثم اردف قائلاً.

- لقد بدأت معك حواريني هذه بقاعدة عامة ذات أثر كبير في حياتك، وسأختتمها بقواعد عامة هي الأخرى ذات أثر كبير في حياتك.

القاعدة الاولى: كل شيء كان طاهراً فيما مضى ثم تشك، هل تنجس بعد ذلك أو بقي على طهارته السابقة.. فهو طاهر.

إضرب لي مثلاً على ذلك.

- شرفش نومك مثلاً، كان طاهراً سابقاً، وتشك الآن، هل لاقته نجاسة ما فنجسته أو بقي على طهارته السابقة؟ تقول: شرفش نومي طاهر.

القاعدة الثانية: كل شيء كان نجساً فيما مضى ثم تشك، هل طهرته بعد ذلك أم بقي على نجاسته السابقة؟ فهو نجس.

مثلاً؟

- يدك مثلاً كانت نجسة، أنت متأكد من ذلك قبل الآن، وشككت بعد ذلك، هل طهرتها من نجاستها السابقة، أم لم تطهرها منها؟

تقول: يدي نجسة.

القاعدة الثالثة: كل شيء لا تعلم حالته السابقة، أنجساً كان هو قبل الآن أم طاهراً؟ فهو الآن طاهر.

مثلاً؟

- سائل في كأس تجهل حالته السابقة لا تدري أنجساً كان فيما مضى أم طاهراً تقول: هذا السائل طاهر.

القاعدة الرابعة: كل شيء تشك، هل اصابته نجاسة فتنجس بها أو اخطأته فلم تصبه، عندئذ لا يجب عليك الفحص والتحري والتدقيق لتتأكد من طهارته. بل تقول هو طاهر، من دون حاجة إلى فحص واستكشاف، حتى ولو كان الفحص سهلاً يسيراً عليك.

مثلاً؟

- ثوبك كان طاهراً أنت متأكد من ذلك قبل الآن، وشككت الآن هل أصابه بول فتنجس به أو بقي على طهارته السابقة؟

عندئذ.. لا يجب عليك فحص ثوبك، والبحث عن أثر البول فيه، حتى لو كان ذلك البحث والفحص سهلاً يسيراً عليك، بل تقول: ثوبي طاهر.

حوارية الطهارة

قبل أن يحضر أبي جلسة حوارنا هذه، كنت مستغرقاً في تأمل عميق، محاولاً تطبيق المعلومات النظرية.. تلك التي سلفت في «حوارية النجاسة» على واقع حياتي اليومية المعاشة، مصححاً من خلال ذلك موروثاتي الخاطئة عن النجاسة، منتظراً بشغف وترقب أن ألحظ في جلسة اليوم كيف ستستعيد الأشياء طهارتها الاولى ونقاءها الجميل بعد أن صافحتها يد النجاسة فلوثتها.

وما أن حضر أبي حتى بدأت:

قلت لي أمس إن الأشياء الطاهرة تفقد طهارتها لو لاقته النجاسة. ترى كيف ستستعيد تلك الأشياء طهارتها المفقودة؟

- اكثر ما يعيد للأشياء المتنجسة طهارتها السابقة المسلوحة «الماء» أن تغتسل من أدرانها بالماء، أو أن تغسل به، لذلك فسنبداً ب..

المطهر الأول: الماء.

أضف أبي.

- الماء: مطلق ومضاف.

وما الماء المطلق؟

- الماء المطلق.. ذلك الذي نشربه نحن، ونشربه الحيوانات ويسقى به الزرع.. ماء المحيطات والبحار والانهار والآبار والجداول والامطار، ماء الانابيب الذي يصلنا عبر خزانات المياه المنتشرة في المدن والقرى والنواحي، ويبقى الماء مطلقاً حتى لو اختلط مع قليل من الطين أو الرمل كمياه الشطوط والانهار.

والماء المضاف..؟

- الماء المضاف تعرفه بسهولة من اضافة لفظ آخر إلى الماء كلما نطق به، فتقول: ماء الورد، ماء الرمان، ماء العنب، ماء الجزر ماء البطيخ، وماء مساحيق الغسيل، وهو كما تلاحظ من الأمثلة ليس مما يعيننا أمره هنا، فنحن نتحدث عن الماء ذاك الذي نطهر به ونشربه، نتحدث عن الماء لا عن ماء الرمان وماء العنب مثلاً.

ثم إن الماء أو الماء المطلق على قسمين: معتصم وغير معتصم.

ماء معتصم!! ماذا تعني؟

- الماء المعتصم هو الماء الذي لا يتنجس بملاقاة النجاسة إلا إذا تأثر بها لونه أو طعمه أو رائحته، والماء غير المعتصم هو الماء الذي يتنجس بمجرد ملاقاته للنجاسة وإن لم تتأثر بها إحدى صفاته الثلاث.

وما هي المياه المعتصمة؟

- هي:

١ - الماء الكثير: وهو ما بلغ قدر الكُر أي ما كان مكعبه ٣٦ شبراً، كماء الإسالة (الصنبور) ذاك الذي يصل إلى بيوتنا من خزانات المياه الكبيرة المنتشرة في المدن أو من محطات ضخ المياه، وماء خزاناتنا الموضوعة على سطوح منازلنا إذا كانت بحجم الكر، وماء خزاناتنا الصغيرة إذا اتصل بها ماء الاسالة (الصنبور) ما لم ينقطع.

٢ - ماء البئر.

٣ - الماء الجاري: كمياه الانهار والروافد والجداول والعيون.

٤ - ماء المطر اثناء هطوله.

هذه هي المياه المعتصمة.

وما هي المياه غير المعتصمة؟

- هي مياه الاحواض الصّغيرة والوانبي والقناني والكؤوس ونحوها من المياه الراكدة غير ماء البئر. التي يقل مقدارها عن الكر ويصطلح عليه بـ (الماء القليل) وقد عرفت أنّها تتنجس بمجرد ملاقاتها للنجاسة.

والماء المضاف؟

- حكمه حكم الماء القليل يتنجس بملاقاته للنجاسة سواء أكانت كمّيته كبيرة أم قليلة كالشاي مثلاً، وتلحق بالماء المضاف السوائل الاخرى كالحليب والنفط ومحاليل الادوية وغيرها وأنّها تتنجس بمجرد ملاقاتها للنجاسة.

ثمّ أردف أبي قانلاً:

كل ماء قليل اتصل به الماء الكثير صار كثيراً فيكون معتصماً ما لم ينقطع عنه، فخزّان الماء الصغير اذا جرى عليه أنبوب الإسالة صار كثيراً، وماء القدر الموضوع في المغسلة اذا فتحت عليه أنبوب الماء المتّصل بالكُر، فاتصل ماء القدر بماء الانبوب صار ماء القدر كثيراً، كل ذلك، مادام الاتصال موجوداً وهكذا..

حسناً.. ماذا لو وقعت قطرات من الدم في خزان ماء راكد بحجم كر..؟

- لا يتنجس إلا اذا كثرت القطرات فتغيّر لون ماء الكر فاصفرّ بتأثير لون الدم.

ولو وقعت في إناء صغير؟

- لنجّست الاناء.

ولو فتحنا عليه ماء الاسالة فعاد الماء إلى صفائه؟

- لطهر ماء الاناء [ولكنه يعود فيتنجس مرّة اخرى اذا انقطع عنه ماء الاسالة لما سيمرّ عليك من ان الاناء اذا تنجس لم يطهر إلا بغسله ثلاث مرات].

لو صبينا من ماء الابريق على شيء نجس، فهل يتنجس ماء الابريق؟

- كلا، لأن النجاسة لا تتسلّق إلى عمود الماء الساقط من الابريق، فلا عمود الماء يتنجس ولا ماء الابريق.

وكيف يطهر ماء المطر الاشياء؟

- اذا تقاطر عليها، سواء أكان المتنجس أرضاً، ام ثياباً وأفرشة بعد ان ينفذ منها. أم إناء، أم ما شاكل ذلك و شابهه بشرط أن يصدق عرفاً على النازل أنه مطر لا أن يكون مجموع ما نزل من السماء قطرات قليلة لا يصدق عليها المطر.

وهل يكفي في طهارتها تقاطر المطر عليها مرة واحدة؟

- نعم يكفي الا في البدن والثوب المتنجس بالبول فانه يلزم فيهما التعدد [وكذا في الاناء].

وهل يطهر المطر الماء المتنجس؟

- نعم اذا امتزج معه.

وكيف نطهر بالماء القليل أو الكثير الأشياء المتنجسة؟

- نطهر كل شيء متنجس.. كل شيء يغسله بالماء قليلاً كان أو كثيراً مرة واحدة ولكن يلزم في الغسل بالماء القليل أن ينفصل ماء التطهير عن الشيء المتنجس.

وهل الاشياء المتنجسة كلّها تطهر على هذا النحو؟

- نعم عدا ما يأتي:

(١) - الأواني المتنجسة بالخمير والقناني والكؤوس وغيرها نغسلها بالماء ثلاث مرّات.

(٢) - الأواني اذا مات فيها الجرذ، أو ولغ فيها الخنزير فإننا نغسلها سبع مرّات.

(٣) - الاشياء المتنجّسة ببول الصبي الرضيع الذي لم يتغذ بعد بالطعام وكذلك الصبيّة، فإنّنا نصبُ الماء عليها بمقدار ما يحيط بها، ولا حاجة إلى أكثر من ذلك. فلا حاجة إلى العصر إذا كان المتنجّس ثوباً أو نحوه.

(٤) - الاواني اذا ولغ فيها الكلب أو لطعها بلسانه تمسح بالتراب أولاً ثم تغسل بالماء مرّتين وان وقع فيها لعاب فمه أو باشرها بسائر اعضائه [لزم مسحها بالتراب أولاً ثم غسلها بالماء ثلاث مرّات].

وما ولوغ الكلب؟

- شربه ما في الاناء باطراف لسانه.

(٥) - الملابس المتنجّسة بالبول، نغسلها بالماء الجاري مرّة واحدة أو نغسلها بماء الكر أو ماء الحنفيّات مرّتين أو نغسلها بالماء القليل مرّتين أيضاً ونعصرها، أما الملابس المتنجّسة بغير البول. فنغسلها مرة واحدة بالماء القليل ونعصرها أو نغسلها بالماء الكثير من دون حاجة إلى العصر.

(٦) - البدن المتنجّس بالبول نغسله كما في الفقرة المتقدّمة وإذا كان الغسل بالماء القليل لزم انفصال ماء التطهير عن البدن على النحو المتعارف.

(٧) - باطن الإناء، إذا تنجّس بغير الخمر، أو ولوغ الكلب أو لطعه أو وقوع لعابه أو مباشرته بسائر اعضائه أو موت الجرذ، أو ولوغ الخنزير، فإنّنا نطهره بغسله بالماء القليل ثلاث مرّات أو بالماء الكثير أو الجاري أو المطهر [ثلاث مرّات أيضاً].

وظاهر الإناء..؟

- يطهر بغسله مرّة واحدة، حتّى بالماء القليل.

وكيف أطهر كفي المتنجّسة وعندي ماء قليل؟

- إذا لم تكن متنجّسة بالبول فصبّ عليها الماء مرة واحدة، فإن انفصل ماء التطهير عن كفّك فقد طهر كفّك.

المطهر الثاني: الشمس.

وماذا تطهر الشمس؟

- تطهر الأرض وما يستقرّ عليها من الابنية والحيطان، ويلحق بها في ذلك الحصر والبواري عدا ما تشتمل عليه من الخيوط [ولا تلاحق بها الأبواب، والأخشاب، والأوتاد، والأشجار وأوراقها، والنباتات، والثّمار قبل قطافها وغير ذلك من الاشياء الثّابتة على الارض].

كيف تطهر الشمس الارض والبناء؟

- بشروقها عليها حتّى تجف بتأثير أشعتها مع زوال عين النجاسة عنها.

وإذا كانت الارض النجسة جافة، وأردنا تطهيرها بالشمس؟

- صببنا عليها الماء حتى اذا جففتها الشمس طهرت.

وإذا تنجّست الارض بالبول وأشرقت عليها الشمس فجفت؟

- طهرت الأرض اذا لم يبق عليها جرم البول.

الحصى والتراب، والطين، والأحجار المعدودة جزء من الأرض اذا تنجّست بالبول فجفقتها الشمس؟

- طهرت كذلك.

والمسمار النابت في الأرض، أو في البناء..؟

- [ليس حكمه حكم الأرض، فلا يطهر بالشمس].

المطهر الثالث: زوال عين النجاسة عن بواطن الانسان غير المحضة وعن جسد الحيوان.

إضرب لي مثلاً على ذلك.

- زوال الدم عن باطن الفم، أو باطن الأنف، أو باطن الأذن، زوال لعين النجاسة.

فبمجرد ان يزول الدّم يطهر الفم، والأنف، والأذن والعين وهكذا من دون حاجة إلى تطهيرها بالماء.

وجسد الحيوان..؟

- كذلك جسد الحيوان، فبمجرد أن يزول الدم عن منقار الدجاجة يطهر منقارها، وبمجرد أن يزول الدّم عن فم القطّة يطهر فمها، وهكذا.

وهل تنجّس الابرة - ابرة الدواء - إذا زرقت داخل جسم الانسان أو الحيوان، فلاقت الدم داخل الجسم؟

- كلا، لا تنجّس اذا خرجت الابرة من داخل الجسم وهي غير ملوّثة بالدم فملافة النجس داخل الجسم لا تحقّق النجاسة.

المطهر الرابع: الأرض.. كل ما يسمّى أرضاً مطهرة كالحجر، والرمل والتراب وما فرش بالطابوق أو الاسمنت لا بالقيرو ونحوه ويشترط في الأرض أن تكون [يابسة] وطاهرة.

وكيف أعرف أنها طاهرة؟

- ما دمت لا تعرف أنها قد تنجّست فهي طاهرة، ومن ثمّ فهي مطهرة.

وماذا تطهر الارض؟

- تطهر باطن القدم، والحذاء، بالمشي عليها أو المسح بها بشرط أن تزول عن القدم والحذاء بسبب المشي أو المسح النجاسة العالقة بهما هذا

إذا كانت النجاسة قد حصلت من الأرض النجسة سواء بالمشي عليها أم بغيره [وإنما إذا كانت قد حصلت من غيرها فلا تكون الأرض مطهرة له حينئذ].

المطهر الخامس: التبعيَّة.

إضرب لي مثلاً على التبعيَّة.

- الكافر المحكوم بالنجاسة مثلاً إذا أسلم طهر، وطهر «تبعاً له» طفله الصغير الذي كان نجساً تبعاً لأبيه. والجد الكافر، والجدَّة، والآم إذا اسلموا طهروا، وطهر «تبعاً لهم» طفلهم الصغير الذي كان نجساً تبعاً لنجاستهم، كل ذلك فيما إذا كان الصغير مع من أسلم بأن يكون تحت كفالته ورعايته ولا يكون معه كافر أقرب منه إليه.

والخمر إذا انقلت خلاً طهر، وطهر «تبعاً له» إنأؤه الموضوع فيه.

والميِّت إذا غسل الأغسال الثلاثة طهر. وطهرت «تبعاً له» يد الغاسل، والسدة التي غسل عليها، وثيابه التي غسل فيها.

والثوب المتنجس إذا غسلته بالماء القليل - مثلاً - طهر، وطهرت «تبعاً له» اليد التي غسلته.

المطهر السادس: الإسلام.

وكيف يطهر الإسلام؟ ومن يطهر؟

يطهر الإسلام الكافر المحكوم بالنجاسة بعد أن يُسلم، فيطهر هو ويطهر تبعاً له شعره، وأظافره، وغير ذلك من أجزاء جسده التي كانت نجسة لكفره.

المطهر السابع: غيبة المسلم البالغ أو الصبي المميز.

وما غيبة المسلم؟

- أن تفارقك صورته، فلم تعد تراه عينك.

وإذا غاب؟

- إذا غاب طهر، وطهرت معه أشياءه وادواته التي في حيازته كثيابه. وفراشه، وأوانيّه وأمتعته، وغيرها إذا احتملت تطهيره لها.

إضرب لي مثلاً على ذلك..

- ثوب أخيك مثلاً كان نجساً وهو يعلم بذلك أو لا يعلم ولكنك أنت تعلم بذلك سواءً أكان ملتزماً بأحكامه الشرعيَّة أو غير ملتزم بها.. ثم غاب عنك أخوك، وعاد ثانية واحتملت أنه طهر ثوبه عندئذ تقول: ثوب أخي طاهر.

تقول ذلك دون حاجة إلى سؤاله.

المطهر الثامن: الانتقال.

مثلاً.

- دم الانسان - مثلاً - ذاك الذي يتغذى عليه البق والبرغوث والقمل من الحشرات التي لا دم لها عرفاً، إذا شربه الحيوان فاستقرَّ في جوفه، ثم قتلت الحيوان، فصبغ ذلك الدم جسديك أو ثيابك، فهو دم طاهر.

المطهر التاسع: الاستحالة.

وما الاستحالة؟

- الاستحالة: تبدل شيء إلى شيء آخر مختلف عنه، وتحوله إليه لا مجرد تبدل اسمه أو صفته أو تفرق اجزائه.

إضرب لي مثلاً على ذلك؟

- الخشب المتنجس - مثلاً - إذا احترق وصار رماداً، فالرماد طاهر. ومخلّفات الحيوان إذا استعملت وقوداً للنار، فرمادها في التنور طاهر، وهكذا..

المطهر العاشر: خروج الدم بالمقدار الطبيعي من الحيوان المذكي بطريقة شرعية عندئذ سنحكم بطهارة الدم الباقي داخله.

المطهر الحادي عشر: انقلاب الخمر خلاً، ذلك أن الخل أثناء تكوّنه يتخمر في مرحلة ما أحياناً فيتنجس ثم ينقلب بعد ذلك إلى خلّ فيطهر.

المطهر الثاني عشر: استبراء الحيوان الجلال:

فإن الحيوان المأكول اللحم إذا تعودَ أكل عذرة الانسان حرم أكل لحمه وشرب لبنه وأصبح بوله ومدفوعه وعرق جسمه نجساً.

كيف يتم استبراء الحيوان الجلال؟

- يتم ذلك بمنعه عن أكل النجاسة لمدة لا يسمى بعد مضيها حيواناً جلالاً بل يصبح حيواناً عادياً.

وعندئذ؟

- عندئذ بعد استبرائه نحكم بطهارة لحمه ولبنه وكل ما تقدّم.

حواريّة الجنابة

سبقني على غير العادة أبي هذا اليوم إلى جلسة الحوار هذه .

وحين حضرت لم يلحظ أبي أول الأمر حضوري.. كان صامتاً، متأملاً مطرفاً برأسه إلى الأرض. مرخياً عينيه في قلبه، تاركاً - كما يبدو - لمشاعره

حرية التسلسل خارج حدران الغرفة المفضضة ببياض الأسئلة وبراءة قلب الطفل.

وما أن لمحني حتى عاد لعيني حزمهما الجميل الهادئ ، فرنا إليّ قائلاً:

سأبدأ حوارٍ بمقدمة تسلمني إلى فحوى حديث اليوم.. إلى حوارية الجنبانة. ثم أردف:

- حدثتُك في «حوارية النجاسة» عن النجاسات، تلك التي تسلب من أجسادنا وأجسام الأشياء طهارتها الأولى التي كانت عليها.

ثم حدثتُك في «حوارية الطهارة» عن المطهرات، تلك التي تعيد مرةً أخرى لأجسادنا وأجسام الأشياء طهارتها المغصوبة.

ولو رجعت إلى «النجاسات» لوجدت أنها أشياء مادية طارئة على الجسد، منه، أو من غيره.

إنّ هناك أموراً معنوية غير محسوسة، لو «حدثت» لسلبت من الانسان طهارته، ولاحتاج بعدنّو إلى ما يعيد له طهارته المسلووية ونقاءه الجميل المفقود.

ذلك «الحدث» على نحوين.. أكبر وأصغر.

فالحدث الأكبر: الجنبانة والحيض والنفاس والاستحاضة الكثيرة ومسّ الميت والموت.

والحدث الأصغر: كالبول والغائط والريح والنوم والاستحاضة القليلة وغيرها.

والحدث الأكبر «يغسله الغسل» أو «يمسحه التيمّم».

والحدث الأصغر «يغسله الوضوء» أو «يمسحه التيمّم».

وستتناول حوارياتنا القادمة هذه الأمور أمراً أمراً مبتدئين اليوم بـ«الجنبانة».

قلت لأبي:

بماذا تتحقّق الجنبانة؟

قال:

تتحقّق بأحد أمرين:

أولاً: خروج السائل المنوي، سواء أخرج بممارسة جنسيّة، أم باحتلام، أم بعبادة سرّية، أم بغير ذلك.

وما هي صفات السائل المنوي؟

- سائل لزج كثيف، رائحته كرائحة العجين المختمر، حليبي اللون يميل لون أحياناً إلى الصفرة أو الخضرة، يخرج في الغالب عند بلوغ الشهوة

الجنسيّة ذروتها مصحوباً بالدفق وملحوقاً بارتخاء وفتور للجسد.

وإذا شككت بأن هذا السائل اللزج الخارج هل هو سائل منوي أو هو غيره من السوائل الاخرى؟

- سأعطيك علامات ثلاث: اذا اجتمعت ثلاثهن فهو سائل منوي.

هذه العلامات هي: الشهوة، والدفق. وارتخاء الجسد أو فتوره.

وفي المريض تكفي الشهوة.

ولو تحققت واحدة منهنّ أو اثنتان..؟

- قل أنّه ليس سائلاً منوياً، سوى المريض كما ذكرت قبل قليل.

وهل للمرأة سائل منوي كالرجل؟

- نعم السائل الخارج من مهبلها عندما تبلغ الشهوة الجنسية ذروتها يحكم السائل المنوي في الرجل سواء في حال النوم أو في حال اليقظة.

ثانياً: الاتصال الجنسي ولو لم يؤدّ إلى نزول السائل المنوي. ويكفي في تحقّق الاتصال الجنسي دخول رأس العضو التناسلي الذكري «الحشفة»

في فرج الانثى أو شرحها.

وإذا خرج السائل المنوي أو تحقّق الاتصال الجنسي؟

- تحققت الجنبانة، للفاعل والمفعول به من غير فرق بين الكبير والصغير، والعاقل والمجنون والحيّ والميت.

وإذا تحققت الجنبانة..؟

- وجب عليك الغسل لتصلّي - مثلاً - أو لتطوف في حجّك. فان الصلاة والطواف تتوقّف صحتهما على الغسل، وسأشرح لك في «حوارية الغسل»

التي سنأتى، كيف تغتسل.

ثم إنّه حرمت عليك ما دمت جنباً أمور:

(١) - مسّ كتابة القرآن الكريم.

(٢) - مسّ لفظ الجلالة «الله» [وأسماء الله وصفاته الخاصة به كـ «الخالق»].

(٣) - قراءة آية السجدة من كل سورة من سور العزائم الاربعة وهي «اقراء، والنجم، والسجدة، وفصلت».

(٤) - دخول المساجد او المكث فيها، أو أخذ شيء منها أو وضع شيء فيها [وان كان من خارجها أو في حال الاجتياز فيها].

ويجوز للجنب اجتيازها كالدخول من باب والخروج من باب آخر إلاّ المسجدين الشريفين «المسجد الحرام بمكة» و«المسجد النبوي بالمدينة»،

[وتلحق المرادف المقدّسة للمعصومين عليهم السلام بالمساجد].

وهل يلحق الصحن والرواق اذا لم يكن مسجداً بالمسجد فيحرم دخولهما؟

- كلا لا يلحقان به.

قبل أن نودع حوارية الجنازة أحب أن أسألك وأخجل.

- سل ما شئت دون خجل فلا حياء في الدين، أقولها دائماً.. دائماً.

أحياناً بعد أن أثار جنسياً اشاهد نقطة لرجة لسائل أبيض شفاف تخرج من القضيب.

- نعم هذا السائل طاهر لا ينجس الملابس ولا الجسد، ولا يجب عليك الغسل ولا الوضوء اذا خرج، وهناك سائل آخر يخرج بعد البول أحياناً، إنّه كذلك طاهر ولا يجب عليك الغسل اذا خرج.

والعادة السرية؟

- العادة السرية محرمة يجب عليك اجتنابها وقد نزلها الإمام الصادق عليه السلام في بعض النصوص المروية عنه منزلة الزنا!!

حوارية الحيض

جلس أبي على مقعده المعد له في غرفة الحوار هذا اليوم، وعلي شفثيه ابتسامه عريضة جعلتني أضمن ان امراً غير مألوف يراوده، جلس ليقول:

- سأحدثك اليوم عن الحيض.

لم أكن أعرف قبل اليوم ماذا يعني الحيض، وان كنت أذكر اني قد سمعت هذه اللفظة من قبل.. غير ان ما اثار فضولي لمعرفة.. اني سمعتها تلفظ منهن على استحياء.. تلفظ همساً رقيقاً عاجلاً كأن في الكلمة ما يُخجل.. وبمجرد ما تيقنت ان الحديث عن الحيض قد بدأ. خجلت ورحت اداري خجلي فسألت نفسي: لماذا يهين الخجل نفسه ليحضر معي.. والح عليّ هذا التساؤل.. ثم تناول فاستحكم، ترى لماذا يهين الخجل نفسه ليحضر هنا.

واستحوذت عليّ الفكرة وأسررتني.. لماذا الخجل ولم؟ إذا كان الحيض امراً مخجلاً حقاً فكيف سيحدثني عنه أبي هذا اليوم، ثم.. لماذا يحدثني عن أمر مخجل يحسن ان لا يتحدث به أحد.

واستذكرت.. فموضوع حوارياتنا كلها يدور حول احكام شرعية، فلا بد أن يكون الحيض موضوعاً يتناو له بالبحث الفقه الاسلامي، واذا كان الامر كذلك؟ فما معنى ان نخجل من الحديث في امر يذكره القرآن الكريم، ويتناوله النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله ويتحدث عن احكامه المعصومين عليهم السلام لاصحابهم، ثم بعد ذلك ما معني ان نخجل من أمر يجب أن نحيط باحكامه لنطبقها أو لنجيب من يسأل عنها. وأفقت على صوت أبي يقول:

- سبب الحيض، خروج دم الحيض، وهو دم تعتاد عليه النساء وتعرفه، يخرج في فترات منتظمة كل شهر تقريباً ويوصف بانه «أحمر» أو مائل إلى «السواد» و«حار» و«يخرج بحرقة ودفق».

وهل هناك عمر معين للنساء اللاتي يأتيهن الحيض..؟

- نعم، ان تكون قد أكملت تسع سنوات قمرية من عمرها، وان لا تكون قد بلغت ستين عاماً قمرياً وهو سن اليأس.

إذن بين ٩ - ٦٠ سنة؟

- نعم، فكل دم تراه الفتاة قبل بلوغها تسع سنوات ولو بلحظة ليس بدم حيض وكل دم تراه المرأة بعد بلوغها ستين سنة لا تكون له احكامه.

وكم يوماً يستمر نزول دم الحيض؟

- أقل ما يكون الحيض ثلاثة أيام تتوسطهما ليلتان، واكثره عشرة أيام.

واذا استمر اقل من ثلاثة أيام وانقطع؟

- ليس هذا الدم دم حيض.

واذا زاد على عشرة أيام؟

- الحيض لا يزيد على عشرة أيام.

واذا انهدت المرأة أيام الحيض وطهرت، ثم عاد فنزل الدم ثانية بعد تسعة أيام مثلاً؟

- ليس هذا الدم النازل دم حيض لأن الفترة الفاصلة بين حيضة وحيضة يجب أن لا تقل عن عشرة أيام دائماً.

متى تعدّ المرأة نفسها حائضاً؟

- اذا جاءها الدم في وقت عاداتها الوقتية أو قبل وقت عاداتها بزمان قليل كيوم أو يومين.

وكيف تكون المرأة ذات عادة وقتية؟

- اذا نزل منها دم الحيض مرتين في زمان خاص من شهرين فصاعداً.

واذا لم تكن المرأة ذات عادة وقتية كالفتاة التي يأتيها الدم لأول مرة أو المضطربة تلك التي لم تستقر لها عادة فمتى تعد نفسها حائضاً؟

- تعد نفسها حائضاً اذا تحقق أحد أمرين:

١ - إذا كان الدم حاوياً علي صفات دم الحيض وهي الحمرة أو السواد والحرارة والخروج بحرقه ودفق.

٢ - إذا رأيت الدم وأطمأنت باستمرار نزوله إلي ثلاثة أيام فما زاد.

إذا عدت نفسها حائضاً لأحد الأمور المتقدمّة وتركت الصلاة ولكن الدم انقطع قبل اكمال ثلاثة أيام فعلمت أنه لم يكن بدم حيض فماذا تصنع؟

- تقضي ما فاتها من الصلاة في تلك الفترة.

إذا استمر الدم النازل عشرة أيام أو أقل متجاوزاً أيام عاداتها؟

- تعتبر حائضاً طوال فترة نزول الدم وإن فقد بعضه صفات دم الحيض.

وإذا استمر الدم أزيد من عشرة أيام وكانت ذات عادة محددة وقتاً وعدداً؟

- تعتبر حائضاً في خصوص أيام عاداتها لا ما تقدم عليها ولا ما تأخر عنها.

ذات العادة إذا لم تر الدم في وقت عاداتها ونزل منها الدم بعد الوقت واستمر لأزيد من عشرة أيام وكان بعضه يحمل صفات الحيض وبعضه لا يحمل

صفاته فأبي منهما حيض؟

- الاول منهما، ولكن تراعي في العدد عدد العادة السابقة، فإذا كان ما يحمل صفة الحيض اقل من عدد العادة اكملت العدد بإضافة بعض ما ليس

بصفة الحيض، وإذا كان ما بصفة الحيض اكثر من عدد العادة تجعل خصوص مقدار عاداتها حياً.

إذا استمر الدم أزيد من عشرة أيام ولم تكن ذات عادة أصلاً كالمبتدئة والمضطربة والمتحيرة فكيف تميز دم الحيض عن سواه؟

- باختلاف الصفة فإذا كان مقدار من الدم النازل تحمل صفات دم الحيض وكان ما بين ثلاثة أيام إلي عشرة أيام يجعله حياً وما سواه دم

استحاضة ذلك الذي أحدثك عن أحكامه في حوارية قادمة.

وإذا شككت المرأة في انقطاع دم الحيض؟ اي: شككت بانها طهرت أو لا زالت حائضاً؟

- وجب عليها الفحص.

وكيف تفحص؟

- ان تدخل قطنه في موضع الدم وتتركها برهة ثم تخرجها فان كانت بيضاء نقيه فهي طاهرة وعليها أن تغتسل وتأتي بعبادتها كالصلاة والصوم

مثلاً... وان كانت مغموسة بالدم أو مخضبة فهي لا زالت حائضاً.

وإذا علمت المرأة انها حائض؟ فماذا تفعل؟ وماذا تترك؟

- أحكام المرأة حال الحيض ما يأتي:

١ - لا تصح منها الصلاة.. لا الصلاة الواجبة ولا المستحبة.

٢ - لا تقضي ما يفوتها من صلوات اثناء الحيض.

٣ - لا يصح منها الصوم.

٤ - تقضي ما يفوتها من صوم في رمضان اثناء فترة الحيض، [وكذلك الصوم المنذور في وقت معين].

٥ - لا يصح منها الطواف في الحج.. واجباً كان أو مستحباً.

٦ - لا يصح طلاقها وهي حائض إلا في موارد مستثناة.

٧ - يحرم الاتصال الجنسي في القبل بها أيام الدم، ويجوز بعد انقطاعه وقبل الغسل [بعد غسل الفرج].

٨ - يحرم عليها كل ما حرم على المجنب «راجع حوارية الجنابة».

٩ - يجب عليها أن تغتسل للصلاة إذا انتهت فترة الحيض «وسأشرح لك كيف تغتسل في حوارية الغسل الآتية».

حوارية النفاس

قال أبي: سأحدثك اليوم عن النفاس.

وما النفاس؟

- دم تراه المرأة عند الولادة أو بعدها بسبب الولادة ونسَمي المرأة عندئذٍ بالنفّساء.

وكم يستمرّ النفاس؟

- اكثر النفاس عشرة أيام.

وأقلّه..؟

- لا حدّاً لأقلّه، فقد يكون دقيقة وقد يكون أقل من ذلك.

وهل يختلف النفاس بين امرأة وأخرى؟

- النفساء ثلاثة أقسام لكل منها حكم خاص بها.

الاول: من لا يتجاوز نزل الدم عندها عشرة أيام.

وما حكمها؟

- تعتبر فترة نزول الدم كلها نفاساً.

الثاني: من يتجاوز نرف دمها عشرة أيام، ولها عادة عددية في الحيض محدّدة كأن تكون عادتھا في الحيض خمسة أيام من كل شهر.

وما حكمھا؟

- ان تعتبر مدّة عادتھا نفاساً، خمسة أيام في مثالنا السابق.

والأيام الباقية؟

- تعتبرھا استحاضة.

الثالث: من يتجاوز نرف دمها عشرة أيام، وليس لها عادة عددية في الحيض محدّدة.

ما حكمھا؟

- حكمھا أن تعتبر مدّة نفاسھا عشرة أيام.

إذا كانت النفساء ذات عادة في الحيض محدّدة، وتجاوز نرف دمها عدد أيام عادتھا. وهي لا تدري هل سينقطع نرف الدم قبل عشرة أيام، أو

سيستمر إلى ما بعد العشرة؟

- يمكنھا أن تترك العبادة إلى تمام عشرة أيام، فان انقطع نرف الدم اعتبرت المدّة كلها نفاساً، وإن تجاوز الدم اليوم العاشر تغتسل وتعمل عمل

المستحاضة.

وتلك المدّة الفاصلة بين نهاية عادتھا وتتمام العشرة، تلك التي تركت فيها العبادة؟

- تعتبرھا استحاضة، وتقضي ما فاتھا فيها من عبادة.

إذا انقطع نرف الدم في اليوم الاول ثم عاد لينقطع مرّة أخرى في اليوم العاشر مثلاً أو في أيّ يوم كان قبله..؟

- كان النرف الأوّل والنرف الثاني كلاهما نفاساً.

وفترة النقاء الفاصلة بينهما؟

- [حكمھا أن تجمع فيها بين أعمال الطاهرة من النفاس وما تتركه النفساء].

إذا انقطع نرف الدم ثم عاد، ثم انقطع، ثم عاد، وهكذا، ولكنه لم يتجاوز بمجموعه عشرة أيام؟

- كانت أيام الدم كلها نفاساً وأما أيام النقاء [فتجمع فيها بين اعمال الطاهرة وتروك النفساء].

إذا أتمّت النفساء نفاسھا، ثمّ رأّت الدّم بعد ذلك؟

- كل دم تراه النفساء بعد إتمام نفاسھا وإلى عشرة أيام لاحقة فهو استحاضة، سواءً أكان الدّم بصفات دم الحيض أم لم يكن، وسواءً أكان في

أيام عادتھا أم لم يكن.

وماذا يترتّب على النفساء من أحكام.

- يترتّب عليها كل ما ترتّب على الحائض من أحكام سواءً أكانت واجبات أم مستحبات أم مكروهات أم محرّمات [حتّى حرمة قراءة آية السجدة من

سور العزائم، ودخول مسجدي مكّة والمدينة ولو علي نحو الاجتياز، ودخول المساجد الأخرى بغير اجتياز، ووضع شيء في المساجد] راجع حوارية

الحيض.

حواريّة الاستحاضة

جلس أبي جلسته المعتادة مزداناً به مكانه المخصّص له كل يوم، وبدأ فأضفى على حوار اليوم اسم «الاستحاضة».

وما أن أتمت كلمة الاستحاضة تكوينها اللفظي واستوت كجسدٍ من كلام حتى خطر في ذهني ان حروف الكلمة هي حروف كلمة الحيض،

مصاعه منها، أو محورة عنها وإذ استولى عليّ هذا الخاطر برق في ذهني خيط من دم راعف، وأخذ يتشكّل متخذاً هيئة امرأة.

فقلت: وهل الاستحاضة من مختصّات النساء؟

قال: نعم.

قلت: وهل هي نضح دموي..؟

قال: نعم.. ولكن..

ولكن ماذا؟

- لكن شرط أن لا يكون دم حيض، ولا نفاس، ولا جرح، ولا قرح ولا افتضاض بكاره.

قلت: معنى هذا أن الاستحاضة هي كل دم لا يكون حياً ولا نفاساً ولا جرحاً ولا قرحاً ولا دم تمزق غشاء البكاره.

قال: نعم.

قلت: هذه دماء عديدة.

قال: بعضها دليل خصوية المرأة وشبابها، ألا ترى أنّها حين تشيخ وينقطع عنها دم الحيض لا تنجب.

قلت: دم الجروح والقروح والنفاس معروف عادة. ولكن كيف تعرف المرأة أن هذا الدم دم استحاضة. وليس دم حيض.

قال: تذكر مواصفات دم الحيض؟

قلت: نعم، فهو دم أحمر أو أسود، يخرج بحرقة، وحرارة.

قال: غالباً ما تكون مواصفات دم الاستحاضة مخالفة لمواصفات دم الحيض، فدم الاستحاضة غالباً اصفر اللون، ورقيق، ويخرج بلا لدغ ولا حرقة.

قلت: وكيف تشخص المرأة أن هذا الدم ليس دم تمزق غشاء البكارة إذا صادف ذلك يوم الزواج؟

قال: دم تمزق غشاء البكارة يحيط بالقطن، ويطوقها كهلال من دم، بينما قد تنغمس القطن بدم الاستحاضة، وقد يزيد فيتجاوزها إلى ما ربطتها به؟

اذن دم الاستحاضة قد يستوعب القطن بخضابه؟

- نعم، وقد لا يستوعبها، فالاستحاضة على ثلاثة أقسام:

استحاضة كثيرة: إذا انغمست القطن بالدم وزاد، فتجاوزها إلى ما ربطتها به ولوته.

واستحاضة متوسطة: إذا انغمست القطن بالدم، ولكنّه توقف عندها فلم يتجاوز إلى ما ربطتها به.

واستحاضة قليلة: إذا لَوّن الدّم القطن ولم يغمسها، لقلته.

وما حكم كل منها؟

- في الاستحاضة الكثيرة، يجب على المرأة أن تغتسل ثلاثة اغسال، غسلاً لصلاة الصبح، وغسلاً لصلاتي الظهر والعصر إذا جمعتهمَا وغسلاً لصلاتي المغرب والعشاء إذا جمعتهمَا.

وإذا فرقت بينهما؟

- اغتسلت لكل صلاة.

وهل هذا حكمها في مطلق الأحوال؟

- لا، بل هذا حكمها فيما إذا كان الدم صيباً لا ينقطع بروزه على القطن وأما إذا كان بروزه عليها متقطعاً بحيث تتمكن من الاغتسال والاتيان بصلاة واحدة أو أزيد قبل بروز الدم عليها مرة أخرى [فعلياً تجديد الغسل كلما برز الدم، فلو اغتسلت وصلت الظهر ثم برز الدم على القطن قبل صلاة العصر أو في اثنائها وجب عليها الاغتسال لها] ولو كان الفصل بين البروزين بمقدار تتمكن فيه من الاتيان بصلاتين أو عدة صلوات جاز لها ذلك من دون حاجة إلى تجديد الغسل.

هذا في الاستحاضة الكثيرة.

وفي الاستحاضة المتوسطة يجب عليها ان تتوضأ لكل صلاة [وتغتسل في كل يوم مرة واحدة قبل وضوءاتها].

اضرب لي مثلاً على ذلك.

- قبل صلاة الفجر - مثلاً - اكتشفت المرأة انها مستحاضة فاخبرت نفسها فكانت استحاضتها متوسطة [تغتسل] ثم تتوضأ لصلاة الفجر ويكفيها غسلها هذا لكل صلوات ذلك اليوم مع وضوء لكل صلاة، فان حلّ اليوم الثاني [اغتسلت] ثم توضأت وهكذا لو نالت بتلك الصفة فلم تنقص ولم تزد. وفي الاستحاضة القليلة: يجب عليها فقط ان تتوضأ لكل صلاة واجبة كانت أم مستحبة.

وهل تتبدل استحاضة المرأة من قسم الى قسم؟

- نعم قد تبدل فتتحول القليلة الى كثيرة، والكثيرة الى قليلة، وهكذا.

وكيف تعرف المرأة بتحوّل استحاضتها؟

- [عليها أن تختبر نفسها قبل الصلاة لتعرف ذلك]، ثم لتعمل وفق ما تقتضيه نتيجة الاختبار. فاذا تبين أنها استحاضة قليلة عملت بما تمليه عليها أحكام الاستحاضة القليلة. وإن تبين أنها استحاضة متوسطة عملت بما تمليه عليها أحكام الاستحاضة المتوسطة وهكذا.

والقطن المنقوعة بالدم والشداد وما ربطتها به إذا لاقى الدّم؟

- يحسُن بها ان تبدلها أو تطهرها لكل صلاة إذا كانت استحاضتها قليلة أو متوسطة واما إذا كانت كثيرة [فيلزمها ذلك ان امكنها] وتحفظ من خروج الدم للفترة من نهاية الغسل إلى نهاية الصلاة، إذا لم يضر بحالها تحفظها.

وهل عليها أن تسرع إلى الصلاة بعد الاتيان بما عليها من الطهارة؟

- [نعم].

- وماذا يترتب على الاستحاضة من أحكام؟

- أولاً: يجب على المستحاضة أن تطهر بعد انقطاع الدم للصلاة الآتية بالوضوء إن كانت استحاضتها قليلة أو متوسطة وبالغسل إن كانت استحاضتها كثيرة.

ثانياً: يحرم على المستحاضة بأقسامها الثلاثة مسّ كتابة القرآن الكريم قبل تحصيل طهارتها ويجوز بعده قبل اتمام صلاتها.

ثالثاً: يجوز طلاق المستحاضة أثناء الاستحاضة.

رابعاً: لا يترتب على الاستحاضة ما كان يترتب على الحيض: من حرمة الاتصال الجنسي، وحرمة دخول المساجد، والمكث فيها، ووضع شيء فيها، وقراءة آيات السجدة.

خامساً: يصحّ الصوم في الاستحاضة القليلة والمتوسطة وإن لم تأت المستحاضة بما يجب عليها للصلاة من الوضوء أو الغسل. وأما المستحاضة استحاضة كثيرة فذهب جمع من الفقهاء رضوان الله عليهم إلى ان صحة صومها تتوقّف على اتيانها بما يجب عليها من غسل الليلة السابقة على يوم الصوم ومن اغسال نهائية. ولكن الأصحّ أنّه لا يتوقف على ذلك صحة صومها.

سادساً: لا يجب على المستحاضة الكثيرة الوضوء مع الأغسال ويجب على المستحاضة المتوسطة الوضوء بعد الغسل [الواجب عليها].

حواريّة الموت

لا أكتمكم أني ساعة بدأ أبي حواراه عن الموت كنت متوتراً، مستغزّ الاعصاب، مستنفراً، قلقاً، مشدوداً شداً عنيفاً الى وجه أبي ونبرات صوته وانحناءاتها وهو يتحدث عن الموت ببطء حذر، ينمُّ عن توجس محسوب.

لا أكتمكم كذلك أني كلما تفوّه أبي بكلمة «الموت» - تلك الكلمة المخيفة المرعبة المجهولة - أحسست بتسارع غير طبيعي لنبض بات لفرط خوفي مما أصغي إليه يصيغ وجهي وأذنيّ على غير قصد مني بلون قاتم وينثر فوق جبھتي وأنفي حبات مكنتزة من عرق محموم .
واذ اكتسبت نبرة صوت أبي الخفيضة وشاحاً رمادياً من توجس حذر وهو يسرد التفاصيل عن «الموت والميت» راحت وتأثر خوفي وقلقي تتصاعد شيئاً فشيئاً حتى فضحتني .

ثمّ زادت، فضيقت عليّ بعد افتتاح أمرى فرجة بوابة الاعتراف .

وحين لاحظ أبي امارات الخوف على تضاريس وجهي وحدقات عينيّ طاغية مستحكمة سألني .

- أنت خائف..؟

وكيف لا أخاف! .

- أخاف أنت من الموت أم من الميت؟

واذ كنتُ أخاف من الميت أكثر ممّا أخاف من الموت قلت: .

من الميت.

لقد كان خوفاً مربعاً ذاك الذي اعترفت به اليوم. فلم أكن قد شاهدت طيلة عمري شخصاً يحتضر أو يموت، بل لم أكن قد سمعت قبل يومي هذا سرداً عمّا ينبغي عليّ أن أفعله وأمامي من يحتضر أو يموت .

كنت قبل هذا اليوم حين اشاهد جنازة محمولة تتناوبني حالة اكتئاب مضجر، وضيق موجّع، حتى لأ حولُ بصري عذها لأقطع خيط الذاكرة من أن يسترسل .

نعم أخاف من الميت .

قتلها مرة أخرى لأعيد تثبيت قناعتي .

- أتخاف من الميت أكثر مما تخاف من الموت وما بعد الموت؟

قال أبي وأضاف: أتخاف من كان قبل لحظة موته حياً مثلك يأكل ويشرب، ويبكي ويضحك، ويتنزّه ويحلم، وينام .

ثمّ.. ثمّ هجم عليه ما لو هجم على كل حيّ لصرعه .

لماذا لا تكون واقعياً أكثر، فتخاف من الموت أكثر مما تخاف من الميت؟

أسألت نفسك أين ذهبت كل تلك الامم السالفة وأجيالها المتعاقبة يوم «اصبحت مساكنهم أجدائاً، وأموالهم ميراثاً، لا يعرفون من آثارهم، ولا يحفلون من بكاهم، ولا يحييون من دعاهم» .

فكم.. و (كم تركوا من جنات وعيون * وزورع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين) .

ثمّ أين ذهب من تعرف ممن ذهب؟

أين آباؤك السابقون، واجدادك الماضون.. أين فلان.. أين فلان.. أين فلان..؟! لقد «استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة» .

ثمّ أنشد أبي:

كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح

نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح

لست بالباقي ولو عمّرت ما عمّر نوح

وران صمت كثيف على وجهه كانت الدقائق تمر فيه ثقيلة بطينة متآنية كمن يعيد ترتيب صورة ما في ذهنه، أو يعيد تجميع شيء متناثر هنا وهناك في ذاكرته حتى قطع صوته حبل ذلك الصمت قائلاً:

رحمك الله يا أبا الحسن يوم قلت قبل ساعة موتك: «أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم، ليعظكم هدويّ، وخفوت إطراقي، وسكون أطرافي، فأنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع»

ويوم قلت يا سيدي: .

«واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، فارحموا نفوسكم فأنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا .

أفرايتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والعرثرة تدميه، والرمضاء تحرقه؟ فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان؟

أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توّبت بين أبوابها جزعاً من زجرته؟! .

وأردف أبي:

آن لك وقد تكلفت أن تخاف الموت لهول ما بعد الموت (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد). (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد).

وليكن الميت أو المحتضر مذكراً لك بما سيؤول إليه مصيرك.. لا مخيفاً مرعباً لك.

قالها أبي وصمت ومنذ قالها بدأت أعيد النظر بترتيب مخاوفي من جديد بتأمل واع الى أن قطع أبي عليّ تأملاتي مؤكداً..

إذا صادف أن حضرت محتضراً مسلماً فدع مخاوفك جانباً [ووجهه الى القبلة].

وكيف اوجهه؟

- ضعه على قفاه واجعل باطن رجله الى القبلة.

معنى هذا أن أمدد رجله باتجاه القبلة.

- بالضبط سواء أكان المحتضر رجلاً أم امرأة، كبيراً أم صغيراً.

ويستحب أن تلقنه الشهادتين. والاقرار بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وتقرأ عنده سورة «الصفات» ليسهل عليه النزاع ويكره أن يحضر المحتضر مجنب أو حائض. وأن يمسه حال النزاع.

وإذا مات؟

- إذا مات يستحب أن تغمض عينيه، وتغلق فمه، وتمد يديه الى جانبيه، وساقيه، وتغطيه بثوب، وتقرأ عنده القرآن وتضيء البيت الذي كان يسكنه وتخبر المؤمنين بموته ليحضروا جنازته، ويستحب الاسراع في تجهيزه إلا أن تشبه بموته وتشك فيه.

وإذا اشتبهت بموته؟

- عندئذ يجب تأخيرها حتى تتأكد من موته، فإذا تأكدت وجب تغسيله رجلاً كان أو امرأة، صغيراً كان أو كبيراً.

والسقط..؟

- حتى السقط إذا أتم أربعة أشهر [بل وان لم يتمها إذا كان مستوي الخلقه] ولكن لا تجب الصلاة عليه ولا تستحب.

ومن يغسل الميت؟

- يغسل الذكر الذكر وتغسل الأنثى الأنثى، إلا في الزوج والزوجة فيجوز لكل منهما تغسيل الآخر وكذا الصبي المميز سواء الذكر والانثى فإنه يجوز تغسيله للذكر والانثى وهكذا المحرم فإنه يجوز له ان يغسل محرمه غير المماثل له [فيما إذا لم يوجد المماثل].

وكيف يغسل الميت؟

- يغسل ثلاثة أعسال.

الأول: بماء السدر.

والثاني: بماء الكافور.

والثالث: بالماء الخالص.

[علي أن يكون الغسل ترتيبياً] بأن تغسل الرأس والرقبة أولاً، ثم الجانب الأيمن، ثم الجانب الأيسر وأن يكون الماء المستعمل في الغسل طاهراً غير نجس، ومباحاً غير مغصوب، ومطلقاً غير مضاف، وأن يكون السدر، والكافور مباحين أيضاً.

وهل تخلع ملابس الميت أثناء الغسل؟

- يجوز تغسيله بملابسه ولعله أفضل مما لو كان مجرداً منها.

وكيف يكون الماء مطلقاً وتجب إضافة السدر أو الكافور إليه؟

- يضاف إليه من السدر والكافور بمقدار لا يحوله الى ماء مضاف.

وإذا تنجس جسد الميت بنجاسة خارجية أو بنجاسة من الميت أثناء الغسل؟

- وجب تطهير ما تنجس منه. ولا تجب إعادة الغسل.

وبعد الانتهاء من تغسيل الميت؟

- يجب تحنيطه وتكفينه.

وما التحنيط؟

- امساس مواضع السجود السبعة بالكافور المسحوق المحنفظ برائحته، والمباح غير المغصوب، والطاهر غير النجس [وان لم يوجب تنجس بدن

الميت] ويفضل ان يتم التحنيط بالمسح بالكف ابتداءً من الجبهة.

وبقية مواضع السجود الأخرى؟

- لا ترتب بينها.

وكيف يكفن الميت.

- يجب تكفين الميت بقطع ثلاث:

١ - المنزلة [ويجب أن يستتر ما بين السرة والركبة].

٢ - القميص [ويجب أن يستتر المسافة ما بين الكتفين إلى نصف الساق].

٣ - الأزار: ويجب أن يغطي جميع الجسد [على أن يكون طويلاً بحيث يمكن أن يشد طرفاه العلوي والسفلي].

وعرضاً؟

- وعرضاً [بحيث يقع أحد جانبيه على الآخر].

وهل هناك شروط أخرى لهذه القطع؟

- نعم يشترط أن يكون بمجموعها سائرة لبدن الميت، وأن لا تكون مغصوبة، ولا من الحرير الخالص، [ولا من المذهب، ولا من اجزاء الحيوان الذي لا يؤكل لحمه] ولا نجساً إلا في حالة الاضطرار فيجوز التكفين بغير المغصوب من المذكورات حينئذ.

وإذا تعذرت القطع الثلاث؟

- يكفن الميت بما يتيسر منها.

وماذا بعد تغسيل الميت وتحنيطه وتكفينه؟

- تجب الصلاة عليه وإن كان طفلاً قد عقل الصلاة كأن يكون ابن ست سنوات.

وكيف يُصلى عليه؟

- الصلاة على الميت تختلف عن الصلاة اليومية فهي خمس تكبيرات لا قراءة سورة فيها ولا ركوع، ولا سجود، ولا تشهد، ولا تسليم بل يدعو المصلي للميت عقيب إحدى التكبيرات الأربع الأولى وأما في البقية فيتخير بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله والدعاء للمؤمنين وتمجيد الله تعالى.

اذكر لي صورة موجزة لها.

- يُكبر التكبير الأولى ويتشهد الشهادتين، ثم يُكبر التكبير الثانية ويُصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله عليهم السلام، ثم يُكبر التكبير الثالثة ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ثم يُكبر التكبير الرابعة ويدعو للميت ثم يُكبر التكبير الخامسة وينصرف.

وهل هناك أشياء معتبرة في الصلاة على الميت؟

- نعم، يعتبر فيها أمور:

١ - النية، مع تعيين الميت بنحو يرفع الإبهام.

٢ - القيام، مع القدرة عليه.

٣ - أن تكون بعد غسل الميت وتحنيطه وتكفينه.

٤ - أن يستقبل المصلي القبلة في حال الاختيار.

٥ - أن يكون الميت أمام المصلي.

٦ - أن يكون رأس الميت على يمين المصلي ورجلاه إلى يساره.

٧ - أن يوضع الميت على ظهره عند الصلاة عليه.

٨ - أن لا يكون حائل بين الميت والمصلي كالستر والجدار ولا يضرب الستر بمثل النعش أو الميت الآخر.

٩ - أن لا يفصل بين الميت والمصلي بعد مفرد، وأن لا يعلو أحدهما على الآخر علواً مفرداً، ولا يضرب الفصل مع اتصال الصفوف في الصلاة جماعة أو مع تعدد الجنائز إذا صلى عليها دفعة واحدة.

١٠ - أن يأذن ولي الميت كآبيه أو ابنه مثلاً المصلي بآداء الصلاة.

١١ - أن يوالي المصلي بين التكبيرات والادعية والادكار.

لماذا لم تذكر شرط طهارة المصلي كأن يكون على وضوء أو غسل أو تيمم؟

- لأنها غير واجبة في هذه الصلاة.

وإذا انتهت الصلاة؟

- يجب دفن الميت ويكفي فيه مواراته في الأرض مع تحقق امرين:

الاول: حفظه من الحيوانات المفترسة مع احتمال وجودها في المكان.

والثاني: اخفاء رائحته من الناس مع احتمال وجود من يتأذي بها في المكان.

ويوضع على جانبه الأيمن في قبره مع توجيه وجهه إلى القبلة.

وهل من شروط لمكان الدفن؟

- نعم..

١ - أن يكون المكان مباحاً غير مغصوب، وغير موقوف لجهة خاصة كالمدارس والحسينيات وامثالها مع الاضرار بالعين الموقوفة أو المزاحمة لجهة الوقف [بل وان لم يكن مضرّاً أو مزاحماً].

٢ - ألا يستلزم هناك حرمة الميّت المسلم بالدفن فيه كالمواضع القذرة والمزابيل.

٣ - أن لا يدفن في مقابر الكفار.

وبعد الدفن؟

- روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَأْتِي عَلَى الْمَيِّتِ أَشَدُّ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ، فَارْحَمُوا مَوْتَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَلْيَصِلْ أَحَدُكُمْ رِكَعَتَيْنِ لَهُ، يقرأ في الأولى بعد الحمد آية الكرسي، وفي الثانية بعد الحمد سورة القدر عشر مرات، يقول بعد السلام «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْعَثْ ثَوَابَهَا إِلَى قَبْرِ فُلَانٍ» وَيَسْمِّي الْمَيِّتَ.

ذكرت لي في حوارية سابقة غسلأ أسميته غسل مس الميّت.

- نعم، يجب الغسل على من مسّ بدن الميّت بعد أن يبرد وقبل إتمام تغسيله مسلماً كان الميّت أو كافراً.

مع وجود البلل؟

- معه وبدونه، سواء أكان مسّ الميّت اضطرارياً أم اختيارياً.

وماذا يترتب على من مسّ الميّت؟

- يترتب عليه:

١ - وجوب الغسل لما يشترط في صحته الطهارة كالصلاة، فإذا أراد أن يصليّ يجب عليه أن يغتسل أولاً.

٢ - حرمة مسّ كتابة القرآن الكريم، وكلّ ما حرم على المحدث مسّه.

- سكت أبي هنيئة ثمّ قال:

- إذا توفّي الزوج وجب على زوجته العدة مهما كان عمر الزوجة، بما في ذلك غير المدخول بها وتعدّ الزوجة غير الحامل أربعة أشهر وعشر أيام ويلزمها ان كانت بالغة عاقلة ان تترك في مدة العدة الزينة في الجسد والملابس حيث يحرم عليها لبس الملابس التي تعتبر ملابس زينة كالملابس الحمراء مثلاً وغيرها، كما يحرم عليها لبس الحلي والاكتمال واستعمال الطيب والخضاب والحمرة بينما يحق للمعتدة تنظيف الجسد والملابس وتقليم الاظافر والاستحمام والخروج من البيت وخاصه لأداء حق أو قضاء حاجة أو فعل طاعة أو ضرورة.

والزوجة الحامل؟

- أما الزوجة الحامل اذا توفّي عنها زوجها فحكمها أن تبقى معتدة حتى تضع حملها وتلد، ثم تنظر فإن كان قد مضى على وفاة زوجها عندما ولدت أربعة أشهر وعشرة أيام فقد انتهت عدتها وان لم تكن قد مضت هذه المدة تستمر في عدتها حتى تبلغ هذه المدة.

حوارية الوضوء

عن الوضوء سأحدثك اليوم - قال أبي - ، وسأحدثك بعده عن الغسل والتيمم. فقلت في نفسي: نحن إذن على باب أول مطهر لجسد سلب منه «حدث ما» طهارته.

ورحت استذكر على عجل نماذج مما «يحدث» فيسلب طهارة جسدٍ كان متنعماً قبل ذلك بنقائه مكسوّاً ببياض طهارته.

وحين تم لي ذلك التذكر، وطاوع ذاك الاسترجاع، عدت فسألت نفسي. ترى لماذا أتطهر بالوضوء؟ ثمّ عنّ لي أن أنقل هذا التساؤل الى أبي مادام هو أمامي الآن.

ولماذا نتوضأ؟

- حتى نصلي.. مثلاً.

حتى نطوف حول بيت الله الحرام في الحج أو العمرة، مثلاً.

حتى يجوز لنا مسّ كتابة القرآن الكريم [واسمائه تعالى وصفاته الخاصة به «كالرحمن والخالق»]، مثلاً.

أتوضأ بالماء طبعاً.. ولكن هل من شروط في الماء الذي أتوضأ به؟

- نعم.

١ - أن يكون الماء طاهراً، وأعضاء وضوءك كلّها طاهرة. ويكفي أن يكون غسّلها للوضوء تطهيراً لها فيما لو كان الماء معتصماً.

٢ - أن يكون مباحاً غير مغصوب، وكذلك المكان الذي تتوضأ فيه.

وينبغي أن تعرف أن المقصود من اشتراط اباحة المكان أنّه اذا انحصر الوضوء بالمكان المغصوب سقط عنك وجوب الوضوء، وعليك أن تتيمم لكّنك لو خالفت وتوضأت في المكان المغصوب صحّ وضوءك وان كنت أتماً.

٣ - أن يكون مطلقاً غير مضاف، كماء الاسالة، وماء الكأس الذي تشربه، لا ماء الرمان - مثلاً -.

وكيف أتوضأ..؟

- بعد أن تنوي الوضوء تقرّباً الى الله تعالى تبدأ: -

أولاً: تغسل وجهك من منبت الشّعْر أعلى الجهة الى الذّقن طولاً، وما دارت عليه الابهام والإصبع الوسطى عرضاً، فاذا فتحت كفّك على سعتها ووضعتها على وجهك فكل ما استوعبته كفّك ما بين طرف الابهام وطرف اصبعك الوسطى فهو ما تغسله من عرض وجهك.

مع ملاحظة [أن تغسل وجهك مبتدئاً من أعلاه الى أسفله] من دون حاجة الى تحليل الشعر الكثيف.

ثانياً: تغسل يديك من المرفق الى أطراف الاصابع مبتدئاً باليد اليمنى ثم اليسرى غا سلاً من أعلى المرفق ونازلاً الى أطراف أصابعك منتهياً بأصابعك دائماً.

وما المرفق؟

- مجمع عظمي العضد والذراع.

ثالثاً: تمسح مقدّم رأسك ويرجّح أن يكون باطن كفّك اليمنى وأن تبدأ المسح من الأعلى الى الأسفل ويجزئك أن تمسح على الشعر المختص بالمقدّم ولا يجب المسح على البشرة.

رابعاً: تمسح رجليك ما بين أطراف الأصابع ومفصل الساق ويرجّح ان تمسح رجليك اليمنى بنداوة كفّك اليمنى ورجلك اليسرى بنداوة كفّك اليسرى ولا يجوز المسح بماء جديد [كما لا يجوز تقديم الرجل اليسرى على اليمنى في المسح].

ولاحظ في وضوئك ما يلي:

أ - الترتيب، تغسل وجهك قبل يدك اليمنى، ويدك اليمنى قبل يدك اليسرى، وتمسح رأسك قبل مسح رجليك.

ب - الموالاة: ويُقصد بها التتابع العرفي بين أفعال الوضوء، ويكفي في الحالات الطارئة، كنفاد الماء أو النسيان ان يكون الشروع في غسل العضو اللاحق أو مسحه قبل أن تجف الاعضاء السابقة عليه فان جفت جميعها بطل الوضوء، وتجدر الاشارة الى أنه لا يضرّ الجفاف لو كان مسببه الرياح أو الحرّ أو التجفيف اذا كان التتابع العرفي متحقّقاً.

ج - المباشرة، بأن تتوضأ بنفسك إن أمكنك ذلك.

وإذا لم يمكني ذلك؟

- اذا لم تستطع، يمكن أن يوضئك غيرك، فيرفع يدك ويغسل بها وجهك، ثم يغسل بها يديك، ويمسح بكفّك اليمنى رأسك، ثم بكفيك رجليك بنداوة يديك.

د - أن لا يكون هناك حائل يمنع وصول ماء الوضوء الى البشرة كالصمغ والشمع وطلاء الأظافر للنساء وغيرها، علماً بأن الدسومة لا تضر ولا تحجب.

هـ - أن لا يكون هناك سبب يمنعك من استعمال الماء كالمرض، وإلّا وجب عليك التيمّم بدلاً من الوضوء.

اذا توضع ثم جاء وقت صلاة أخرى فهل عليّ أن أجدد الوضوء؟

- لا ما لم ينتقض وضوئك.

وكيف ومتى ينتقض وضوئي؟

- نواقض الوضوء ونواسخه سبعة: خروج البول، والغائط، والريح، والنّوم، وكل ما يزيل العقل كالاعماء والسكر والاستحاضة القليلة والمتوسطة «راجع حوارية الاستحاضة»، والجنابة.

ثم لمعت عينا أبي فجدست أن قاعدة ما أو قواعد بدأت تلملم خيوطها في ذهنه فصدّق الواقع حدسي.

هاهو ذا أبي يقول: سأختتم حواريتي بقواعد عامة عن الوضوء تنفعك..

القاعدة الاولى: كل من توضأ ثم شك بعد ذلك هل انتقض وزال وضوؤه بأحد النواقض السبعة الماضية أو بقي على طهارته، فهو باق على طهارته. على وضوئه.

مثلاً؟

- توضأت صباحاً أنت متأكد من ذلك الآن، وحين حلّ وقت صلاة الظهر أردت أن تصلي، فشككت هل دخلت المرافق بعد وضوئك فانتقض وضوئك أم لم تدخلها فبقيت على طهارتك، حينئذٍ تقول: أنا متوضئ، وتُصلي.

القاعدة الثانية: كل من لم يتوضأ أو توضأ وانتقض وزال وضوؤه، ثم شك بعد ذلك هل توضأ ثانية أو لم يتوضأ؟ فهو غير متوضئ.

مثلاً؟

- استيقظت من نومك صباحاً، وحين حلّ وقت صلاة الظهر أردت أن تصلي، فداهمك الشكّ، تُرى هل توضأت بعد استيقاظي من نومي أو لم أتوضأ؛ حينئذٍ تقول إنني غير متوضئ فتتوضأ وتُصلي.

القاعدة الثالثة: كل من توضأ وانتهى من وضوئه، ثم شكّ في صحة وضوئه بعد فراغه منه، فوضوؤه صحيح.

مثلاً؟

- توضأت مثلاً وانتهيت من وضوئك، ثم شككت بعد ذلك، تُرى هل غسلت وجهي أم لم أغسله؟ أو هل غسلت لوجهي كان صحيحاً أم لا؟ حينئذٍ تقول: وضوئي صحيح.

وإذا شككت في مسح الرجل اليسرى؟

- تعيد مسحها إلا إذا كنت قد دخلت في عمل آخر بدأت بالصلاة مثلاً أو حدث الشك بعد فوات الموالاة فإنك لا تعتني بالشك حينئذٍ.

حوارية الغسل

ها نحن اليوم سنتحاور في الغسل، وسأخرج عمّا قليل بعد نهاية محاورتي هذه، مزهوياً بما تعلمته اليوم، تيّهاً بما حصلت عليه، متباهياً فرحاً بما اوتيته، فتطهير الجسد من أدرانه يستهويني، وربما أضفى عليه حبّي للماء، وولهي به، وعشقي له، طعاماً إضافياً آخر، ونكهة محببة لم تكن لولا الماء لترد أو تكون، فانا عاشق للماء قديم، أحبته مذ كنت طفلاً، أترشق به مع أمي، وكلّما سنحت لي فرصة اللعب به والغطس فيه، والتسلي بضره برفق على صفحة وجهه، والفرح بمداعبته.

وإذ تهيأت لي فرصة تعلّم السياحة - والسياحة مستحبة كما قال لي أبي - كنت أظمّ للماء كلّما أبعدتُ عنه قسراً، ظمّاً ربّما قارب ظمّاً سمكة ولهي أبعدت بفضاضة عن صدر حبيبها الماء قسوةً وغلظةً وشراسةً وعسفاً.

نعم أنا كلف بالماء، مولع به، منذ اكتشفت أنّه المطهر والمنظف - والنظافة من الايمان - أغسل به جسدي، وبه أغتسل.

وسيشرح لي أبي هذا اليوم كيف أغتسل.

الغسل - قال أبي - قسمان: ارتماسي وترتيبتي.

وما الارتماسي؟

- أن تغمس جسدك بالماء دفعة واحدة، هذه صورة مبسطة لمعناه وسيتجلّى لك مفهومه بصورةٍ أعمق في مرحلةٍ أخرى.

والترتيبتي؟

- أن تغسل تمام رأسك ورقبتك وشيئاً مما يتصل بها من البدن أولاً، ولا تنس غسل أذنك (ما كان منهما ظاهراً دون الباطن) ثمّ تغسل جسمك مبتدئاً بجانبك الأيمن وبعضاً ممّا يتصل به من الرقبة وبعضاً من الجانب الأيسر، ثمّ تتني فغسل جانبك الأيسر وشيئاً ممّا يتصل به من الرقبة وشيئاً من الجانب الأيمن.

ويجوز أن تغسل البدن بعد الرأس والرقبة دفعة واحدة ولا تقسمه الى أيمن وأيسر.

وهل للغسل من شروط؟

- يشترط فيه ما اشترط في الوضوء من النية، وطهارة الماء وإباحته وإطلاقه، وطهارة أعضاء الجسد، وترتيب غسل الأعضاء، وأن يباشر المغتسل غسله بنفسه إن أمكنه وأن لا يكون هناك مانع من استعمال الماء شرعاً كالمرض «راجع حوارية الوضوء».

- ولكنّه يختلف عن الوضوء في أمرين أود أن تركّز عليهما:

وما هما؟

- الأول: لا يشترط في غسل كل عضو هنا أن يكون غسله من الأعلى الى الأسفل كما كان في الوضوء.

- الثاني: لا يشترط في الغسل الموالاة والتتابع كما كان في الوضوء، فيمكنك أن تغسل الرأس والرقبة، ثمّ تغسل بقية جسدك بعد فترة حتى لو جفّ رأسك، كما أنّك في الوضوء حين تغسل وجهك وتمرّ على شعر حاجبيك مثلاً تغسل ظاهرها، وحين تمسح رأسك تمسح ظاهر الشعر منه، بينما يجب في الغسل أن توصل الماء الى بشرة الرأس، وكذلك في شعر الحاجبين والشارب واللحية، ثمّ إنّه..

ثمّ ماذا؟

- ثمّ إن غسل الجنابة يعني عن الوضوء..

معنى هذا أنني إذا اغتسلت للصلاة فلا أتوضأ بعد الغسل.

- نعم، تصلّي بغسلك رأساً بلا وضوء، كما أنّه إذا اجتمعت عليك أعسال متعدّدة كغسل الجنابة والجمعة مثلاً جاز لك أن تغتسل غسلًا واحداً بقصد الجميع ولك أن تنوي خصوص غسل الجنابة فيغنيك عن غيره [نعم في خصوص غسل الجمعة لابدّ من نيّته ولو اجمالاً فلا يُغني عنه غسل آخر].

وإذا احتاجت المرأة الى غسل الجنابة وغسل الحيض والجمعة مثلاً؟

- يمكنها أن تغتسل غسلًا واحداً بنية الجميع، أو تنوي غسل الجنابة فيكفيها ذلك عن غيره عدا غسل الجمعة كما عرفت.

أضاف أبي:

سأذكر لك ملاحظات تنفعك في غسلك.

١ - تأكّد من أنّك أزلت كلّ أثر للسائل المنوي كان على جسدك قبل أن تبدأ بالغسل.

٢ - تدخل المرافق لتتبول قبل أن تبدأ بالغسل لتُخرج بقايا السائل المنوي مع البول.

٣ - يجب أن تزيل كل حاجب أو حائل يمنع وصول الماء الى البشرة كالصمغ مثلاً أما اذا تعذّر أو تعرّس عليك إزالته فانتقل الى التيمّم أما اذا كان

الحاجب في مواضع التيمّم [فاجمع بين الغسل والتيمّم].

٤ - كل شك يعتريك في صحّة غسل عضو بعد الانتهاء من غسله لا ترتب عليه اثراً ولا تعره اي اهتمام.

ولو اعتراك شك في غسل تمام الرأس والرقبة وانت تغسل بقية جسدك [لزمك العود لتتدارك غسل المقدار المشكوك].

غسل الجنابة، والحيض والنفاس والاستحاضة، والموت، ومسّ الميت، هذه كلّها أغسال واجبة سبق أن حدّثتني عنها، ولكنّه مر عليّ في الحوار غسل أسميته أنت «غسل الجمعة» فهل هناك أغسال أخرى لم تذكرها لي؟
- نعم؛ هناك أغسال أخرى كثيرة، ولكنّها مستحبّة غير واجبة سأعدّد لك بعضها:
أ - غسل الجمعة وهو مستحبّ مؤكّد ووقته من طلوع الفجر الى الغروب والأفضل الاتيان به قبل الزوال.
ب - غسل الاحرام.

ج - غسل يومي العيدين «الفطر والأضحى»، ووقتهما من طلوع الفجر الى الغروب والأفضل الاتيان به قبل صلاة العيد.

د - غسل اليوم الثامن والتاسع من شهر ذي الحجّة الحرام وأفضله في اليوم التاسع أن يكون عند الزوال.

هـ - غسل الليلة الاولى و ليلة السابع عشر و ليلة التاسع عشر و ليلة الحادي والعشرين و ليلة الثالث والعشرين و ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك.

و - غسل الاستخارة.

ز - غسل الاستسقاء.

ح - غسل دخول مكّة.

ط - غسل زيارة الكعبة الشريفة.

ي - غسل دخول مسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم.

وهذه الأغسال كلّها تعني عن الوضوء.

وهناك غيرها كثير مما لا يسع المجال في هذه العجالة لذكرها بعضها يغني عن الوضوء وهي التي ثبت استحبابها شرعاً وبعضها لا يغني وهي التي لم يثبت استحبابها بدليل معتبر وانما تأتي بها برحاء المطلوبية.

بقي أن أسألك سؤالاً الاخير وهو: اذا لم استبري بالبول بعد الجنابة، فلم أبل، واغتسلت وانتهى كل شيء، ثمّ خرج سائل منوي بعد ذلك ولو قطرة؟

- يجب عليك الغُسل ثانية حتى ولو خرج السائل المنوي بدون شهوة وبدون مداعبة.

كما يجب عليك الغسل ثانية اذا علمت أن هذا الذي خرج الآن هو مني ولو في غير الصورة المتقدّمة.

حوارية التيمّم

حين قال أبي سنتحدّث يوماً عن التيمّم، أحسست أن هذه الكلمة ليست غريبة عليّ بل هي أليفة ودافئة. غير أنني ساعتها لم أستطع تحديد سبب هذا الدفء، ومنشأ تلك العذوبة. وسرّ نكهة ذاك العطر.

وما أن حلّ يوم الحوار حتى اكتشفت علّة تلك الالفة المحبّية، فلفظة «التيمّم» سبق أن قرأتها وسمعتها وأنا أتلو القرآن الكريم، أو أستمع اليه مقروءً بصوت أحد مقرّبيه المشهورين فقد عودني أبي أن أقرأ كل يوم من كتاب الله العزيز ما يتيسّر لي قراءته، وقد درجت على هذه المنوال كل يوم تقريباً..

أقرأه فيتطيّب بتلاوته فمي، وقلبي، ورتني، وذاكرتي.

وأندبره فأعيد على هداه ترتيب قناعاتي وأولوياتي، وأقوم وفق نهجه أبجديات سلوكي، وتصرفاتي في مجتمعي، ومع أفراد أسرتي، ومعارفي، وإخواني وأصدقائي.

ولكنني رغم اكتشافي لالفة تلك المفردة وطيبها، إلّا أنّي لم أتمكّن من استحضار الآية القرآنية الكريمة التي تضمّنتها ولا استذكار اسم السورة التي وردت فيها، ولذلك فقد بدأت حوارِي اليوم بالسؤال التالي:

أبي.. لقد حاولت استحضار اسم السورة التي وردت فيها لفظة «التيمّم» فلم تسعفني ذاكرتي.

- إنّها سورة «النساء» قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم إن الله كان عفواً غفورا) .

لقد بينت الآية الكريمة - كما تلاحظ - متى، وبماذا، وكيف تيمّم، ولنبداً بهنّ واحدة واحدة.

ومتى يا أبي أتيمّم؟

- تيمّم عوضاً عن الغسل، أو الوضوء، وبدلاً عنهما في مواضع منها: -

١ - اذا لم تجد من الماء ما يكفيك للغسل أو الوضوء كل في محله.

٢ - اذا وجدت الماء، ولكنّه لم يتيسّر لك الوصول إليه للعجز عنه تكويناً بشلل في أطرافك مثلاً - لا قدر الله - أو لتوقفه على ارتكاب عمل محرّم كالنصرّف في إناء مغصوب يوجد فيه الماء المباح أو لخوفك على نفسك أو عرضك أو مالك.

٣ - اذا خفت العطش على نفسك أو على أيّ شخص آخر يرتبط بك ويكون من شأنك التحفّظ عليه والاهتمام بشأنه، بل حتى الحيوان الذي يهّمك أمره، ولم يكن عندك من الماء ما يكفي لرفع العطش والطهارة المائيّة معاً.

٤ - إذا ضاق الوقت بحيث لا يتسع لزمان غُسلك أو وضوئك مع أداء الصلاة بتمامها في الوقت.

٥ - إذا كان تحصيل الماء للغُسل أو الوضوء أو استعماله فيهما مستلزماً للحرج والمشقة بحد يصعب عليك تحمّله، كما إذا توقّف تحصيله على الاستيهاب الموجب للذّل والهوان، أو كان الماء متغيراً مما يتنقّر منه طبعك فتجد حرجاً ومشقة شديدة في استعماله.

٦ - إذا كنت مكلفاً بواجب يتعيّن عليك صرف الماء فيه، كإزالة النجاسة عن المسجد.

٧ - إذا خفت على نفسك الضرر من استعمال الماء في الغسل أو الوضوء، لان استعماله يسبب مرضاً، أو يطوّره ويُعقّده أو يطيل أمد شفائه ولم يكن المورد من موارد المسح على «الجيرة».

وما الجيرة..؟

- سأحدّثك عنها تفصيلاً في حواريتنا القادمة.

عرفت الآن متى أتيمّم. ولكن بماذا أتيمّم؟

- تيمّم بوجه الأرض من تراب أو رمل، أو حجر، أو حصى، أو ما شاكل شرط أن يكون ما تيمّم به طاهراً، [نظيفاً] وغير مغصوب. وكيف أتيمّم؟

- سأتيمّم أمامك لتتعلم.. قال أبي ذلك وبدأ.. فخلع خاتماً كان في يده، وضرب بباطن كفيه [معاً] على الأرض ضربة واحدة، ثمّ ضمّهما ليمسح بهما المنطقة الفاصلة بين حدّ شعر الرأس، وطرف الأنف الأعلى، ماسحاً بباطن كفيه جيّهته [وجبينه] من فصاص الشعر الى الحاجبين وحين وصل بالمسح الى طرف الأنف الأعلى توقّف، ورفع كفيّه عن طرف أنفه ثمّ مسح بباطن كفه الأيسر تمام ظاهر كفّه الأيمن من الزند الى أطراف الأصابع، ومسح بعد ذلك بباطن كفه الأيمن تمام ظاهر كفّه الأيسر من الزند الى اطراف الأصابع.

ابذهو البساطة والسرعة ينتهي التيمم؟

- نعم، وليس التيمّم وحده فقط بهذه السهولة واليسر.

قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

وهل للتيمّم من شروط؟

- نعم:

١ - أن تكون معذوراً لا تستطيع الغسل أو الوضوء كما مرّ سابقاً.

٢ - أن تنوي التيمّم قرية لله تعالى.

٣ - أن يكون ما تيمّم به طاهراً، [نظيفاً]، وغير مغصوب، ولا ممزوجاً بغيره ممّا لا يصحّ التيمّم به كرماد الخشب مثلاً إلاّ إذا كان المزيج مستهلكاً.

٤ - [ان يعلق شيء ممّا تيمّم به بيدك فلا يجزي التيمّم على الحجر الأملس الذي لا غبار عليه].

٥ - [أن يكون مسحك الجبهة من الأعلى الى الاسفل].

٦ - أن لا تيمّم إلاّ مع اليأس من زوال العذر قبل انتهاء الوقت اذا كان تيممك للصلاة أو أي واجب آخر له وقت محدّد.

٧ - أن تباشر التيمّم بنفسك قدر الامكان.

٨ - أن تتابع المسح فلا تفصل بين أفعال التيمّم بما يخل بهيئته عرفاً.

٩ - أن لا يكون هناك فاصل أو حائل بين ما تمسح به وما تمسحه، أي بين كفّك وجبهتك مثلاً.

١٠ - أن تمسح جبهتك قبل كفّك اليمنى، وكفّك اليمنى قبل اليسرى.

إذا كنت معذوراً من استعمال الماء للغسل أو الوضوء بسبب مرضي فتيّممت وصلّيت، ثم راجعت الطبيب فسمح لي باستعمال الماء وكان هناك وقت للصلاة؟

- صلاتك صحيحة ولا يجب عليك اعاتها اذا كان تيمّمك مشروعاً كأن تكون قد تيمّممت مع يأسك من زوال عذرك في الوقت.

إذا منعني الطبيب من استعمال الماء عدّة أيام لمرض، فتمّمت وصلّيت، ثم سمح لي باستعمال الماء بعد شفائي، فهل أعيد صلوات الأيام الماضية التي صلّيتها بالتيمّم؟

- كلا. لا تعدّها.

إذا تيمّممت بعد دخول وقت الصلاة وصلّيت، ثم حلّ وقت صلاة أخرى ولم يرتفع العذر، فهل أتيمّم مرة أخرى لهذه الصلاة؟

- كلا، لا حاجة لإعادة التيمّم مادام العذر موجوداً وكنّت لا تتربّح زوال عذرك، أنت محتفظ بعدّ بتيمّمك.

إذا تيمّممت بدلاً من غسل الجنباء فهل أتوضّأ للصلاة؟

- كلا، فهو يغنيك عن الغسل والوضوء معاً.

وإذا تيمّممت للغسل ثم دخلت الى المرافق مثلاً أو نمت، فهل اتيمم مرة اخرى للوضوء أو اتيمم للغسل؟

- توضّأ ان استطعت وإلاّ فتيمّم بدلاً من الوضوء.

إذا شككت في مسح الجبهة أو مسح الكفّ اليمنى وأنا أمسح الكفّ اليسرى؟

- لا تعر شكّك هذا أيّ اهتمام.

وإذا شككت فيهما بعد انتهائي من التيمّم؟

- كذلك لا تعر شكك هذا أي اهتمام.

حواريّة الجبيرة

قلت لأبي - وقد حضرت ساعة الحوار :- ذكرت لي أمس «الجبيرة» وأرجأت الحديث عنها الى اليوم.

- نعم، فإذا وضعت على جرح أو قرح أو كسر، لفافة أو ما شابهها، فقد صنعت «جبيرة».

قد عرفت الجرح والكسر ولكن ما هو القرح؟

- القروح هي الدمايل التي تكون في البدن.

وكيف اغتسل أو أتوضأ أو أتيمّم مع وجود الجبيرة؟

- إذا أمكنك رفع الجبيرة بدون ضرر أو حرج فافرها، واغسل أو اسمح تحتها ما يجب عليك غسله أو مسحه كل بحسبه.

وإذا لم يمكن رفع الجبيرة لضرر أو حرج؟

- اغسل ما حول الجبيرة ممّا يمكنك غسله من البشرة، وامسح على الجبيرة عوضاً عن الجزء المغطى بالجبيرة سواءً كان مما يغسل قبل

الجبيرة كما لو كانت الجبيرة على ذراع اليد أو ممّا يمسح كما لو كانت على الرجل، ولا حظ ما يأتي:

١ - أن يكون ظاهر الجبيرة - ذاك الذي تمسح عليه بيدك المبلولة - طاهراً، ولا يهّمك نجاسة باطن الجبيرة الملاصق للجرح.

٢ - [ان لا تكون الجبيرة مغطوية].

٣ - أن يكون حجم الجبيرة بالمقدار المعتاد والمتعارف والطبيعي لحجم الجرح أو الكسر.

وإذا كان حجم الجبيرة أكبر من حجم الجرح.

- ارفع المقدار الزائد واغسل ما تحته أو امسحه كل في مورده.

وإذا لم يمكني رفعه أو كان فيه ضرر على الموضع المصاب.

- لا ترفعه، وتوضأ بالمسح على الجبيرة.

وإذا كان رفع المقدار الزائد حرجياً أو كان مضرّاً بالموضع السليم دون الموضع المصاب.

- تيمم بدلاً عن الوضوء إذا لم تكن الجبيرة في مواضع التيمم [وإلا فاجمع بينهما].

إذا استوعبت الجبيرة تمام وجهي، أو تمام إحدى يدي أو رجلي.

فكيف أصنع في الوضوء؟

- تتوضأ بالمسح على الجبيرة.

وإذا استوعبت جميع الاعضاء أو معظمها؟

- [اجمع بين الوضوء مع المسح على الجبيرة، وبين التيمّم].

وإذا كان في وجهي أو يدي جرح أو قرح مكشوف بدون لفاف، ولكن الطبيب منعي من إيصال الماء اليه فكيف أتوضأ؟

- اغسل ما حوله واترك غسل الموضع المصاب.

وإذا كان في وجهي أو يدي كسر مكشوف يضره الماء ولا جرح فيه فكيف أتوضأ؟

- انتقل من الوضوء الى التيمّم.

وإذا كان الجرح المكشوف الذي يضره الماء في احد مواضع المسح، كما إذا كان في الرجل أو الرأس، فكيف أمسح في الوضوء؟

- انتقل الى التيمّم.

وإذا أردت الغسل، وكان في جسدي جرح أو قرح مكشوف؟

- اترك غسل الجرح أو القرح واغسل ما حوله، أو انتقل الى التيمّم، فلك الخيار في ذلك.

وإذا كان في جسدي كسر مكشوف فكيف اغتسل؟

- تيمم بدل الغسل.

حواريّة الصلّاة

القسم الاول : من المقدمة الى القنوت .

القسم الثاني : من مبطلات الصلاة الى الجمع بين الصلاتين.

القسم الاول :

ها نحن الآن قد وصلنا في حوارنا الى الصلّاة - قال أبي - «والصلاة - كما ورد في الحديث النبوي الشريف - عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها،

وان رُدَّت رَدٌّ ما سواها». إنّها - أضاف أبي - مواعيد لقاءات محدّدة ثابتة بين الخالق ومخلوقه، رسم الله سبحانه وتعالى أوقاتها السعيدة، وطرائقها، وصورها وكيفياتها لعباده.. تقف خلالها بين يديه، متوجّهاً إليه بعقلك وقلبك وجوارحك، تحادثه وتناجيه، فيسكب عليك خلال تلك المناجاة صفاءً ذهنيّاً ونفسياً رائعاً، وشفافية روحية تسبح خلالها بطيب المشافهة، وتنعم معها بدفء وعذوبة ووله وسعادة ولذّة الوصال والتلاقي. وطبيعي أن تعتريك تلك الرهبة المحبّبة وأنت تقف بين يدي خالقك العظيم.. الرحيم بك، الرؤوف بحالك، السميع البصير.

لقد كان استغراق جدّك أمير المؤمنين عليه السلام بعبادة ربّه وتوجّهه إليه بكله فرصة مناسبة لاستئلال النصل من جسده في معركة صفين، لانشغاله عن معاناة ألم الجسد بمناجاة ربه.

وكان امامك زين العابدين عليه السلام إذا توضّأ للصلاة اصفرّ لونه. فيقول له أهله: ما هذا الذي يتتابك عند الوضوء؟ فيقول: «أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم». وكان إذا قام الى الصلاة أخذته الرعدة، فيجيب من يسأله: «أريد أن أقوم بين يدي ربّي وأناجيه، فلماذا تأخذني الرعدة».

وكان امامك الكاظم عليه السلام إذا قام الى الصلاة وخلا بربّه بكى واضطربت اعضاؤه، وخفق قلبه خوفاً من الله عزّ وجلّ وخشية ووجلاً منه. ولما أودعه الرشيد ظلمة سجنه الرهيب تفرغ لطاعة الله وعبادته، شاكرّاً ربّه على تهيّأته هذه الفرصة الجميلة الحبيبة له مخاطباً ربّه قائلاً: «ربّ إنّني طالما كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك وقد استجبت مني فلك الحمد على ذلك».

والصلاة - اردف أبي - إبراز حسّي ظاهري لحاجة داخلية متأصلة في النفس، هي الانتماء لله عزّ وجلّ والارتباط بالخالق المكوّن، المسيطر، المالك المهيمن. فحين تقول: (الله اكبر) مبتدئاً صلاتك فإنّ مثل المادة وأنظمتها ونماذجها وأنماطها وزخارفها ستتضاءل في نفسك وربما تضمحل لأنك واقف بين يدي خالق الكون، المسيطر على مادته المسخر لها وفق مشيئته، فهو أكبر من كل شيء ويبيده كل شيء. فحين تقول - وأنت تقرأ سورة الحمد: (إياك نعبد وإياك نستعين)، فأنت تغسل نفسك وجسدك من كل أثر للاستعانة بغير الله القادر الحكيم أيّاً كان.

بتلك النكهة المحبّبة للخشوع ستستحم كل يوم خمس مرّات: صباحاً وظهرّاً وعصراً ومغرباً وعشاءً.

وان شئت زدت على ذلك بما يستحب لك منها.

معنى هذا أن الصلوات واجبة ومستحب ؟

- نعم، فهناك صلوات واجبة وأخرى مستحبّة.

الصلوات الواجبة اعرفها.. أنّها الصلوات التي تؤدّبها كل يوم. أنّها صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

- ليست هذه فقط هي الصلوات الواجبة. بل هناك صلوات واجبة أخرى غيرها وهي:

١ - صلاة الآيات. «انظر حوارية الصلاة الثانية».

٢ - صلاة الطواف الواجب في العمرة والحج «انظر حوارية الحج».

٣ - الصلاة على الميت. «انظر حوارية الموت».

٤ - الصلاة التي لم يصلّها الوالد [حيث يجب على ولده الأكبر قضاؤها عنه بعد موته]. «انظر حوارية الصلاة الثانية».

٥ - الصلاة التي تجب بالاجارة أو بالنذر أو اليمين أو غيرهما.

وهي تختلف باختلاف الحالات.

غير ان للصلوات اليومية مقدّمات خمساً هي:

أ - وقت الصلاة.

ب - القبلة.

ج - مكان الصلاة.

د - لباس المصلي.

هـ - الطهارة في الصلاة.

وقال أبي: ينبغي ان لا تتوهم ان هذه المقدّمات لا يجب توقّفها في غير الصلاة اليومية - من الصلوات الواجبة والمستحبة - كلا لا تتوهم ذلك بل يجب توفر ما عدا الشرط الاول فيها على تفصيل ستعرفه ان شاء الله.

والآن اعود لأعرض بالتفصيل لكل واحدة واحدة من تلك المقدّمات الخمس:

ستبدأ اذن بوقت الصلاة.

- نعم باولاهنّ:

١ - وقت الصلاة: لكل من الصلوات اليومية وقت محدد لا يجوز تخطّيه، فوقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس. ووقت صلاة الظهرين «الظهر والعصر» من زوال الشمس الى غروبها، ويختص أول الوقت بصلاة الظهر وأخره بصلاة العصر بمقدار أدائهما.

وكيف أعرف الزوال، ذلك الوقت الذي تبدأ به صلاة الظهرين؟

- أنّه منتصف الوقت بين طلوع الشمس وغروبها.

أما وقت صلاة العشاءين «المغرب والعشاء» فهو من أول المغرب الى منتصف الليل، ويختص أول الوقت بصلاة المغرب وأخره بصلاة العشاء بمقدار

ادائهما .

هذا [ولا تبدأ بسلامة المغرب إلا بعد أن تزول الحمرة المشرقية من السماء].

وما الحمرة المشرقية؟

– أنها حمرة في السماء من جهة المشرق في الجهة المقابلة لغروب الشمس تزول بعد غروبها .

وكيف أحد منتصف الليل ، ذلك الذي ينتهي به وقت صلاة العشاء؟

– إنه منتصف الوقت بين غروب الشمس والفجر .

وإذا انتصف الليل وزاد ولم أصلّ صلاتي المغرب والعشاء عامداً؟

– عليك [ان تبادر فتصليهما قبل الفجر بقصد القرية المطلقة أي من دون أن تقصد أداء الصلاة ولا قضاءها].

مع ملاحظة هامة في كل صلاة وهي أن تأكد من دخول وقت الصلاة قبل البدء بها سواء أكانت صلاة الفجر أم الظهر والعصر أم المغرب والعشاء .

٢ - القبلة : يجب عليك أن تستقبل القبلة وأنت تصلي، والقبلة - كما تعرف - هي المكان الذي تقع فيه الكعبة الشريفة بمكة المكرمة .

وإذا لم أتمكن من معرفة جهة القبلة بعد أن بذلت جهدي وفقدت كل الحجج التي يمكنني أن أستند إليها لتعيين القبلة؟

– صلّ الى الجهة التي تظن وجود القبلة فيها.

– وإن لم استطع أن أرحح جهة على أخرى؟

– صلّ الى آية جهة تحتمل وجود القبلة فيها.

– وإذا اعتقدت أن جهة ما، هي جهة القبلة وصلّيت، ثم عرفت بعد الصلاة أنني كنت على خطأ.

– إذا كان انحرافك عن القبلة ما بين اليمين والشمال صحت صلاتك.. وإذا كان انحرافك أكثر من ذلك. أو كانت صلاتك الى الجهة المعاكسة لجهة

القبلة ولم يمض وقت الصلاة بعد، أعد صلاتك وأما إذا مضى وقت الصلاة فلا يجب عليك القضاء.

٣ - مكان المصلي [لاحظ أن يكون مكان صلاتك مباحاً ذلك أن الصلاة، لا تصح في المكان المغصوب].

وبعد من المغصوب ما وجب أن تدفع خمسه ولم تدفع خمسه بيتاً كان أو فراشاً أو غيرها. وسأشرح لك بالتفصيل ما يجب فيه الخمس في

«حواريّة الخمس» القادمة، غير أنني أشير هنا فقط الى ضرورة عدم السقوط في هاوية الغفلة والتسامح واللامبالاة. تلك التي سقط فيها كثيرون

ومنعوا حق الله عزّ وجلّ في أموالهم.

لنفترض أن الأرض كانت غير مغصوبة ولكنها مفروشة بفراش مغصوب.

– كذلك [لا تصح صلاتك بها على ذلك الفراش].

– أضاف أبي:

ثم يجب أن يكون مكان سجودك طاهراً غير نجس .

تقصد بمكان السجود موضع سجود الجبهة؟

– نعم، طهارة مكان السجود فقط، أي التربة واشباهها مما تسجد عليه.

وبقية مكان الصلاة، موضع الرجلين مثلاً. المكان الذي يشغله بقية الجسد في الصلاة؟

– لا يشترط فيه الطهارة. فإذا كان نجساً وكانت نجاسته لا تسري الى الجسد أو الملابس تجوز الصلاة فيه.

ثم أنه بقيت هناك موضوعات تخصّ مكان المصلي سأحددها لك على شكل نقاط:

أ - لا يجوز في الصلاة ولا في غيرها استدبار قبور المعصومين عليهم السلام إذا كان في الاستدبار إساءة للادب.

ب - [لا تصح صلاة كل من الرجل والمرأة إذا كانا متحاذيين متجاورين وعلى مستوي واحد، أو كانت المرأة متقدّمة] إلا أن تفصل بين مكانها ومكانه

أكثر من عشرة أذرع بذراع اليد أو يكون بينهما حائل كالجدار مثلاً.

ج - تستحب الصلاة في المساجد، وأفضل المساجد، المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسجد الكوفة والمسجد

الأقصى. كما تستحب الصلاة في مشاهد الائمة المعصومين عليهم السلام .

د - من الأفضل للمرأة أن تختار لصلاتها أكثر الأماكن سترًا حتى في بيتها.

٤ - لباس المصلي، وفيه شروط:

أ - أن يكون طاهراً و[غير مغصوب] على أن شرطية اباحة اللباس أنّها هي للساتر للعورة فقط، وهذا يختلف حاله بين الرجل والمرأة إذ يكفي

اباحة خصوص بعض الملابس الداخلية - كالشورت مثلاً - للرجال، بينما لا يكفي ذلك في النساء لسعة دائرة ما تستره في الصلاة وهو جميع البدن

عدا ما استثني.

ب - أن لا يكون من أجزاء الميتة التي تحلّها الحياة، كجلد الحيوان المذبوح بطريقة غير شرعية [وإن كان لا يكفي وحده ان يكون ساتراً للعورة].

وهل تصح الصلاة في الحزام الجلدي المأخوذ من يد المسلم، أو المصنوع في بلاد إسلامية مثلاً. وهو غير معلوم التذكية؟

– نعم تصح الصلاة فيه.

والحزام الجلدي المأخوذ من يد الكافر. أو المصنوع في بلاد كافرة؟

– تصح الصلاة فيه [إلا إذا علمت أنه مأخوذ من جلد حيوان غير مذكى].

وإذا لم تأكد من أن هذا الحزام الجلدي - مثلاً - مصنوع من جلد طبيعي أم صناعي؟

– تجوز الصلاة فيه في مطلق الاحوال.

ج - أن لا يكون لباس المصلي مصنوعاً من اجزاء السباع اذا كان بحيث يمكن ستر العورة به [ولا غيرها مما لا يجوز أكل لحمها].

د - أن لا يكون من الحرير الخالص بالنسبة للرجال، أما النساء فيجوز لهنّ الصلاة في الحرير الخالص.

هـ - أن لا يكون من الذهب الخالص أو المغشوش اذا صدق عليه الذهب، دون المموه بالنسبة للرجال.

ولو كان خاتم يد أو حلقة زواج؟

– ولو كان خاتم يد أو حلقة الزواج، فإنه لا تصح صلاة الرجل به، كما أنه يحرم لبس الذهب للرجال دائماً.

حتى في غير وقت الصلاة؟

– دائماً. دائماً حتى في غير وقت الصلاة.

– والأسنان الذهبية الداخلية التي تصنع لبعض الرجال، والساعة الذهبية التي يحملها بعضهم في جيبه؟

– هذه جائزة للرجال وتصحّ صلاتهم بها.

إذا كان الرجل لا يعلم أن خاتمه ذهبي وصلّى فيه، أو أنه كان يعلم أنه ذهبي ونسي وصلّى فيه ثم علم أو تذكر بعد انتهاء الصلاة؟

– صلاته صحيحة.

والنساء؟

– يجوز لهنّ لبس الذهب دائماً وتصحّ صلاتهنّ به.

بقيت في لباس المصلي ملاحظة ذات أهمية وهي أنه يجب على الرجل ستر عورته في الصلاة وهي القضيب والخصيتان والمخرج فقط.

ويجب على المرأة ستر جميع جسدها في الصلاة بما في ذلك الشعر حتى لو كانت وحدها ولا يراها أحد عدا الوجه بالمقدار الذي لا يستتره

الخمار عادة مع ضربه على الجيب، والكفين الى الزند والقدمين الى أول جزء من الساق.

– هذه هي مقدمات الصلاة. – قال أبي - أما الصلاة نفسها فهي عمل مركب من عدة اجزاء وواجبات، وهي: النية، وتكبيره الاحرام، والقيام،

والقراءة، والذكر، والركوع، والسجود، والتشهد، والتسليم، مراعيّاً فيها الموالاة والترتيب كما ستعرف.

ولماذا لم تبدأ بالاذان والاقامة؟

قبل أن أجيبك على هذا السؤال أحبّ أن أنبهك الى أن بعض هذه الاجزاء تسمّى بالاركان وهي: النية، وتكبيره الاحرام، والقيام، والركوع،

والسجود.

وقد اختصت عن بقية الاجزاء الواجبة بخاصية بطلان الصلاة بنقيضتها عمداً وسهواً فاقتضت هذه التسمية وهذا الامتياز.

واعود الان الى جواب سؤالك:

الاذان والاقامة في الصلوات اليومية الواجبة من المستحبات المؤكدة التي يحسن أن يأتي بهما المصلي، ولكنه يجوز له تركهما.

قال ذلك أردف أبي ناصحاً:

اتمنى أن لا تترك الاذان والاقامة في صلواتك الواجبة اليومية فتخسر ثوابهما.

وإذا أردت أن أوذن فكيف أوذن؟

– تقول:

الله اكبر - أربع مرات.

أشهد أن لا إله إلا الله - مرتين.

أشهد أن محمداً رسول الله - مرتين.

حيّ على الصلاة - مرتين.

حيّ على الفلاح - مرتين.

حيّ على خير العمل - مرتين.

الله اكبر - مرتين.

لا إله إلا الله - مرتين.

– والاقامة؟

– في الاقامة تقول:

الله أكبر - مرتين.

أشهد أن لا إله إلا الله - مرتين.

أشهد أن محمداً رسول الله - مرتين

حيّ على الصلاة - مرتين.

حيّ على الفلاح - مرتين.

حيّ على خير العمل - مرتين.

قد قامت الصلاة - مرتين.

الله أكبر - مرتين.

لا إله إلا الله - مرة واحدة.

والشهادة بولاية الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام؟

– إنّها مكملّة للشهادة بالرسالة ومستحبة، ولكنها ليست جزءاً من الأذان ولا من الإقامة.

اذن فأول أجزاء الصلاة هي ما أسميتها أنت بالنية؟

– نعم.

وما النية؟

أن تقصد الصلاة متعبداً بها، أي باضافتها الى الله تعالى إضافة تدللية.

– أحبّ أن أعرف (الإضافة التدللية) بصورة واضحة.

– الإضافة التدللية هي العمل النفسي الذي يقارن الأفعال العبادية يستشعر الانسان به أنّه العبد الذليل أمام المولى الجليل سبحانه وتعالى.

– وهل للنية لفظ محدد مخصوص؟

– كلاً، أنّها من أعمال القلب لا اللسان، ولذلك فليس لها لفظ محدّد ما دام محلّها القلب. غير أنّك إذا لم تقصد الصلاة تقرّباً وتذلّلاً الى الله بحركاتك

تلك التي تؤدّيها بطلت صلاتك.

ثانيها: تكبيرة الإحرام.

وما هي تكبيرة الاحرام؟

– تقول: الله أكبر . وأنت واقف على قدميك مستقر في وقوفك، متوجّهاً الى القبلة.. تقولها باللغة العربية، موضّحاً لدى نطقك بها صوت حرف

«الهمزة» في كلمة «أكبر» وكذا سائر الحروف والأفضل أن تفصل بين تكبيرة الاحرام هذه وبداية سورة الحمد بشيءٍ من الصمت قليل حتى لا

تلتصق التكبيرة بأول سورة الحمد.

قلت لي يجب أن تكبّر وأنت قائم على قدميك، فلو كنت مريضاً مثلاً فلم أستطع القيام على قدمي ولو بالاعتماد على عصا أو جدار أو غيرهما

فكيف أصلي؟

– صلّ وأنت جالس، وإن لم تتمكن كذلك، صلّ وأنت مضطجع على جانبك الأيمن أو الأيسر ووجهك الى القبلة [ويجب تقديم الجانب الأيمن على

الأيسر مع الامكان] .

وإن لم استطع؟

– صلّ وأنت مستلق على قفاك ورجلاك الى القبلة.

إذا كنت استطيع القيام حال التكبير فقط ولا استطيع الاستمرار عليه.

– يجب عليك ان تكبر واقفا وتستمر في صلاتك جالساً او مضطجعاً كما بيّنت لك.

ثالثها: القراءة.

وتأتي بعد التكبيرة حيث تقرأ سورة الحمد [وسورة كاملة أخرى بعدها]. قراءة صحيحة دون خطأ ولا تنس أن تقرأ البسملة في أول كل سورة عدا

سورة التوبة كما تجده في المصحف.

وإذا لم يسعفني الوقت لقراءة السورة الثانية تلك التي أقرأها عادة بعد سورة الحمد؟

– اترك قراءة السورة واقراً الحمد وحدها.. كذلك تفعل إذا كنت مريضاً لا تستطيع قراءة سورة ثانية بعد سورة الحمد، أو كنت خائفاً، أو مستعجلاً.

وكيف أقرأ السورتين؟

– [يجب على الرجال قراءة السورتين جهراً لصلاة الصبح والمغرب والعشاء وقراءتهما بصوت خافت لصلاتي الظهر والعصر].

والنساء؟

– لا جهر على النساء غير أن المرأة [يجب عليها أن تخفت في الظهرين].

إذا كنت أجهل حكم الجهر والاخفات في الصلاة أو نسيت فقرأت السورتين أو بعضهما بصوت خافت وأنا اصلي الصبح أو المغرب أو العشاء، أو

قراتهما أو بعضهما بصوت عال وأنا أصلي الظهر أو العصر أي عكس المطلوب؟

– صلاتك صحيحة.

هذا ما سأقرؤه في الركعتين الاولى والثانية، وماذا عن الثالثة والرابعة ماذا أقرأ فيهما؟

– أنت مخير بين أن تقرأ في الركعتين الثالثة والرابعة سورة الحمد وحدها، أو أن تقرأ التسبيحات [باخفات الصوت طبعاً في كلتا الحالتين] عدا

البسمة فيحق لك إذا كنت اماماً أو منفرداً أن تجهر بها.

وإذا اخترت التسبيح فماذا أقول فيه؟

– يجزيك ان تقول بصوت خافت :سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. مرّة واحدة أو ثلاث مرّات وهو أفضل.

وهل هناك ملاحظة أخرى في القراءة؟

– نعم، فعندما تنطلق في قراءتك وتدرج بها فالأفصح أن تحرك أواخر الكلمات كل حسب موقعها الاعرابي، فلا تدرج وأواخر الكلمات ساكنة وإذا وقفت على كلمة فالأفصح أن تسكن الحرف الاخير منها.

ثم يجب عليك بعد ذلك أن تمدّ حرف الألف مدّاً خفيفاً وأنت تقرأ كلمة «الصّالين» آخر سورة الحمد لكي تتحفّظ على اداء التشديد والالف بصورة صحيحة.

وبعد ذلك؟

– احذف همزة الوصل في قرأتك حينما تقع في وسط الكلام لا في بدايته واطهر همزة القطع بحيث تبدو على لسانك واضحة بيّنة جليّة حينما وقفت.

مثل لي لهزمة الوصل وهمزة القطع.

– الهمزة في (الله، الرحمن، الرّحيم، إهدنا) مثلاً همزه وصل لا تظهر على اللسان في النطق اثناء الدرج والانطلاق والاسترسال، بينما همزة (إياك، أنعمت) مثلاً همزة قطع تظهر على اللسان واضحة جليّة اثناء النطق بها. ثمّ..

ثمّ ماذا؟

– ثم إذا رغبت أن تقرا سورة التوحيد بعد سورة الحمد واخترتها من بين السور الأخرى فمن الأيسر لك والأسهل عليك أن تقف على كلمة (أحد) فتسكنها وأنت تقرأ الآية الكريمة: (قل هو الله أحد) أي تترتّب قليلاً قبل ان تقرأ الآية اللاحقة بها (الله الصمد).

قال ذلك أبي وأضاف:

ومن أجل أن تضمن صحّة قراءتك في صلاتك أنصحك بأن تصلّي أمام من يحسن الصلاة ليضبط قراءتك وصلاتك، فإن تعسرَ عليك ذلك فلا أقل من أن تدقق قراءتك للسورتين، «سورة الحمد والسورة اللاحقة لها» وفق قراءة أحد المقرئين المعروفين بصحة النطق المهتمين بدقة الضبط، تقرأ مع قراءته السورتين وتتابع على هدي قراءته قراءتك، فستكتشف عندئذٍ أخطاءك - إن وجدت - لتصحّها.

ذلك أجدى لك من أن تستمر على قراءة خاطئة نشأت عليها منذ الصغر حتى إذا اكتشفت خطأك بعد حين، تكون قد صلّيت سنوات صلاة غير صحيحة القراءة.

رابعها: القيام، ومعناه واضح، لكن أودّ أن أشير الى أن القيام هو الجزء الوحيد من أجزاء الصلاة والذي يحمل صفة مزدوجة، فهو قد يكون ركناً كالقيام حال تكبيرة الإحرام والقيام قبل الركوع الذي يعبر عنه بالقيام المتّصل بالركوع فتترتّب عليه خصائص وأحكام الركن، وقد يكون واجباً غير ركن كالقيام حال القراءة والتسبيح والقيام بعد الركوع فحينئذٍ تجري عليه أحكام الواجبات غير الركنية.

خامسها: الركوع.

ثم بعد قراءتك للسورتين يجب أن تركع.

وكيف أركع؟

– تحني حتى تصل أطراف أصابعك الى ركبتيك، وحين يستقرّ بك الرّكوع تقول: (سبحان ربّي العظيم ويحمده) مرة واحدة، أو تقول: «سبحان الله» ثلاثاً. أو «الله أكبر» ثلاثاً أو «الحمد لله» ثلاثاً، أو غيرها مما هو بقدرها من الذّكر كالتهليل ثلاثاً.

ثم تقوم من ركوعك وتستقيم، حتى إذا استقرّ بك القيام هويتَ للسجود.

سادسها: السجود

ويجب في كل ركعة سجدتان.

وكيف أسجد؟

– تضع جبهتك وكفّيك وركبتيك ابهامي قدميك على الارض.

ويشترط فيما تسجد عليه وتضع عليه جبهتك أن يكون من الأرض، أو من نباتها غير المأكول، ولا الملبوس.

مثّل لي لما لا يجوز السجود عليه لأنّه مأكول أو ملبوس؟

– البقول والفواكه لا يجوز السجود عليها لأنها مأكولة، والقطن والكتّان لا يجوز السجود عليهما لأنّهما ملبوسان.

على أيّ شيء أسجد مثلاً؟

– أسجد على التراب أو الرّمل أو الحصى أو الصخر أو الخشب أو ما لا يؤكل من أوراق الشجر.. أسجد على الورق المستعمل للكتابة إذا كان مصنوعاً من الخشب أو القطن أو الكتان، أسجد على التبن، وغير ما ذكرت كثيرٌ.

ولا تسجد على الحنطة والشعير والقطن والصوف والقيير والزجاج والبّلور. . وأفضل ما تسجد عليه التراب وأفضله «التربة الحسينيّة» على مشرفها

الصلاة والسلام.

وان لم أتمكّن من السجود على ما يصحّ السجود عليه لعدم توقّفه مثلاً أو لخوفه من السجود عليه كحالات التقية؟

– ان لم يتوقّف لك ما يصحّ السجود عليه فاسجد على القير أو الزفت فان لم يحصل فعله ما شئت.. على ثوبك أو على كفّك. وان كنت في حال تقية فاسجد على ما تقتضيه التقية.

قال ذلك أبي وأضاف:

ولا تنس أن يكون موضع سجودك بمستوى موضع ركبتيك وإبهاميك فلا يزيد ارتفاع أحدهما عن الآخر أربع أصابع مضمومة [وكذلك موضع سجودك مع موضع وقوفك].

لو وضعت جبهتي وكفّي وإبهامي قدمي وركبتي على الأرض فماذا أصنع؟

– قل بعد أن يستقر بك السجود: «سبحان ربّي الأعلي وبحمده» مرّة واحدة، أو قل: «سبحان الله» ثلاثاً، أو «الله أكبر» ثلاثاً، أو «الحمد لله» ثلاثاً أو غيرها من الأذكار التي هي بقدرها..

ثمّ ارفع رأسك حتى تجلس مطمئناً، فإن جلست مطمئناً مستقراً أعد الكرة، فاسجد السجدة الثانية وأقرأ بها ما تختاره مما عرفت من ذكر السجود.

وان لم أتمكّن من الانحناء التام للسجود لمرض مثلاً؟

– حاول الانحناء أقصى ما تستطيع، وضع ما تسجد عليه على مرتفع ثم ضع جبهتك عليه مراعيّاً وضع سائر المساجد في محالها.

وان لم أتمكّن من ذلك أيضاً؟

أومئ برأسك الى موضع السجود، وان لم تتمكن فأومئ بعينيك غمضاً له وفتحاً للرفع منه.

سابعها: التشهد.

ويجب بعد السجدة الثانية من الرّكعة الثانية في كل صلاة، وفي الرّكعة الاخيرة من صلاة المغرب والظهر والعصر والعشاء.

وماذا أقول فيه؟

– قل: [اشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، واشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد] تؤديه بصورة صحيحة وأنت جالس مطمئن في جلوسك موالياً بين افعالك.

ثامنها: التسليم.

وهو واجب في الرّكعة الأخيرة من كلّ صلاة، تقوله بعد التشهد وأنت جالس مستقر في جلوسك.

وماذا أقول فيه؟

– يجزي فيه أن تقول «السلام عليكم» والأفضل ان تضيف اليه: «ورحمة الله وبركاته» وافضل منه ان تقول قبله: «السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

هذه هي أجزاء الصّلاة، تؤدّيها متسلسلة كما عدتها وفصلتها لك، متوالية يلبي بعضها بعضاً، ويمسك بعضها بزمام بعض، دونما فواصل بين اجزائها تخل بهيئتها ووحدتها.

لم تذكر لي القنوت رغم أنّك ترفع يديك وتقتن في صلاتك؟

– القنوت مستحب مرة واحدة في الصلوات اليومية وغيرها [عدا صلاة الشفع] فبعد قراءتك للسورتين من ركعتك الثانية وقبل ركوعك أرفع يديك للقنوت اذ ما أردت أن تفعل المستحب.

وهل له ذكر محدد أقوله؟

– كلا، يمكنك أن تتلو فيه آية قرآنية تدعو فيها الله سبحانه وتعالى بما أردت وتناجي ربك وتدعوه بأيّ دعاء شئت.

الثاني :

الآن وقد عرفت منك كيف أصليّ، وماذا أقول أو أفعل في كل جزء من الصلاة. أحب أن أسألك عما يبطل الصلاة. فهل هناك أمور تبطل الصلاة فيجب عليّ أن أعيد صلاتي لو حصلت.

– نعم وسأعدها لك.

١ - أن تفقد الصلاة أحد أجزاءها السابقة عمداً من: النية، أو تكبيرة الاحرام، أو الركوع، أو السجود، أو غيرها.

٢ - أن يُحدث المصليّ أثناء الصلاة [وان كان ذلك سهواً أو اضطراراً بعد السجدة الاخيرة].

٣ - أن يلتفت المصليّ عن القبلة بتمام وجهه أو بتمام جسده عامداً.

وإذا التفت عن القبلة أقل من ذلك كأن يكون التفاته بسيطاً لا يضرّ باستقباله للقبلة؟

– ذلك لا يضرّ بالصلاة لكنّه مكروه.

٤ - أن يضحك المصليّ عامداً بصوت عال مسموع فيه مد وترجيع (الفقهية).

٥ - [ان يبكي المصليّ عامداً سواء اشتمل على الصوت أم لم يشتمل لآمر من أمور الدّنيا] ولا يضر البكاء لآمر من أمور الآخرة.

٦ - أن يتكلّم المصليّ عامداً ولو بحرف واحد أثناء صلاته إذا كان ذلك الحرف مفهماً سواء أراد افهام معناه كما لو قال (ق) فعل امر من (وقى)، أو

أراد افهام غير معناه كما لو سئل اثناء الصلاة ما هو ثاني حروف الابدجية فتلقظ بـ (ب) ويستثنى من مبطلية الكلام رد السلام بمثله فانه واجب.

٧ - ان يأتي المصلي بعمل يخل بصورة الصلاة وبهيئتها كأن يخط أو يحوك.

٨ - أن يأكل المصلي أو يشرب اثناء صلاته [وان لم يخل بهيئتها].

٩ - [أن يتعمد المصلي وضع أحدي يديه على الأخرى في حال القيام بقصد الخضوع والتأدب مع الله سبحانه وتعالى في غير حال التقية] وهو المسمي بالتكفير.

١٠ - ان يقول المأموم بعد ان ينتهي الإمام من قراءة سورة الفاتحة [أو يقول المنفرد بعد الانتهاء من القراءة] كلمة «أمين»، عامداً في غير حال التقية.

ثم عندنا بعد ذلك مما يحسن أن اشير إليه موضوع «الشك» في الصلاة.

وهل الشك في الصلاة مبطل لها؟

- ليس الشك في الصلاة مبطلاً لها دائماً وفي جميع الحالات، فبعض الشكوك مبطل للصلاة. وبعضها قابل للعلاج، وبعضها لا يعتنى به بل يهمل. وبشكل عام سأحدد لك قواعد عامة تتناول بعض حالات الشك.

القاعدة الاولى: كل من شك في صحة صلاته بعد ان أنهى صلاته اعتبر صلاته صحيحة.

مثلاً؟

- إذا شككت مثلاً بعد ان صليت صلاة الصبح وانتهيت منها هل أنك صليتها ركعتين أو أكثر أو أقل؟ فقل: صلاتي صحيحة.

القاعدة الثانية. كل من شك في صحة جزء من أجزاء صلاته بعد أن أداه اعتبر ذلك الجزء الذي شك فيه صحيحاً وصلاته صحيحة.

مثلاً؟

- إذا شككت مثلاً في صحة قراءتك، أو صحة ركوعك أو سجودك بعد أن أنهيت القراءة أو الركوع أو السجود، فقل قراءتي صحيحة، أو ركوعي صحيح، أو سجودي صحيح.. ثم صلاتي بعد ذلك صحيحة.

القاعدة الثالثة: كل من شك في الاتيان بجزء من أجزاء الصلاة بعد أن دخل في الجزء اللاحق له بيني على أنه قد أتى بذلك الجزء المشكوك فيه وصلاته صحيحة، بل يكفي في البناء على ذلك مجرد الدخول فيما لا ينبغي الدخول فيه شرعاً على تقدير الاخلال بالجزء المتقدم عمداً.

مثلاً؟

- اذا شككت مثلاً وأنت في السورة الثانية هل أنك قرأت سورة الفاتحة، أو نيستها، فلم تقرأها فقل: إنني قرأتها واستمر في صلاتك، وهكذا اذا شككت وأنت في حال الهوي الى الركوع هل قرأت السورة أم لا؟ قل اني قرأتها واستمر في صلاتك، فهي صحيحة.

القاعدة الرابعة: كل من كثر شكّه وجاوز الحد الطبيعي، يهمل الشك ولا يعتني به ولا يلتفت إليه. فصلاته التي شك فيها صحيحة.

مثلاً؟

- إذا كنت كثيراً ما تشك وأنت تصلي صلاة الصبح - مثلاً - في عدد ركعاتها عليك أن تهمل هذا الشك وتقول: صلاتي صحيحة. وإذا كنت كثيراً ما تشك في أنك سجدت سجدة واحدة أو سجدتين. تقول إنك سجدت سجدتين ولا تلتفت ولا تهتم بالشك بل تعتبر صلاتك صحيحة. وهكذا. دائماً كثير الشك في الصلاة يهمل شكّه ويعتبر صلاته صحيحة ..دائماً..دائماً.

وكيف أعرف أنني كثير الشك؟

- كثيراً الشك يعرف نفسه بسهولة.. يكفي أن يزيد شكه على الناس الطبيعيين من أمثاله ويكفي أن لا يصلي ثلاث صلوات إلا ويشك في واحدة منها.

القاعدة الخامسة: كل من يشك في عدد ركعات صلاة الصبح أو صلاة المغرب أو في الركعتين الاولى والثانية من كل صلاة رباعية، ولم يترجح في ذهنه أحد الاحتمالين على الآخر، لم يترجح في ذهنه عدد معين للركعات، بل بقي متحيراً شاكاً لا يدري كم ركع فقد بطلت صلاته.

مثلاً؟

- إذا شك - مثلاً - وهو يصلي صلاة الصبح هل أنه الآن في الركعة الاولى أو الثانية عليه ان يتأمل قليلاً ويفكر، وإذا لم يصل الى قرار محدد ولم يترجح في ذهنه أنها الركعة الأولى مثلاً، أو أنها الركعة الثانية فقد بطلت صلاته.

وإذا ترجح في ذهنه أحد الاحتمالين، كأن ترجح في ذهنه أنها الركعة الاولى؟

- إذا ترجح في ذهنه عدد معين للركعات عمل وفق ما يقتضيه ذلك الاحتمال الراجح، فان ترجح - كما... في سؤالك - احتمال أنّها الركعة الأولى فإذاً يأتي بالركعة الثانية ويتم صلاته فهي صحيحة.

وكذلك الحال في صلاة المغرب. وفي الركعتين الاولى والثانية من كل صلاة رباعية.

عرفت الآن حكم الشاك في صلاتي الصبح والمغرب، وفي الركعتين الاولى والثانية من صلوات الظهر والعصر والعشاء، ولكن ما هو حكم الشاك في الركعتين الاخيرتين الثالثة أو الرابعة من الصلوات الرباعية؟

- اذا ترجح في ذهنه عدد معين للركعات. عمل بمقتضى ظنه ووفق ما ترجح في ذهنه.

وإذا بقي متحيراً شاكاً متردداً؟

- عندئذ سنحتاج الى تفصيل أكثر فلكل موضع هنا حكمه الخاص به، وسأتناول بعضها بالتعداد ولا أطيل:

١ - من شكَّ بين الركعة الثالثة والرابعة وإنما كان الشك بنى على أنها الركعة الرابعة وأتمَّ صلاته، ثم جاء بركعتين من جلوس، أو بركعة من قيام، وتسمّى هذه صلاة الاحتياط.

٢ - من شك بين الركعة الرابعة والخامسة بعد أن دخل في السجدة الثانية (وذلك بان وضع الجبهة على المسجد ولو قبل الشروع في الذكر) بنى على أنه في الركعة الرابعة ثم يتم صلاته ويسجد سجدي السهو بعد الصلاة.

٣ - من شك بين الثانية والثالثة بعد ان دخل في السجدة الثانية بنى على أنه في الركعة الثالثة ويأتي بالركعة بعدها، ثم بعد أن يفرغ من صلاته يأتي بصلاة الاحتياط [وهي هنا ركعة من قيام] .

وكيف يصلي صلاة الاحتياط؟

- بعد ان ينتهي من صلاته مباشرة ومن دون أن يلتفت يمينا أو شمالاً ومن دون أن يفعل ما يبطل الصلاة بشرع في صلاة الاحتياط، فيكبّر ثم يقرأ الفاتحة [بصوت خافت] ولا تجب فيها سورة أخرى، ثم يركع ويسجد ويتشهد ويسلم ان كانت صلاة الاحتياط ذات ركعة واحدة وأن كانت ثنائية أتى بركعة ثانية على نحو الركعة الاولى.

وسجد السهو ذاك الذي ذكرته؟

- تنوي وتسجد بعد الصلاة مباشرة والأفضل أن تكبّر، وتقول في سجودك:

بسم الله وبالله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم ترفع رأسك من السجود وتجلس ثم تعاود السجود المتقدم مرة ثانية ثم ترفع رأسك وتجلس وتتشهد وتسلم وبذلك تنهي سجود السهو.

أضاف أبي:

وليكن في أعتبارك أنك تسجد سجود السهو ليس فقط عندما تشك بين الركعة الرابعة والخامسة بعد السجدين، بل في مواضع أخرى غيرها وهي:

أ - [إذا تكلمت في صلاتك سهواً وغفلةً].

ب - [إذا سلمت سهواً في غير موضع التسليم فقلت: «السلام عليكم»، أو قلت: «السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين» وأنت بعد لم تكمل صلاتك].

ج - إذا نسيت أن تتشهد في صلاتك فتسجد سجدي السهو والأفضل قضاء التشهد مع ذلك.

د - [ما لو علمت إجمالاً - بعد صلاتك - أنك زدت فيها أو نقصت مع كون صلاتك محكومة بالصحة فعليك أن تسجد سجدي السهو حينئذ] والأفضل لك أن تأتي بسجدي السهو لو نسيت سجدة واحدة في صلاتك - بعد أن تضيها بعد الصلاة - وتأتي بسجدي السهو اذا قمت في موضع الجلوس أو بالعكس سهواً، بل الأفضل أن تسجد سجدي السهو لكل زيادة ونقص في صلاتك.

هـ - عليك أن تكرر سجود السهو بعدد ما يوجهه أي اسجد مرتين أو أكثر، وهكذا دائماً.

كدت بعد أن انتهى بنا الحوار الى هذا الموضوع من الصلاة أطلب من أبي أن يقدم لي درساً تطبيقياً لصلاة رابعة كونها أطول صلاة يومية واجبة لألاحظ عن كتب وأناة كيف يكبّر أبي ويقرأ ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم، غير أنني أثرت أن أراجع عن طلبي هذا بعد أن تذكرت أنه يصلي كل يوم صلاة العشاء وهي صلاة رابعة جهرية فقلت في نفسي إذن فلأراقبه وهو يصلي.

وحين همّ أبي بأن يبدأ صلاته الرابعة الجهرية تلك، كنتُ مشدود الأعصاب إليه شديد اليقظة وأنا ألحظ كل شاردة وواردة من حركات صلاته، وسأصف لكم كيف صلى أبي:

بدا أولاً فأسبغ وضوءه:

ووقف في مصلاه مستقبلاً القبلة وهو خاشع فأذن للصلاة وأقام.

ثم بدأ صلاته، فكبّر قائلاً: «الله أكبر» ثم قرأ سورة الفاتحة وأتبعها بقراءة سورة القدر.

ولما أتمّها وهو واقف منتصب ركع، ولما استقرّ به الركوع سبّح قائلاً: (سبحان ربّي العظيم وبحمده).

وحين انتهى من نطق الحرف الأخير من التسبيح وهو راكع، انتصب مستقيماً واقفاً على قدميه.

ولما استقرّ به القيام هوى للسجود وإذا استقرّ في سجوده سبّح قائلاً: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده). وحين أتمّ نطق الحرف الأخير منها وهو ساجد، جلس من سجوده وحين استقرّ به الجلوس هوى للسجدة الثانية فقرأ فيها كما قرأ في أختها السجدة الاولى: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده».

ثم رفع رأسه من سجوده وجلس ليقوم منتصباً على قدميه للركعة الثانية. وحين استقرّ به القيام، قرأ سورة الفاتحة، ثم أتبعها هذه المرة بقراءة سورة التوحيد ولما فرغ من قرأتها، رفع يديه للقنوت، وقرأ في قنوته الآية القرآنية الكريمة: (ربّ أغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلاّ تباراً).

ثم أسبل يديه من القنوت، وهوى للركوع، وحين استقرّ به الركوع قرأ: (سبحان ربّي العظيم وبحمده).

ثم انتصب قائماً ليهوي للسجود، وحين سجد قرأ في سجوده: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» ثم جلس من سجده الاولى ليهوي للسجدة

الثانية، وحين سجد قرأ: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده»، ثمّ جلس من سجوده.

ولمّا استقرّ به الجلوس تشهداً فقرأ: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمد وآل محمد».

ولما فرغ من تشهده قام منتصباً للركعة الثالثة فبدأها - بعد أن استقرّ به القيام - بالتسبيح قائلاً: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر) ثلاثاً وبصوت خافت.

ثمّ هوى للركوع فقرأ فيه كما قرأ في ركوعه السابق: (سبحان ربّي العظيم وبحمده) ثم انتصب قائماً من ركوعه، وهوى للسجود، فقرأ فيه كما قرأ سابقاً في سجوده: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده) ثم جلس مستقرّاً ليهوي للسجدة الثانية فيقرأ فيها: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده) كذلك.

ولمّا أمّتها، انتصب قائماً على قدميه للركعة الرابعة والأخيرة، فبدأها كما بدأ سابقتها بالتسبيح قائلاً: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر) ثلاثاً.

ثمّ هوى للركوع فارتأى: (سبحان ربّي العظيم وبحمده).

ثمّ انتصب ليهوي للسجود قائماً فيه: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده)، ثمّ جلس ليسجد سجدته الثانية والأخيرة في هذه الصلاة فقرأ فيها - كعادته - (سبحان ربّي الأعلى وبحمده).

ثمّ جلس مطمئناً ليتشهد قائماً كما قرأ في تشهده الأوّل: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلّ على محمد وآل محمد».

ولما أتمّ تشهده سلّم على النبي صلى الله عليه وآله فقال: «السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته» ثم اختتم صلاته قائلاً: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

هكذا صلى أبي صلاة العشاء، وكان قد صلى مثلها بالضبط صلاتي الظهر والعصر - وهما رباعيتان كذلك - غير أنّه قرأ السورتين في ركعتيهما الأولى والثانية بصوت خافت.

ولقد راقبته، وهو يصلي صلاة المغرب، فوجدته يصلّيها كما يصلّي العشاء، غير أنّه لما انتهى من سجدته الثانية وهو في ركعته الثالثة، جلس ليتشهد ويُسَلِّم ويختتم صلاته «لأنّ صلاة المغرب ثلاث ركعات».

ثمّ راقبته كذلك وهو يصلي صلاة الصبح، فوجدته يصلّيها كما يصلّي صلاة العشاء، غير أنّه لما انتهى من سجدته الثانية وهو في ركعته الثانية وتشهد، سلّم هذه المرّة ليختتم صلاته «لان صلاة الصبح ركعتان».

هكذا صلى أبي صلواته اليومية، غير أنني إمعاناً مني في الملاحظة والتثبيت والضبط والدقّة سأثبت لكم بعض خصوصيات الصلاة، كما صلاها أبي على شكل نقاط:

١ - كان يحرص حرصاً شديداً على أن يصلّي صلاته في أوّل وقتها، فهو يصلّي الظهر مثلاً عندما يحين وقت صلاة الظهر «الزوال»، وهو يصلّي المغرب في أوّل وقتها. وهكذا. وحين سألته عن سبب المبادرة الى الصلاة في أوّل وقتها، تمثّل بحديث للإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «فضل الوقت الأوّل على الأخير كفضل الآخرة على الدنيا».

٢ - وكان عندما يقف بين يدي ربّه ليصلي، تظهر عليه آثار الخشوع والخضوع والتذلل، وكان يردّد أحياناً بينه وبين نفسه، ولكن بصوت مسموع، قبل أن يتوجّه الى مصلاه قوله تعالى: (قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون). وكأنّه يروّض نفسه لها قبل ان يشرع بها، فيذكر قلبه بأهميّة الخشوع لله في الصلاة.

٣ - وكان قبل أن يصلي صلاة الصبح يصلي ركعتين، ويصلي ثمان ركعات - ركعتين ركعتين كصلاة الصبح - قبل صلاة الظهر، وأخرى بقدرها قبل صلاة العصر، ويصلي أربع ركعات - ركعتين ركعتين كصلاة الصبح - بعد صلاة المغرب ويصلي ركعتين من جلوس بعد صلاة العشاء. سألته مرّة عن تلك الصلوات.

فقال: أنّها «النوافل» تلك التي روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: انها إحدى علامات المؤمن.

٤ - ولأنّ الهمزة في كلمة «أكبر» من جملة «الله أكبر» همزة قطع، فيجب أن تظهر واضحة جليّة على لسانك عندما تكبر. هكذا قال أبي.

قلت له مرة: إنّ بعض الناس ينطقون هذه الهمزة شبيهة بالواو كما لو كانت الجملة «الله وكبر».

فقال: حذار أن تنطقها كمنطقهم، إنهم مخطئون. وأضاف: وكذلك الحال في همزة (أنعمت) من الآية الكريمة من سورة الفاتحة (صراط الذين أنعمت عليهم) فهي همزة قطع ويجب أن تظهر على لسانك واضحة جليّة أثناء النطق بها. ومثلها تماماً همزة «الأعلى» من «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» في السجود فهي همزة قطع ويجب أن تظهر على لسانك واضحة جليّة أثناء النطق بها.

٥ - وقال أبي: حاول أن تقف على حرف الدالّ من كلمة (أحد) وأنت تقرأ الآية القرآنية الشريفة من سورة التوحيد (قل هو الله احد).

ثم تترتّب قليلاً قبل أن تردفها بالآية الكريمة التالية لها (الله الصمد)، ذلك أسهل عليك وأيسر.

٦ - كان يحركّ أبي أواخر كلماته في صلاته إذا انطلق في كلامه واستمرّ به بينما كان يسكّن الحرف الأخير من الكلمة التي يقف عليها إذا أراد الوقوف.

٧ - سألت أبي مرة: أسمعك حين تقرأ قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم) تكسر حرف النون من كلمة (الرحمن) وحرف الميم من كلمة

(الرَّحِيم) وتقرأهما كذلك بالكسر عندما تقرأ قوله تعالى: (الرحمن الرحيم * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ) من سورة الحمد. بينما أسمع كثيراً من النَّاسِ يقرؤها بالضمِّ وهم يصلون.

كما أسمعك حين تقرأ قوله تعالى من سورة الحمد: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تضمُّ الباء من كلمة (نَعْبُدُ) بينما أسمع بعض الناس يكسرونها وهم يصلون. فقال: ألم تدرس النحو بعد وتلم بقواعده؟.

قلت: درستة. ولكن ليس بالشكل الواسع.

قال: فما يقول علماء النحو في حركة كلمتي (الرحمن الرحيم)؟

قلت: الكسرة كما تقرأهما أنت.

قال: هات لي نسخة من القرآن الكريم.

فأتيت له بنسخة من كتاب الله كانت قريبة مني.

قال: أخرج سورة الحمد ولاحظها.

فأخرجت سورة الحمد فوجدت الكسرة ظاهرة على آخر كلمتي (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) ووجدتُ حرف الباء من كلمة نَعْبُدُ، من قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) مضمومة لا مكسورة.

قلت: وجدتهما كما تقرأهما أنت.

قال: اقرأ إذاً كما هو محرّك في كتاب الله، واتبه الى الأخطاء الشائعة في القراءة كي لا تقع فيها.

٨ - وكان أبي لا يبدأ بقراءة الذِّكْر في الرُّكُوع أو السجود إلا بعد أن يستقرّ به الرُّكُوع أو السجود ولا يرفع رأسه إلا من بعد ان ينتهي من نطق الذِّكْر تماماً وهو راكع أو ساجد.

٩ - وكان إذا رفع رأسه في سجده الأولى تريت قليلاً حتى إذا استقرّ به الجلوس هوى للسجدة الثانية وكذلك كان يصنع بعد رفع رأسه من السجدة الثانية، أقصد كان يجلس ثم يقوم للركعة التالية.

١٠ - سألته مرّة: أسمعك تدعو لنفسك ولأبوك ولإخوانك المؤمنين بعد الصلاة مباشرة.

قال: نعم، فقد قال أبو الحسن عليه السلام: «من دعا لإخوانه من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وكَلَّ اللهُ به عن كلِّ مؤمن ملكاً يدعو له».

١١ - وسألته: أراك تسبِّح بعد كلِّ فريضة؟

قال: إنّه تسبيح الزهراء عليها السلام علّمها إياه رسوله الله صلى الله عليه وآله، وهو: «الله أكبر» أربعاً وثلاثين مرّة، ثمّ «الحمد لله» ثلاثاً وثلاثين مرّة، ثمّ «سبحان الله» ثلاثاً وثلاثين مرّة فيكون المجموع مائة تسبيحة.

وهل لتسبيح الزهراء فضل؟

- نعم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لأبي هارون المكفوف «يا ابا هارون. إنّنا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه، فإنّه لم يلزمه عبد فيشقى».

وعنه أنّه قال عليه السلام: «تسبيح الزهراء في كل يوم في دبر كل صلاة أحبُّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم».

ولو كان هناك ما هو أفضل منه لعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة لمكانتها عنده، كما ورد عن الأئمة عليهم السلام.

١٢ - كان أبي أحياناً يصليّ صلاة الظهر ثم يتبعها مباشرةً بصلاة العصر، أو يصليّ صلاة المغرب ويلحقها مباشرةً بصلاة العشاء، بينما كان أحياناً أخرى يفصل بين الصلاتين، فيصلّي الظهر ثم يتفرّغ لبعض شؤونه، حتى إذا حلَّ وقت العصر صلّى العصر، وكذلك يفعل مع صلاتي المغرب والعشاء. وحين سألته عن ذلك أجابني.

- أنت مخيّر بين أن تفصل بينهما أو لا تفصل.

١٣ - أسمعك - قلتُ لأبي - حين تقرأ سورة القدر تظهر حرف اللام عندما تقرأ قوله تعالى: (انا أنزلناه في ليلة القدر) بينما اسمع بعض الناس لا يظهوره حتى كأنّ حرف اللام غير موجود كانه: يقرأ إنّنا أنزلناه، لا انا أنزلناه. وأسمعك تقرأ: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» فتضمُّ حرف السين في سبحان وتظهر الفتحة في (ربّي) بينما أسمع بعضهم لا ينطقونها كما تنطق؟
- ألم أقل لك انتبه لقراءتك.

حواريّة الصَّلَاة الثَّانِيَّة

قبل أن يحين موعد حواريّة الصلاة الثانية حاولت أن أعيد استذكار ما دار في حواريّة الصلاة الاولى من أفكار لآختر مدى فعاليّة ذاكرتي ولأسال عمّا لم أحفظه أو لم استوعبه ما دما بعد لم نودع حواريّة الصلاة.

وما أن حضر أبي حتى بادرت به بسؤال عنّي لي فلم أستطع الجواب عنه، قلت له:

أيمكن أن أصليّ صلاة العشاء بركعتين؟

- كلا.. ألم أقل لك أنّها صلاة رابعة.

ولكنني رأيتك صليتها مرة بركعتين.

– أكنّا في سفر؟

نعم.

– هذا صحيح، فالصلاة الرباعية «صلاة الظهر والعصر والعشاء» يجب أن تقتصر على ركعتين في السفر، إذا تمت شروط قصرها التالية:

١ - أن يقصد الشخص السفر لمسافة تبعد «٤٤ كليو متراً» تقريباً أو تزيد عن محل سكنه سواء أكانت هذه المسافة للذهاب فقط أم للذهاب والياب.

وضّح لي أكثر.

– إذا سافر مسافر ما لمدينة تبعد عن محل سكنه «٤٤ كم» فأكثر يجب عليه التقصير في صلاته بأن يصليّ الصلاة ذات الأربع ركعات ركعتين فقط.

وكذلك إذا سافر لمدينة تبعد «٢٢ كم» عن بلد سكنه وكان عازماً على الرجوع منها لبلده مرة أخرى في ذلك اليوم مثلاً.

ومن أيّ مكان يبدأ بقياس المسافة؟

– يبدأ بقياس المسافة من المكان الذي يعد الانسان بعد تجاوزه مسافراً عرفاً وغالباً ما يبدأ من آخر بيوت المدينة ولمسافة ٤٤ كم.

٢ - ان يستمر المسافر في قصده فلو تغيّر رأيه وبدا له في امره أتمّ صلاته إلا أن يكون قد عزم على الرجوع الى بلده وكان مسيره المتقدمّ بضميمة العود والرجوع بمقدار المسافة فيجب عليه حينئذٍ القصر.

٣ - ان يكون سفره سائغاً، فلو كان نفس السفر حراماً كما في بعض حالات سفر الزوجة بدون اذن زوجها أو كان يقصد الحرام في سفره بان قصد السرقة في سفره مثلاً كان عليه ان يتم صلاته، ويلحق بذلك ما اذا سافر للصيد لهما فانه ايضا يتمّ صلاته.

٤ - أن لا يمر المسافر بوطنه وينزل فيه أو مقر أقامته فيقيم أثناء السفر وان لا ينوي الإقامة عشرة أيام فصاعداً في البلد الذي سافر إليه، وأن لا يكون قد بقي متردداً لا يدري متى سيسافر من تلك البلدة التي سافر إليها لمدة ثلاثين يوماً. فأنه عندئذٍ يقصر في صلاته من أول سفره ولا يتم.

وإذا مرّ بوطنه أو مقر إقامته أثناء سفره ذاك ونزل فيه أو كان عازماً على الإقامة في البلد الذي سافر إليه عشرة أيام فصاعداً، أو كان قد بقي متردداً لا يدري متى سيعود من سفره ذاك مدّة ثلاثين يوماً؟

– عندئذ يتمّ صلاته، ويتم المردد بعد اليوم الثلاثين ما دام باقياً في ذلك البلد.

٥ - أن لا يكون السفر من طبيعة عمله كأن يمتن عملًا سفيرياً كالسائق والملاح والراعي أو يتكرر منه السفر خارجاً لأجل عمله أو لغرض آخر.

معنى هذا أنّ السائق يتمّ صلاته اثناء السفر؟

– نعم، فمن كانت مهنته السياقة الى خارج المسافة يتمّ صلاته اثناء ممارسته مهنته.

والتاجر والطالب والموظف إذا كان يقيم في بلد ما وجامعته أو دائرته أو مركز تجارته في بلد آخر يبعد عن محل أقامته ٢٢ كم فأكثر وهو يسافر كل يوم أو يومين ليلتحق بها؟

– يتم صلاته ولا يقصر.

٦ - أن لا يكون ممّن لا مقرّ له بان يكون بيته معه كالسائح الذي ليس له وطن أو اعرض عن وطنه وهو يدخل من بلد الى بلد وليس له مقر في أيّ منها.

ومتى يبدأ المسافر بالتقصير؟

– يجب عليه التقصير إذا توارى عن أنظار أهل بلده لا بتعاده عنهم، وعلامة ذلك غالباً أنّه لم يعد يرى أشخاص ساكنيه فإنّه عندئذٍ يقصر في صلاته.

قلت لي: إذا مرّ المسافر بوطنه ونزل فيه يتمّ صلاته، فماذا تقصد بوطنه؟

– أقصد بالوطن هناك:

أ - مقرّه الأصلي الذي ينسب إليه ويكون مسكن أبويه ومسقط رأسه عادةً.

ب - المكان الذي اتخذه الانسان مقرّاً ومسكناً لنفسه بحيث يريد ان يبقى فيه بقية عمره.

ج - المكان الذي اتخذه مقرّاً لفترة طويلة بحيث لا يقال عنه ما دام هو فيه أنّه مسافر.

معنى هذا.

١ - إذا مرّ المسافر بوطنه ونزل فيه.

٢ - وإذا قصد الإقامة عشرة أيام متتالية أو أكثر في مكان ما قد سافر إليه.

٣ - وإذا سافر لبلد ما وبقي فيه مدّة ثلاثين يوماً متردداً لا يدري متى سيعود منه الى وطنه. فان المسافر يتمّ صلاته ولا يقصر؟

– نعم.

وإذا سافر ولم يعترضه شيء من هذه النقاط الثلاثة المتقدمّة؟

– يقصر في صلاته. فكل مسافر لمسافة تبعد «٤٤» كم فأكثر عن مدينته يقصر في صلاته، إلا إذا مرّ بوطنه ونزل فيه أو أقام نوباً عشرة أيام... أو.

– نعم.. نعم..

وإذا حان وقت الصلاة وهو مسافر ولم يصل أثناء السفر، بل عاد لبلده فكيف يصلي في بلده؟

– يتم صلاته، لأنه حين صَلَّى في بلده.

وإذا حان وقت الصلاة وهو في بلده ولم يصل، ثم سافر مسافة ٤٤ كم أو أكثر.

– يقصر في صلاته، لأنه حين صلي، صلي وهو مسافر.

أشاهد بعض الأحيان مجموعة من الناس يصلّون الفرائض سوية يركعون معاً ويسجدون معاً ويقومون معاً.

– أنهم يصلون صلواتهم اليومية المفروضة جماعة لا فرادى.

وكيف نصليّ صلاتنا جماعة؟

– إذا اجتمع شخصان أو أكثر وكان أحدهما جامعاً لشرائط إمام الجماعة جاز لهم أن يقدموه ليصليّ بهم جماعة، فينالوا بذلك أجراً إضافياً .

إذن صلاة الجماعة مستحبة؟

– نعم ولها ثواب عظيم خاصة خلف الرجل العالم وكلما زاد عدد أفراد الجماعة زاد فضلها .

وما هي شرائط إمام الجماعة تلك التي أشرت إليها في حديثك؟

– يشترط في إمام الجماعة أن يكون بالغاً ، عاقلاً غير مجنون . مؤمناً ، عادلاً لا يعصي ربه . صحيح القراءة ، ولادته شرعيةً ، ذكراً إذا كان المأموم ذكراً .

وكيف نعرف أن هذا الرجل المؤمن ، عادل حتى نصليّ خلفه؟

– يكفي فيه حسن ظاهره .

هل يعتبر في الجماعة وإمامها شرائط أخرى؟

– نعم [يعتبر أن لا يكون الإمام ممّن جرى عليه الحد الشرعي] وأن تكون صلاته عن قيام إذا كان المأموم يصليّ عن قيام ؛ وأن يكون توجّهه الى الجهة التي يتوجّه إليها المأموم ؛ فلا يجوز لمن يعتقد أنّ القبلة في جهة أن يأتّم بمن يعتقد أنّها في جهة أخرى وأن تكون صلاته بنظر المأموم صحيحة فلو توجّأ الإمام بماء نجس وهو لا يعلم بنجاسته والمأموم يعلم بذلك عندئذ لا يجوز للمأموم أن يأتّم به .

وكيف أصليّ صلاتي جماعة؟

– تختار شخصاً معيناً جامعاً لشرائط إمام الجماعة مارةً الذكر فتقف الى يمينه إن كنت وحدك متأخراً عنه قليلاً أو تقف خلفه إذا كنتما اثنين أو أكثر من دون أن يفصل بينك وبينه حائل كالجدار مثلاً، ومن دون أن يرتفع موضع وقوفه على موضع وقوفك ارتفاعاً غير يسير ويشترط أن لا يكون الفاصل بينك وبين إمام الجماعة أو بينك وبين المصلي الذي الى جنبك أو قدّامك المرتبط بإمام الجماعة كثيراً.

اذن فلنقل على المصليين أن لا يفصل بين أحدهم وصاحبه أكثر من متر تقريباً.

– [نعم تقريباً] ويكفي أن يرتبط المصلي بصاحبه ولو من جهة واحدة، يكفيه أن يرتبط بمصلّ امامه أو بمصلّ عن يمينه أو بمصلّ عن شماله، يكفيه أحدهم.

وماذا بعد ذلك؟

– إذا كبر إمام الجماعة مبتدئاً صلاته كبر المصلون خلفه، فإذا قرأ سورة الحمد والسورة اللاحقة لها لم يقرأ المأمومون ذلك ان تلاوته تجزي عن تلاوتهم فهو يتحملّ عنهم قراءتهم، فإذا ركع ركعوا خلفه، وإذا سجد سجدوا خلفه وإذا جلس جلسوا، والأفضل لهم أن يتشهدوا بعد تشهده، وان يسلموا بعد تسليمه.

وهل أتلو الذكر في ركوعي وسجودي وتشهديّ، وهل أقرأ التسيّجات في الركعتين الثالثة والرابعة، أو أصمت وأنصت له؟

– بل أقرأ كما كنت تقرأ وأنت تصليّ منفرداً.. أقرأ الذكر في الركوع والسجود والتشهد، وردّ التسيّجات في الركعتين الثالثة والرابعة كما اعتدت. فقط قراءة السورتين يتحملّها عنك فقط، ثمّ أن عليك متابعتها.

ماذا تقصد؟

– عليك أن تتابع إمام الجماعة في كل خطوة يخطوها، فإذا ركع ركعت معه، وإذا سجد سجدت معه، وإذا رفع رأسه من السجود رفعت رأسك معه، وهكذا فلا تتقدّم عليه في افعال الصلاة.

ومتى التحق بإمام الجماعة؟

– التحق بإمام الجماعة وهو قائم بعد تكبيره أو وهو راكع.

إذا التحقت به وهو يتلو السورتين فلا أقرأ السورتين فأنه يتحملهما عني كما قلت لي، ولكن إذا كان راكعاً فكيف أتتحق به؟

– كبر لصلاتك ثم اركع مباشرة حتى إذا أنهى إمام الجماعة ركوعه وقام، قمت معه.

وقراءتي للسورتين؟

– تسقط قراءتهما عنك إذا التحقت به وهو راكع.

وإذا التحقت به وهو قائم يسبح لركعته الثالثة أو الرابعة؟

– كبر ثم أقرأ السورتين بصوت خافت.

وإذا لم يسعني الوقت لاتمامهما.

– إقرأ سورة الحمد وحدها.

ألتحق بامام الجماعة لأصلي صلاة الظهر، وإمام الجماعة يصلي العصر؟

– نعم، يحق لك أن تلتحق بالجماعة، يحق لك وإن اختلفت صلاتك مع صلاة إمام الجماعة من حيث الجهر والاخفات، أو القصر والتمام أو القضاء والاداء.

وهل للنساء جماعة كما للرجال؟

– نعم، فيجوز للمرأة أن تصلي صلاتها جماعة خلف رجل تتوفر فيه شروط إمام الجماعة مارة الذكر، كما يجوز لها أن تأتم بالمرأة، ولكن إذا أمت المرأة النساء [وجب أن تقف في صفهن من دون أن تتقدم عليهن] كما يفعل إمام جماعة الرجال.

أما إذا صلت النساء مع الرجال وجب أن يصلين خلف الرجال، أو بصفهم مع حائل ولو كان جداراً.

هذه هي صلاة الجماعة، غير أنني أسمع بصلاة تسمى صلاة الجمعة.. فهل هي غيرها؟

– نعم، انها ركعتان كصلاة الصبح، غير أنها تمتاز عنها بوجود خطبتين قبلها حيث يقف الامام ويتكلم فيهما بما يرضي الله وينفع الناس.

وأقل ما يجب عليه في الخطبة الأولى أن يحمد الله [باللغة العربية] ويثني عليه. ويوصي بتقوى الله ويقرأ سورة قصيرة من القرآن الكريم. ثم يجلس قليلاً ليقوم مرة أخرى للخطبة الثانية فيحمد الله ويثني عليه ويصلي على محمد وآل محمد وعلى أئمة المسلمين عليهم السلام

والأفضل أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات.

وهل هناك شروط في وجوبها؟

– نعم، يشترط في وجوبها أن يدخل وقت صلاة الظهر، وأن يجتمع خمسة أشخاص بضمنهم إمام الجمعة. وأن يوجد إمام لها جامع للشرائط تلك التي مر ذكرها في امام الجماعة.

وإذا اقيمت صلاة الجمعة في بلد ما جامعة للشرائط فإن كان من أقامها هو الإمام المعصوم أو من يمثله وجب على الرجال جميعاً المقيمين في ذلك البلد غير المحرجين لمطر أو برد شديد أو نحوهما السالمين من المرض والعمى عدا الشيخ الكبير والمسافر حضورها من مسافة «١١ كم» تقريباً..

وان كان الذي أقامها غير الإمام وغير من يمثله لم يجب حضورها ويجوز الاتيان بصلاة الظهر.

ولو صلى المصلي صلاة الجمعة الجامعة للشروط اكتفى بها عن صلاة الظهر فهي تجزي عنها.

بقي أن أشير لأمرين:

أولهما: أن صلاة الجمعة واجبة تخييراً، فالمكلف مخير بين الاتيان بها إذا توفرت شروطها وبين الاتيان بصلاة الظهر والجمعة أفضل.

ثانيهما: يعتبر أن لا تكون المسافة بين صلاة الجمعة وبين صلاة جمعة أخرى أقل من «٥ و٥» كم تقريباً.

أحببت أن أسألك سؤالاً أستحيي أن أسأله.

– سل ما شئت فلا حياء في الدين.

إذا لم أصل بعض الصلوات الواجبة لنوم، أو غفلة تارة، وبسبب التسامح واللامبالاة والجهل تارة أخرى، أو كنت قد صليت فاسدة وقد خرج وقتها؟

– يجب عليك قضاؤها فإن كانت جهرية كصلاة الصبح والمغرب والعشاء تقضيها جهرًا، وإن كانت إخفائية كصلاة الظهر والعصر تقضيها بصوت خافت، وإن كانت قصرًا تقضيها قصرًا وإن كانت تمامًا تقضيها تمامًا.

وهل أقضي صلاة الظهر عندما يحين الزوال، وأقضي صلاة العشاء عندما يحين وقت صلاة العشاء وهكذا.

– كلاً بل يحق لك قضاء أية صلاة فاتتك متى شئت، ليلًا كان وقت القضاء أم نهارًا. فيحق لك أن تقضي صلاة الصبح مساءً وهكذا.

وإذا لم أعلم كم صلاة فاتتني، فكم صلاة أقضي؟

– صل ما تأكدت من فواته عليك وإنك لم تصله في وقته، أما التي تشك في فواتها فلا يجب عليك قضاؤها.

اضرب لي مثلاً.

– إذا تأكدت مثلاً أنك لم تصل صلاة الصبح منذ شهر وجب عليك قضاء صلاة الصبح لمدة شهر، ولكنك إذا شككت بأنك مطلوب أو غير مطلوب فلا يجب عليك القضاء.

مثال آخر، إذا كنت تعلم أنك لم تصل صلاة الصبح مدة من الزمن، ودار الأمر في نفسك بين احتمالين: أما أنك مطلوب شهراً واحداً، أو مطلوب شهراً وعشرة أيام. جاز لك حينئذ أن تصلي الشهر وتقتصر عليه وحده دون الزائد عليه.

وهل يجب أن نقضي ما فاتنا فوراً وبدون تأخير؟

– كلا، بل يجوز التأخير من دون تهاون أو تسامح، وأوصيك أن تقضي كل صلاة تفوتك في نفس اليوم الذي فاتتك فيه، فإذا لم تستيقظ لصلاة الصبح مثلاً فاقض صلاة الصبح في نفس اليوم عندما تصلي الظهر قبلها أو بعدها لئلا تتراكم عليك فيصبح قضاؤها صعباً. أعاذك الله من التهاون والتسامح في القضاء ووفقك لأداء صلواتك في أوقاتها المحددة لها.

دعنا نعود الى الوراء قليلاً ففي بداية حوارية الصلاة الأولى ذكرت لي وأنت تعدد الصلوات الواجبة صلاة تفوت الوالد فيجب على الولد الاكبر له

قضاؤها إن لم يقضها الأب حتى يموت.

– نعم [يجب على الابن الأكبر قضاء الصلاة الفريضة] إذا فاتت الوالد لعذر ولم يقضها مع تمكّنه من القضاء حتى مات ولم يكن ابنه الأكبر قاصراً حين موته ولا ممنوعاً من إرثه وله أن يستأجر غيره للقضاء نيابة عنه.

وذكرت لي صلاة الآيات.

– تجب صلاة الآيات على كُلِّ مكَلَّفٍ عدا الحائض والنفساء، عند كسوف الشمس أو خسوف القمر ولو جزئياً [وعند الزلازل] ويرجّح ان تصليها عند كل مخوف سماوي كالصاعقة والصيحة والريح السوداء وغيرها، وعند كل مخوف أرضي كالخسف والهدّة فيما لو حصل الخوف فيهما – السماوي والأرضي – لغالب الناس، وتصلّى صلاة الآيات فرادى كما تصلّى في الكسوفين جماعة.

ومنى تؤدى صلاة الآيات؟

– في الكسوف والخسوف من بدايتهما الى تمام انجلاء الشمس والقمر.

وفي الزلازل والصاعقة وكل أمر سماوي أو أرضي مخيف؟

– ليس لصلاتها وقت محدد، بل يؤتى بها بمجرد حصولها، إلّا مع سعة زمان الآية، فيؤتى بها ما لم ينقض زمانها.

وكيف أصلّي صلاة الآيات.

– إنها ركعتان في كل ركعة منها خمس ركوعات.

وكيف ذلك؟

– تكبّر أوّلاً ثمّ تقرأ سورة الفاتحة وتلحقها بسورة تامة غيرها ثم تركع فإذا رفعت رأسك من ركوعك تقرأ الفاتحة مرة أخرى وسورة تامة غيرها. وهكذا الى أن تركع الركوع الخامس.

فإذا رفعت رأسك منه هويت للسجود فتسجد سجدتين كما كنت تسجد دائماً في صلواتك.

ثمّ تقوم للركعة الثانية فتفعل فيها كما فعلت في أختها الركعة الاولى تماماً.

ثمّ تتشهدّ وتسلم وبذلك تختم صلاتك وبهذا يتّضح أنّها تحتوي على عشرة ركوعات ولكن ركعتين.

وهناك صورة أخرى لهذه الصلاة لا حاجة لذكرها هنا طلباً للاختصار.

وإذا حصل كسوف أو خسوف ولم أعلم بحصوله حتى تمّ الانجلاء وانتهى كل شيء؟

– إذا كان الكسوف أو الخسوف كلياً بحيث شمل القرص كلّهُ وجب عليك القضاء. وإن لم يكن كلياً بل كان جزئياً بأن شمل بعض القرص لا كلّهُ لم يجب عليك القضاء.

والزلزلة والصاعقة؟

– إذا مضى الزمان المتصل بحدوثهما ولم تصل لاي سبب سقطت الصلاة.

وهل يجب عليّ أن أصلّي صلاة الآيات عندما يحدث خسوف أو كسوف في اي بقعة من بقاع الأرض؟

– كلاً، بل تجب عليك الصلاة عندما يقع الخسوف أو الكسوف في بلدك وما يلحق ببلدك أو يشترك معه في الاحساس بالحدث لو وقع. ولا تجب عليك الصلاة عندما يقع الحدث في مكان ما من العالم بعيد عنك.

قلت لي إن الصلوات واجبة ومستحبة، ولم تحدّثني عن الصلوات المستحبة؟

– إنها كثيرة لا يسع المجال لذكرها هنا، ولذلك فسأقتصر على بعض منها فقط.

١ - صلاة الليل والافضل اداؤها في الثلث الأخير من الليل، وكلّمّا اقترب الوقت من طلوع الفجر كان أفضل، وهي ثمان ركعات يسلم المصلي بعد كل ركعتين منها مثل صلاة الصبح، فإذا انتهى من ذلك صلّى الشفع وهي ركعتان، ثمّ صلّى الوتر، وهي ركعة واحدة، فيكون المجموع إحدى عشرة ركعة.

علمني كيف أودّي الوتر وهي ركعة واحد؟

– كبر لها أوّلاً ثمّ اقرأ الحمد ويستحب أن تقرأ بعدها سورة التوحيد ثلاثاً وسورتي الناس والقلق، ثم ترفع يديك بالدعاء فتدعو بما شئت.

ويستحب ذلك أن تبكي من خشية الله. وأن تستغفر لأربعين مؤمناً تذكرهم بأسمائهم وأن تقول سبعين مرّة: «استغفر الله ربّي وأتوب إليه»، وسبع مرّات: «هذا مقام العائذ بك من النار»، وثلاثمائة مرّة: «العفو»، فإذا فرغت فاركع ثمّ أسجد كما كنت تركع وتسجد في صلواتك اليومية ثمّ تشهد وسلم.

ولك أن تقتصر على الشفع والوتر وحدهما، بل على الوتر وحدها وخاصة إذا ضاق بك الوقت.

وما هو فضل صلاة الليل؟

– لصلاة الليل فضل كبير فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته لعلمي عليه السلام: وعليك صلاة الليل، وعليك صلاة الليل، وعليك صلاة الليل». وعن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً: «صلاة ركعتين في جوف الليل أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها» وعن الإمام أبي عبدالله عليه السلام: أنّه جاءه رجل فشكا إليه الحاجة فأفرط في الشكاية حتى كاد أن يشكو الجوع فقال له أبو عبدالله عليه السلام: «يا هذا أتصلي بالليل؟» فقال الرجل: نعم فالتفت أبو عبدالله عليه السلام الى صاحبه فقال: «كذب من زعم أنّه يصلي»

بالليل ويجوع بالنهار: ان الله عزّ وجل ضمن بصلاة الليل قوت النهار».

٢ - صلاة الوحشة أو صلاة ليلة الدفن: ووقت أدائها الليلة الاولى من الدفن في آية ساعة شئت منها، وهي ركعتان تقرأ في الأولى بعد الحمد آية الكرسي [إلى قوله تعالى: (هم فيها خالدون)] وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد سورة القدر عشر مرات وبعد التشهد والسلام تقول: «اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وابعث ثوابها الى قبر فلان» وتسمّي الميت وهناك صورة أخرى لهذه الصلاة راجع كتب الفقه إن شئت الاطلاع عليها.

٣ - صلاة الغفيلة: وهي ركعتان بين المغرب والعشاء تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد الآية الكريمة: (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك نجّي المؤمنين).

وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد الآية الكريمة: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين).

ثم ترفع يديك بالدعاء فتقول: «اللهم إني أسألك بمفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا أنت أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا» وتذكر حاجتك. ثم تقول: «اللهم أنت وليّ نعمتي والقادر على طلبتي تعلم حاجتي فأسألك بحق محمد وآله عليه وعليهم السلام لما قضيتها لي»، ثم تسأل حاجتك فإنها تقضى إن شاء الله.

٤ - صلاة اليوم الأوّل من كل شهر: وهي ركعتان تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد سورة التوحيد ثلاثين مرّة. وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد سورة القدر ثلاثين مرّة، ثم تصدق بما تيسر، تشتري بذلك سلامة الشهر. ويستحب قراءة بعض الآيات القرآنية المخصوصة بعدها.

٥ - صلاة الإمام علي عليه السلام: وهي أربع ركعات تصليها ركعتين ركعتين كصلاة الصبح تقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرّة وسورة التوحيد خمسين مرّة. يقول الإمام عليه السلام: «من صلّي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة (قل هو الله أحد) خمسين مرّة لم يفتل وبينه وبين الله ذنب».

٦ - صلاة لتيسير الأمر العسير: وهي ركعتان، قال الإمام أبو عبدالله عليه السلام: إذا عسر عليك الأمر فصلّ ركعتين تقرأ في الأولى فاتحة الكتاب (قل هو الله أحد) و(إنا فتحنا) الى قوله: (وينصرك الله نصرًا عزيزًا) وفي الثانية الفاتحة و (قل هو الله أحد) و (ألم نشرح لك صدرك).

حواريّة الصّوم

بدأ أبي حديته عن شهر رمضان وفي صوته بحّة مرتعشة، وفي عينيه نثارة من دمع متوهّج مشتعل، وفي روحه ينبوع من حنان متفجّر. فاسم رمضان يقترن عنده بكل المعاني العذبة الجميلة الخيرة للصفح والسماح والبركة والرّحمة والمغفرة والرّضوان.

ومن أجل أن يثبت فناعاته تلك ويوثق مشاعره نقلني الى مشهد يعبق بعطر الجلال ووسامة المهابة.. الى حيث يقف رسول الله صلى الله عليه وآله محاطاً بأهل بيته واصحابه يخطب فيهم، فيقول: «أيها الناس إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرّحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وآيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة. وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب فسألوا الله ريكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشّقي من حُرّم غفران الله في هذا الشهر العظيم.

أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة. فسلوا ريكم أن لا يغلقها عليكم. وابواب النيران مغلقة، فسلوا ريكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة، فسلوا ريكم أن لا يسلطها عليكم».

قرأ ذلك، ثم أنعطف بي الى شقّ من خطبة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وكأنّه يريد ان يشير لي الى ما ينبغي عليّ عمله في هذا الشهر المبارك فقرأ عليّ قوله صلى الله عليه وآله: «أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه».

قيل: يا رسول الله وليس كلنا نقدر على ذلك. فقال صلى الله عليه وآله: «إتقوا النار ولو بشقّ تمرّة.. إتقوا الله ولو بشربة من ماء. فإن الله تعالى يهب ذلك الأجر لمن عمل هذا اليسير إذا لم يقدر على أكثر منه...»

يا أيها الناس من حسنّ منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفّف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفّف الله عليه حسابه. ومن كفّ فيه شرّه كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور».

وما أن أنتهى بي الى هذا الموضوع من خطبة النبي صلى الله عليه وآله حتى تناول بالنقد والتجريح بعضاً من المظاهر السلوكيّة لصائمين يظنون أن الصوم هو الامتناع عن الاكل والشرب فقط، موثقاً تجريحه ذاك بحديث للإمام عليّ عليه السلام قال فيه: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمّ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء».

ثم أردف بحديث آخر للإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «إذا أصبحت صائماً فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وجميع جوارحك»، وقال عليه السلام أيضاً: «إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحدهما، فإذا صتمت فاحفظوا السننكم عن الكذب، وغضّوا أبصاركم عمّا حرّم الله، ولا تنازعوا، ولا تحاسدا، ولا تغتابوا ولا تسابّوا، ولا تشاتموا، ولا تظلموا، ... واجتنبوا قول الزور، والكذب والخصومة، وظنّ السوء، والغيبة، والنميمة، وكونوا مشرفين على الآخرة، منتظرين لأيامكم، منتظرين لما وعدكم الله، متزوّدين للقاء الله، وعليكم السكينة والوقار، والخشوع والخضوع، وذلّ

العبيد الخيف من مولاها خائفين راجين».

ثمَّ قصَّ عليّ بعد ذلك قصة حدثت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد سمع النبيّ صلى الله عليه وآله: امرأة تسبّ جارية وهي صائمة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام فقال لها: «كلي». فقالت: إنّني صائمة يا رسول الله «كيف تكونين صائمة وقد سببت جارتك إن الصوم ليس من الطعام والشراب وإنما جعل الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول، ما أفلّ الصوم وأكثر الجوع».

قلت لأبي وقد تملكتني رهبة وشدّني خشوع مهيب: يجب عليّ إذن أن أصوم شهر رمضان هذه السنة، ولكن كيف أعرف أن رمضان قد بدأ حتى أصومه؟

– تعرف ذلك بثبوت رؤية هلال رمضان في بلدك أو في البلاد القريبة منه التي تشاركه في الافق بمعنى أن تكون الرؤية الفعلية للهلال فيها ملازمة لرؤيته في بلدك لولا المانع من سحاب أو غيم أو جبل أو نحو ذلك.

– وبماذا تثبت رؤية الهلال؟

– تثبت بما يأتي:

١ - أن ترى الهلال بنفسك.

٢ - أن يشهد رجلان عادلان برؤيته مع عدم علمك باشتباههما وعدم معارض لشهادتهما.

٣ - أن يمضي ثلاثون يوماً من شهر شعبان فتعرف أن شهر شعبان قد انتهى بالتأكيد وبدا شهر رمضان اليوم.

٤ - أن يشيع ويشتهر عند الناس رؤية هلال رمضان فتجزم أو تطمئن برؤيته.

وإذا لم أعرف أول الوقت هل ثبت هلال رمضان فأصوم غداً أو لم يثبت، فهل أصوم وأنا لا أدري أن يوم غد هو آخر يوم من شعبان أو أنه أول يوم من رمضان؟

– صمه على أنه من شعبان، فإذا تبين بعد ذلك أثناء النهار أنه من رمضان عدلت عن نية شعبان وحسب لك من رمضان ولا شيء عليك. ويجوز لك أن لا تصوم يوم الشك.

وكيف أعرف أن شهر رمضان قد انتهى وأنّ شهر شوال قد بدأ فأفطر؟

– بنفس الطريقة المتقدّمة التي عرفت بها بداية شهر رمضان بأن ترى هلال شهر شوال بنفسك أو...أو...

نعم.. نعم. وإذا ثبت لديّ أن هلال رمضان قد هلّ؟

– وجب عليك الصوم وعلى كل مسلم، بالغ، عاقل، أمين من ضرر الصوم عليه، حاضر غير مسافر ولا مغمى عليه.

وبالنسبة للنساء يجب الصوم على المرأة الطاهرة من الحيض والنفاس، فالحائض والنفاس لا تصوم، وتقضي ما فاتها من صيام شهر رمضان بعد ذلك.

وإذا خاف الانسان على نفسه من الصوم؟

– لا يصوم من خاف على نفسه الإصابة بمرض جرّاء الصوم، أو اشتداد مرض، أو تأخير شفاء مرض أو زيادة ألمه كل ذلك بالمقدار المتعدّد به الذي لم تجر العادة بتحمّله.

والمسافر؟

– إذا سافر بعد الزوال [بقي على صيامه]، وإذا سافر قبل الفجر أفطر .

وإذا سافر بعد الفجر؟

– إذا سافر بعد الفجر [لا يصح منه الصوم سواء كان عازماً على السفر من الليل أم لم يكن] وعليه القضاء.

إذا أردت أن أصوم فكيف أصوم؟

– تنوي الصوم من أوّل الفجر الى غروب الشمس قربةً الى الله تعالى.

– ألا يعني الصوم الامساك؟

– نعم.

فإذا نويت الصوم فعن أي شيء امسك؟

– تمسك عن عدّة امور تسمى بالمفطرات وهي تسعة:

١ ، ٢ - تعمد الاكل والشرب قليلاً كان أو كثيراً.

وإذا لم أتعمّد بل نسيت أنّي صائم فأكلت وشربت؟

– ما دمت غير عامد فصومك صحيح.

وهل يحق لي ان أغسل فمي بالماء ثم أرمي بالماء خارجاً؟

– نعم يحق لك ذلك ولكن إذا كان ذلك لغرض التبرّد فسبق الماء ونزل الى حلقك وجب عليك القضاء وان نسيت فابتلعت فلا قضاء عليك.

وهل يحق لي أن أغمس رأسي في الماء مع الأمن من وصول الماء الى حلقتي؟

– نعم يحق لك ذلك وان كان مكروهاً كراهة شديدة.

٣ - [تعمّد الكذب على الله أو على رسوله صلى الله عليه وآله أو على الأئمة المعصومين عليهم السلام].

٤ - تعمّد الاتصال الجنسي (أو الجماع) في القبل أو الدبر فاعلاً أو مفعولاً به.

والزوج الصائم والزوجة الصائمة؟

- يحق لهما ممارسة الجنس (الجماع) في ليل شهر رمضان فقط لا نهاره.

٥ - الاستمناء أو ممارسة «العادة السرية» بأيّة صورة من الصور.

٦ - تعمّد البقاء على الجنابة حتى يطلع الفجر، فلو أجنب الانسان لأيّ سبب كان أثناء الليل، وجب عليه أن يغتسل قبل أن يطلع الفجر، حتى يطلع عليه الفجر وهو طاهر فيصوم.

ولو أجنبت أثناء الليل ولم أتمكّن من الاغتسال لمرض مثلاً؟

- تتيّم قبل الفجر.

والمرأة؟

- إذا نقت المرأة من الحيض أو النفاس ليلاً وجب عليها أن تغتسل حتى يطلع عليها الفجر وهي طاهرة فتصوم.

ولو احتلمت فنزل منّي السائل المنوي أثناء النهار وأنا صائم. ولما أفقت من نومي وجدت نفسي مجنباً؟

- احتلام الصائم لا يفسد صومه ، فلو أفاق في آية ساعة من ساعات النهار فوجد نفسه مجنباً لم يضرّ ذلك بصحة صومه وان لم يغتسل من جنابته .

٧ - [تعمّد إدخال الغبار أو الدخان الغليظين الى الحلق] .

٨ - تعمّد القيء .

وإذا لم يتعمّد الصائم القيء بل ألقى ما في معدته دون عمد؟

- لا يضرّ ذلك بصومه .

٩ - تعمّد الاحتقان بالماء أو غيره من السوائل .

ولو تعمّد الصائم فارتكب إحدى المفطرات مارة الذكر؟

- يلزمه الامساك حسب التفصيل التالي:

أ - اذا بقي على الجنابة متعمداً الى طلوع الفجر امسك في النهار [وليكن امساكه بقصد القرية المطلقة اي بقصد امتثال الامر المتوجه اليه من دون تعيين كون الامساك للامر بالصوم في شهر رمضان او للتأديب].

ب - اذا تعمّد الكذب على الله أو على رسوله أو استنشق الدخان او الغبار الغليظين [امسك بقية يومه برجاء المطلوبة اي باحتمال كون الامساك مطلوباً فيه شرعاً اما للامر بالصوم او للامر بالامساك تأديباً] .

ج- . واذا افطر باحد المفطرات الاخرى [امسك بقية يومه تادباً برجاء مطلوبيته] .

ويجب عليه بالاضافة الى ذلك أن يقضي اليوم الذي أفسد صومه بالافطار وأن يكفر اما بتحريم رقبة أو باطعام ستين مسكيناً أو بصوم شهرين متتابعين عن كل يوم أفطره سواء أكان افطاره بشيء محلّل كشرب الماء أم بشيء محرم كشرب الخمر أم الاستمناء .

وكيف يتم اطعام ستين مسكيناً؟

- تارة يكون باطعامهم مباشرة فيشترط حينئذ اشباعهم أي تمكينهم من الطعام الجاهز للأكل بمقدار ما يشبعهم .

وأخرى بالتسليم اليهم فيجب عندئذ ان تعطيههم « ثلاثة أرباع الكيلو غرام » تقريباً من التمر أو الحنطة أو الطحين أو الرز أو الماش أو غيرها مما يسمّى طعاماً عن كل يوم ولا يجوز لك دفع المال له بدل الطعام بل الطعام وحده دون سواه ، أو توكله أن يشتريه عنك ثم يملكه لنفسه .

وإذا أفطرت يوماً من رمضان لعذر كالمرض المانع من الصوم أو السفر مثلاً؟

- يجب عليك القضاء حينئذ بأن تختار يوماً من أيام سنتك غير العيدين فتصومه عوضاً عن ذلك اليوم الذي مرضت فيه أو سافرت فيه.

وإذا استمرّ بي المرض ذاك الذي منعي من صوم رمضان الى رمضان الآتي؟

- سقط عنك القضاء حينئذ ووجبت عليك الفدية ، وهي أن تصدّق عن كل يوم بثلاثة أرباع الكيلو من الطعام تقريباً.

وقبل أن أودع حوارية الصوم قال أبي أحبّ أن أشير الى ما يأتي:

١ - لا يجوز صوم يومي العيدين « عيد الفطر وعيد الأضحى » قضاء، ولا غير قضاء .

٢ - [يجب على الولد الأكبر قضاء ما فات أباه من الصوم لعذر مما وجب عليه قضاؤه ولم يقضه مع تمكّنه منه إذا لم يكن الولد الأكبر حين موت أبيه قاصراً أو ممنوعاً من إرثه] .

٣ - وردت الرخصة في أفتار شهر رمضان لأشخاص معدودين لم يجب عليهم صيام رمضان منهم:

أ - الشيخ والشيخة إذا تعدّ عليهما الصوم، أو كان يسبّب لهما حرجاً ومشقة وفي هذه الحالة - أي المشقة - يجب عليهما الفدية عن كل يوم أفطرا فيه، ومقدارها ثلاثة أرباع الكيلو غرام تقريباً، من الحنطة وهي أفضل من سواها. ولا يجب عليهما قضاء الصوم.

ب - الحامل المقرب التي يضر بها الصوم أو يضرّ بحملها. ويجب عليها القضاء بعد ذلك.

- ج - المرضعة القليلة اللبن إذا أضرَّ بها الصوم أو أضرَّ بولدها [وأُنحصر الأرضاع بها] وإلا لم يجز لها الإفطار، وإذا جاز لها الإفطار فعليها القضاء بعدئذٍ كما يجب عليهما - الحامل والمرضة التكفير عن كل يوم أفطرتا بـ ٤|٣ الكيلو غرام تقريباً.
- ٤ - وكما أن الصلاة واجبة ومستحبة، فالصوم واجب ومستحب أيضاً. بل هو من المستحبات المؤكدة، فقد ورد في الروايات أنه «جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ» وأنه «زكاة الأبدان» و«به يدخل العبد الجنة» وأن «نوم الصائم عبادة وتَقَسُّهُ وصمته تسيح، وعمله متقبل ود عاؤه مستجاب» و«للصائم فرحتان فرحة عند الإفطار وأخرى حين يلقي الله عزَّ وجلَّ».
- وقد نصَّت الروايات على استحباب:
- أ - صوم ثلاثة أيام من كل شهر، والأفضل صوم أول خميس من الشهر وآخر خميس منه، وأوَّل أربعاء من العشرة الثانية منه.
- ب - صوم يوم مولد النبي الكريم صلى الله عليه وآله ويوم مبعثه.
- ج - صوم يوم الغدير.
- د - صوم يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة.
- هـ - صوم يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة.
- و - صوم شهر رجب كله أو بعضه.
- ز - صوم شهر شعبان كلّهُ أو بعضه.
- وغير هذه كثير لا يسع المجال لذكرها هنا.
- ٥ - وأخيراً ذكر لي أبي هذه الرواية عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «ان من تمام الصوم اعطاء الزكاة» يعني زكاة الفطرة.
- ثم أُرْدِف قائلاً يجب على كل بالغ عاقل مالك لقوت سنته أن يخرج زكاة الفطرة عن نفسه ومن يعول به، قريباً كان أو بعيداً، صغيراً كان أو كبيراً، حتى ضيفه إذا نزل به قبل دخول ليلة عيد الفطر [أو بعد دخولها] وانصم الى عياله فعَدَّ مَمَّنَّ يعول به.
- ومقدار زكاة الفطرة عن كل نفس «ثلاثة كليو غرامات» من الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو غيرها مما يكون فوطاً غالباً أو ما هو بقيمتها من النقود. يخرجها أو يعزلها ليلة العيد. أو يوم العيد [قبل صلاة العيد لمن صلاها] والى الزوال لمن لم يصلها.
- يدفعها للفقراء والمساكين ممن تحل عليهم زكاة المال «انظر حوارية الزكاة»
- علماً بأنّه لا تحل زكاة غير الهاشمي على الهاشمي إن كان الدافع غير هاشمي.
- ولا تعطى زكاة الفطرة لمن تجب نفقته على دافع الزكاة كالأب أو الأم أو الزوجة أو الولد.

حوارية الحج

يولِّه عاشقٌ قديم لم يندمل بعد جرح عشقه، وبحرقه مولعٌ متميم عاد لتوه من نعمى لقاء باذخ. راح أبي يقصُّ عليَّ حجَّته الاولى، وفي عينيه فتور مستثار، وعلى لسانه حذر ناعم، وفوق فمه ابتسامة مشرية يحيي تحاول أن تفصح عن نفسها، فيمنعها - كما يبدو - حياء مهيب ووقار وجلال بهي.

قلت لأبي - وقد استثارتي حالته تلك - : أراك تتحدّث عن حجّتك الاولى كما يتحدّث مغرم عن سعادة وصاله الآول.

قال - وقد تهذج صوته وتكسّر وهو يخاطبني -: وأنا أستعيد معك الآن شريط ذكريات ذلك الشوط الممتع، أسترجع بشوق دافق دفّ وعذوبة ونشوة ذلك الهوى الممضّ المبرح المغروس في القلب:

ألم تقرأ قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: (اذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً).

وقوله تعالى - على لسان نبيّه إبراهيم عليه السلام - بسم الله الرحمن الرحيم: (ربنا إنّي أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم).

وها هو ذا فؤادي يهفو ثانيةً الآن كما هفا أول مرّةٍ لذلك البيت الطاهر في الوادي المقفر، المسكون بجلال الوحي، الخصب بالنور والطيب والعشق الخالص والجمال والمحبة.

قال أبي ذلك، ثم أطرق إطفاء خفيفة وأنشد بصوت خفيض مناجياً نفسه: ثم رفع رأسه وخاطبني قائلاً: هكذا تعلق قلبي بالحجّة الاولى، وما أن يحل موسم ذلك اللقاء السنوي حتى أحنّ له. وقد كنت دعوت ربّي هناك أن يرزقني سعادة الحجّ ثانية وثالثة ورابعة.

وقاطعت أبي باستغراب:

أو يجب أن يحجّ حجة أولى ثمّ ثانية وثالثة ورابعة؟

- كلاً، بل يجب عليك أن تحجّ مرّةً واحدة بعد استطاعتك. قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً).

أمّا الحجّة الثانية والثالثة والرابعة فهي من المستحبات.

قصّ عليّ إذن قصّة حجّتك الاولى تلك التي ولعت بها؟

- بعد أن وصلت «الجحفة» وهي احدى الاماكن التي حددتها الشريعة الاسلاميّة للاحرام وأسمتها بـ (مواقيت الاحرام) بعد ان وصلتها ونويت

الاحرام للعمرة المتمتع بها الى الحج متقرباً الى الله تعالى خلعت ملابسي وليست ثوبي الاحرام وهما قميص وازار أبيضان، ثم لبّيت فقلت بلغية عربية صحيحة : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والمُلك ، لا شريك لك لبيك » .
وما أن قلتُ « لبيك » حتى ارتعدت مفاصلي ، فقد تملكنتني حالة من الرهبة والخشوع لم أعهدهما في نفسي من قبل ، فتذكّرت حينها ما كان يعتري إمامك عليه السلام من رهبة واصفرار لون وتعثر لسان وتلكؤ ساعة التلبية خشية من الله عزّ وجلّ وفرقاً منه .
ومذّ أحرمتُ فقد حرم عليّ الممارسة الجنسية بكل أنواعها واشكالها ، واستعمال الطيب ، والنظر في المرأة للزينة ، والاستئطال من الشمس [والمطر] ، ولبس المخيط وما يحكمه والجورب وستر الرأس، وغيرها مما نصّت عليه كتب الفقه .
ويعد أن أحرمت .

– بعد أن أحرمتُ توجّهتُ الى مكة المكرمة وأنا متطهّر ، لأطوف حول البيت العتيق أشواطاً سبعة مبتدئاً بالجر الأسود ومختتماً به . مصلياً بعد فراغي من الطواف ركعتين كصلاة الصبح خلف مقام إبراهيم عليه السلام متقرباً بكل أعمالني من العمرة والحج الى الله تعالى.
بعد ذلك توجّهت للسهلي بين الصفا والمروة أشواطاً سبعة كذلك مبتدئاً بالصفا ومختتماً بالمروة.
ولما أتممت شوطي السابع بالمروة فصّرتُ فقصصت شيئاً من شعر رأسي.
وبالتقصير أتممت عمرة الحج، وتحللت من إحرامي منتظراً حلول اليوم الثامن من ذي الحجة «يوم التروية» لأحرم من مكة نفسها مرّة أخرى، ولكنّ الاحرام للحج هذه المرة لا للعمرة.

وما أن حلّ اليوم الثامن حتى لبست متزري وقميصي ثانية، ونويت لإحرام الحج، وليّبت، ثمّ توجّهت لعرفات بسيارة مكشوفة حيث يجب عليّ أن أقف هناك وأكون، بدءاً من أوّل ظهر اليوم التاسع من ذي الحجّة الى غروب الشمس.
ولما غربت شمس اليوم التاسع وأنا بعرفات توجّهت الى «المزدلفة» فبت فيها ليلة العاشر من ذي الحجّة، حيث يجب أن يطلع علمي فجر اليوم العاشر وأنا بالمزدلفة وأن أبقى بها الى قبيل طلوع الشمس.
وحين طلعت شمس اليوم العاشر أفضتُ من المزدلفة الى «منى» ومعني حصيّات التقطتها من المزدلفة، حيث تنتظرنني بمنى ثلاثة واجبات يوم ذاك عليّ أن أودبها وهي:

١ - رمي جمرة العقبة بسبع حصيّات واحدة تلو الأخرى.

٢ - النحر أو ذبح الهدى بمنى.

٣ - الحلق بمنى.

وحين أتممتها وحلقت تحللت من ما عدا الاستمتاع بالنساء والطيب [والصيد]، فتوجّهت ثانية الى مكة لأطوف طواف الحج، واصلي صلاة الطواف، واسعى بين الصفا والمروة، كما طفت وصلّيت وسعيت أول وصولي الى مكة. ولما أتممتها طفت طواف النساء، وصلّيت صلاة الطواف، ثم عدت بعد ذلك كله الى منى حيث يجب عليّ أن أبيت هناك ليلة الحادي عشر وليلة الثاني عشر، وأبقى بمنى حتى ما بعد ظهر اليوم الثاني عشر، رميت خلال هذه الفترة الجمرات الثلاث الجمرة الأولى والوسطى والعقبة بالترتيب في اليوم الحادي عشر ثمّ عدت فرميتها ثانية في اليوم الثاني عشر كما رميتها سابقاً.

ولما حلّ ظهر اليوم الثاني عشر وتجاوز، وأنا بمنى صلّيت الظهر ثمّ غادرتها وقد انتهيت من كل واجبات الحج.

ورغم الزحام الشديد والشمس اللاهية والرمل الحارق، ورغم أنّي أجهدت نفسي - كما هو المفروض - لأنأكد تماماً من أنّي واقف بعرفات لا خارجها، وأنّي بالمزدلفة لا خارجها، وأنّي بمنى لا خارجها، ورغم ذلك فقد كان الحج موسماً خصياً للتوسل بالله عزّ وجلّ والتقرب إليه والتعلّق به والوقوف بين يديه والتلذذ بمناجاته ليل نهار.

بعد ذلك غادرت مكة المكرمة - وكلّي شوق لها، وأسف ممضّ على فراقها - للمدينة المنورة حيث تشرّقت بزيارة قبر النبي الكريم محمّد صلى الله عليه وآله وقبر الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وقبور أئمة البقيع عليهم السلام «الإمام الحسن عليه السلام والإمام علي بن الحسين عليهما السلام والإمام محمد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام».

ثمّ زيارة المساجد والمشاهد المشرفة حول المدينة المنورة وزيارة قبر حمزة عمّ النبي صلى الله عليه وآله.

هذه باختصار قصّة حجّتي الأولى وأجزتها لك الآن، وحين تملك مالا تستطيع به الحج بعد تطهيره باخراج زكاته وخمسه لو تعلّق به خمس أو زكاة، وحينئذ سأشرح لك بالتفصيل كل خطوة تخطوها هناك.

وفقك الله لزيارة بيته الحرام، ونفع بك هناك إنّه قريب مجيب.

قبل أن تنهي حواريتنا هذه يا أبتني أحبّ أن أسألك عن «تطهير الاموال» زكاتها وخمسها تلك التي ذكرتها في حديثك.

– ليس الآن، فالحديث عن الزكاة والخمس يطول، وسنفرد لكل منهما حوارية خاصة بها إن شاء الله.

سنحدّثني عن الزكاة إذن في حواريتنا القادمة، وبعدها عن الخمس.

– كما تحب إن شاء الله تعالى.

إن شاء الله.

الزكاة ركنٌ من أركان خمسة بني عليها الإسلام - قال أبي - وهي من ضروريات الدين ، ولأهميتها الكبيرة فقد ورد في الحديث الشريف : « أن الصلاة لا تقبل من مانع الزكاة » ذكر ذلك أبي وأضاف : لما نزلت آية الزكاة بسم الله الرحمن الرحيم (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها) أمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في الناس : « إن الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة » ولما حال الحول أمر صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في المسلمين : « أيها المسلمون زكّوا أموالكم تقبل صلاتكم » . ثم وجه صلى الله عليه وآله عمال الصدقة لقبضها من الناس .

وقال أبي : بينما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ قال : « فُم يا فلان ، فُم يا فلان فُم يا فلان . فُم يا فلان » . حتى أخرج خمسة نفر ، فقال : « أخرجوا من مسجدنا ، لا تصلّوا فيه وأنتم لا تزكّون » .

وأردف أبي قائلاً وقد علت وجهه سحابة معتمة كنيبة وهو ينقل لي حديثاً عن الإمام أبي جعفر عليه السلام جاء فيه : « إن الله عزّ وجل يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم ، مشدودة أيديهم الى أعناقهم ، لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيد أنملة ، معهم ملائكة يعيرونهم تعبيراً شديداً، ويقولون هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير، هؤلاء الذين أعطاهم الله.. فمنعوا حق الله عزّ وجل من أموالهم».

ومما لاحظته وأنا أتلو كتاب الله عزّ وجل مرة تلو أخرى - قال أبي - إن القرآن الكريم كثيراً ما يقرن الزكاة بالصلاة في آياته الكريمة، مما يكشف عن مدى أهميتها في التشريع الإسلامي.

وحين سألت أبي عن وضع الزكاة أجابني بحديث للإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «أنما وضعت الزكاة اختباراً للاغنياء، ومعونة للفقراء. ولو أن الناس أدّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولا سنغنى بما فرض الله له. وإن الناس ما افتقروا، ولا احتاجوا ولا جاعوا، ولا عروا إلا بذنوب الاغنياء، وحقيق على الله تبارك وتعالى أن يمنع رحمته ممن منع حق الله.. من ماله».

وسألته: أفي كل ما تجب الزكاة؟

قال مجيباً: تجب الزكاة فيما يأتي:

الاول: في النقدين الذهب والفضة بشروط.

الثاني: في الحنطة والشعير والتمر والزبيب بشروط كذلك.

الثالث: في الإبل والبقر والجاموس والأغنام بقسميها المعز والضأن وبشروط هي الأخرى.

الرابع: [في مال التجارة] وبشروط كذلك.

وما الشروط الواجب توفّرها في النقدين الذهب والفضة تلك التي أشرت إليها في حديثك؟

- شروط عدّة:

١ - أن تبلغ كمية الذهب خمسة عشر مثقالاً صيرفيّاً وزكاتها (٢٥%) وكلّما زادت ثلاثة مثاقيل وجب إخراج ٢٥% منها زكاة.

أما الفضة فيجب أن تبلغ كميتها مائة وخمسة مثاقيل وزكاتها ٢٥% . وكلما زادت كميتها واحداً وعشرين مثقالاً وجب إخراج ٢٥% منها زكاة.

وإذا قلت كمية النقدين عن الحد المذكور؟

- لا تجب فيها الزكاة.

٢ - أن يمضي عليهما أحد عشر شهراً ويدخل عليهما الشهر الثاني عشر وهما في ملك المالك.

٣ - أن يكونا - الذهب والفضة - مسكوكين عملة رائجة للتداول اليومي في البيع والشراء.

وسبائك الذهب والحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة وقطع الذهب والفضة الأخرى؟

- لا تجب فيها الزكاة.

٤ - تمكّن المالك من التصرف فيه في تمام الحول، فلا تجب الزكاة في المال الضائع مدّة معتدّاً بها عرفاً.

٥ - كمال المالك بالبلوغ والعقل، فلا تجب الزكاة في النّقدين من أموال الصبي والمجنون.

(الثاني) مما تجب فيه الزكاة: الحنطة والشعير والتمر والزبيب، وتجب فيها الزكاة إذا بلغت كمية كل منها بعد يبسها ثلاثمائة صاع وهذا يقارب -

فيما قيل - «٨٤٧ كغم» تقريباً، ومقدار الزكاة الواجب فيها كما يلي:

أ - إذا سقيت بماء المطر أو بماء النهر أو ماشبههما بحيث لا يحتاج سقي الزرع الى مجهود تكون زكاتها حينئذٍ «١٠%».

ب - إذا سقيت باليد أو بالآلة كالمضخّات أو ما شابههما تكون زكاتها حينئذٍ «٥%».

ج - إذا سقيت بالمطر تارة وباليد أو بالآلة أخرى تكون زكاتها حينئذٍ «٧%»، إلا إذا كان أحد السقيين قليلاً جداً بحيث لا يعتدّ به فينسب إلي

السقي الغالب.

وإذا قلّت كمية المحصول عن ثلاثمائة صاع بعد يبسه؟

- إذا قلّت عن الحد المقرر للزكاة فلا زكاة فيها.

وهل هناك شرط آخر؟

- نعم.. ان يكون المحصول مملوكاً للمكلف حين تعلق الزكاة به، فلو تملكه بعد ذلك الحين لم يجب عليه اداء زكاته.

ومتى تتعلق الزكاة بالمحاصيل الاربعة؟

– تتعلق بها حينما يصدق اسم الحنطة أو الشعير أو التمر أو العنب.

(الثالث) مما تجب فيه الزكاة: المعز والضأن، والإبل، والبقر والجاموس.

ويشترط في وجوب زكاتها أمور:

١ - بلوغ عددها النصاب، وهو رقم معين إذا بلغته وجبت فيها الزكاة.

ففي الإبل: إذا بلغ عددها خمساً فزكاتها شاة، وإذا بلغ عشرًا فزكاتها شاتان، وإذا بلغ خمس عشرة فزكاتها ثلاث شياه، وإذا بلغ عشرين فزكاتها أربع شياه، وإذا بلغ خمسًا وعشرين فزكاتها خمس شياه، وإذا بلغ ستًا وعشرين فزكاتها ناقة في السنة الثانية من عمرها، وإذا بلغ ستًا وثلاثين فزكاتها ناقة في السنة الثالثة من عمرها.

وهناك غيرها من الأرقام لا يسع المجال هنا لذكرها.

وفي الغنم: إذا بلغ عددها أربعين فزكاتها شاة، وإذا بلغ مائة وواحدًا وعشرين فزكاتها شاتان، وإذا بلغ مائتين وواحدًا فزكاتها ثلاث شياه، وإذا بلغ ثلاثمائة وواحدًا فزكاتها أربع شياه، وإذا بلغ أربعمائة أو أكثر فزكاتها عن كل مائة شاة واحدة، مهما بلغ عددها.

وفي البقر والجاموس: إذا بلغ عددها ثلاثين فزكاتها تبوع دخل في السنة الثانية من عمره، وإذا بلغ العدد أربعين فزكاتها مسنة دخلت في السنة الثالثة من عمرها من البقر أو الجاموس.

ولا زكاة فيما بين النصابين أو الرقمين المحددين في الإبل والبقر والغنم، فإذا ما زاد العدد عن النصاب فلا زكاة عليه حتى يصل الى النصاب الجديد.

٢ - أن تكون الحيوانات سائمة ترعى في أرض الله، أما إذا كانت معلوفة يعطيها صاحبها علفها ولو في بعض السنة فلا زكاة فيها [ولا يعتبر في الحيوانات ان لا تكون عوامل، فتجب فيها الزكاة وان استعملت في السقي أو النقل أو نحو ذلك لفترة معتدة بها].

٣ - تمكّن المالك أو وليه من التصرف فيها في تمام الحول، فلو سرقت فترة معتدًا بها لم تجب الزكاة فيها.

٤ - ان يمضي عليها احد عشر شهرًا ويدخل الشهر الثاني عشر وهي في ملك المالك.

(الرابع) مما [تجب فيه الزكاة: مال التجارة]: وهو المال الذي يملكه الشخص بقصد المعاوضة قاصدًا به الربح والتجارة.

وزكاته (٢|٥ %) إذا اجتمعت الشروط التالية:

١ - بلوغ المالك وعقله.

٢ - بلوغ المال حد النصاب وهو نصاب أحد النقدين الفضة أو الذهب، راجع نصاب النقدين.

٣ - مضي الحول عليه بعينه من حين قصد الربح والتجارة.

٤ - بقاء قصد تحصيل الربح طول الحول، فلو عدل ونوى به القنية، أو الصرف في المؤنة في أثناء الحول لم تجب فيه الزكاة.

٥ - تمكّن المالك من التصرف فيه تمام الحول.

٦ - أن يطلب براس المال أو بزيادة عليه طول الحول.

وإذا أخرجت الزكاة فلمن أدفعها؟

– تدفع الزكاة للمستحقين وهم ثمانية أصناف بشروط، قال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم).

وما الفرق بين الفقير والمسكين؟

– الفقير والمسكين: كلاهما من لا يملك قوت سنته لنفسه ولعِياله وليست له صنعة أو حرفة مثلاً يتمكن بها من توفير قوت نفسه وعِياله، والمسكين أسوأ حالاً من الفقير.

ومن هم العاملون عليها؟

– العاملون عليها: هم المنصوبون هم من قبل النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو الحاكم الشرعي أو نائبه لقبض الزكاة وحسابها وإيصالها إليهم أو إلي المستحقين.

والمؤلفة قلوبهم؟

– المؤلفة قلوبهم: هم المسلمون الذين يعزز إسلامهم بدفع المال إليهم، أو الكفار بهدف جلبهم الى الإسلام، أو مساعدتهم المسلمين في الدفاع عن أنفسهم.

وتجدر الإشارة الى انه لا ولاية للمالك في صرف الزكاة على الصنفين المتقدمين بل ذلك منوط برأي الإمام عليه السلام ونائبه.

وفي الرقاب؟

– في الرقاب: وهم العبيد يشترطون ويعتقون.

والغارمون؟

– الغارمون: هم المدنيون العاجزون عن تسديد ديونهم المشروعة.

وفي سبيل الله؟

– في سبيل الله : هو مصرف جميع سبل الخير العامّة كبناء المساجد والجسور وغيرها [وفي صرف هذا السهم ايضاً لابد من اذن الحاكم الشرعي] .

وابن السبيل؟

– ابن السبيل : هو المسافر المنقطع، ذاك الذي نفدت أمواله ولا تيسر له إستدانة نفقة العود او يجرجه ذلك [كما لا يتيسر له بيع بعض امواله التي في بلده أو ايجارها ليعود ببدله اليه] فانه تدفع له نفقة العود بشرط ان لا يكون سفره في معصية .

هذه هي أصناف المستحقين ، غير أنّه يشترط فيمن تدفع له الزكاة منهم أن يكون مؤمناً [وأن لا يكون تاركاً للصلاة أو شارباً للخمر أو متجاهراً بالمنكرات] وان لا يكون ممنّ يصرف الزكاة في المعاصي [بل وأن لا يكون في الدفع إليه إعانة على الاثم وإغراء بالقبیح وان لم يكن يصرفها في المعاصي] .

ويشترط ايضاً أن لا يكون ممن تجب نفقته على دافع الزكاة كالزوجة، وأن لا يكون المستحق هاشمياً، هذا ويحق للهاشمي فقط أن يدفع زكاته للهاشمي مثله .

حواريّة الخمس

دلف أبي لقاعة الحوار اليوم وبين يديه مصحف كريم، وعلى تقاطيع وجهه هيبة طاغية، وما أن جلس قبالي حتى انحنى على مصحفه الشريف فقبله ثم رفعه بكلتا يديه إجلالاً له وناولني آياه.

ولما تلقفته منه واحتضنته بكلتا يدي وقبّلته، سرت في جسدي رهبة أسرة، واحتواني جلال مهيب. وإذ استقر مصحفه بيدي قال أبي:

– افتح كتاب الله واتل على مسامعي بعضاً من بداية الجزء العاشر منه.

ففتحت المصحف الشريف وأخرجت الجزء العاشر وتلوت بعد ان استعدت بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى: (واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسُه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير).

فقاطعني أبي قائلاً:

– أعد على مسامعي ما تلوت.

فأعدت تلاوة قوله تعالى: (واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسُه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل).

قال: كفي... كفي.. ثم أطرق قليلاً وأعاد كمن يُحدّث نفسه (واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسُه) ورفع رأسه إليّ واردف بنبرة حازمة قائلاً:

– يقول الله سبحانه وتعالى: (واعلموا) فهل علمت بوجوب الخمس؟

قلت - وقد اجتاحتني موجة من طمأنينة واثقة ورهبة وخوف: نعم..نعم..علمت.

ثم قام من مقعده وناولني ثانية مجلداً كان قريباً منه يسميه «الوسائل» فقرأت على وجه صفحته الاولى اسم مؤلفه «محمد بن الحسن الحر العاملي» وقال لي: أخرج لي منه كتاب الخمس وقرأ.

فاخرجت كتاب الخمس وقرأت له أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام في الخمس.

وكان مما قرأت له هذا الحديث الذي يرويه رجل يسمى عمران بن موسى قال: قرأت على موسى بن جعفر عليهما السلام آية الخمس. فقال: «ما كان لله فهو لرسول الله، وما كان للرسول فهو لنا» ثمّ قال: « والله لقد يسّر الله على المؤمنين ارزاقهم بخمسة درا هم جعلوا لربهم واحدة واكلا اربعة احلاء».

وهذا الحديث الذي يرويه رجل يسمّى سماعة قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الخمس، فقال: «في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير».

وهذا الحديث المروي عن محمد ابن الحسن الاشعري قال: كتب بعض اصحابنا الى أبي جعفر الثاني عليه السلام: أخبرني عن الخمس أعلمى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير، ومن جميع الضروب وعلى الصناع؟ وكيف ذلك؟ فكتب بخطه «الخمس بعد المؤنة».

وإذ انتهيت من تلاوة هذا الحديث سألت أبي:

في حواريّة الصلاة قلت لي: لا تصل بملايس تعلّق بها الخمس ولم تخمس، ثم عدت ثانية وقلت لي في حواريّة الحج: طهر مالك بأخراج خمسِه وزكاته - إن كان مشمولاً بهما - قبل أن تحج به. فهل يجب عليّ أن أخمس كل مالي يا تُرى؟

قال أبي: يجب الخمس فيما يأتي:

١ - ما يغممه المسلمون في الحرب من الأموال المنقولة وغيرها للكفار الذين يحل قتالهم.

٢ - ما يستخرج من المعادن كالذهب والفضّة والنحاس والحديد والكبريت وغيرها، وكذلك النفط والفحم الحجري، بعد طرح تكاليف الانتاج والتصفية،

شرط أن تبلغ القيمة السوقية للكمية المستخرجة منها ما يساوي قيمة خمسة عشر مثقالاً صيرفياً من الذهب المسكوك . أو يزيد .

٣ - الكنوز، شرط أن تبلغ قيمة الكمية المستخرجة منها خمسة عشر مثقالاً صيرفياً من الذهب أو أكثر، ومن الفضة مائة وخمسة مثاقيل أو أكثر بعد استثناء تكاليف الاخراج .

٤ - ما أخرج بالغوص من البحر أو الأنهار الكبار مما يتكون فيها اللؤلؤ والمرجان وغيرهما إذا بلغت قيمته ديناراً ذهبياً .

٥ - المال الحلال المخلوط بالمال الحرام في بعض صورته .

٦ - الارباح السنوية المتحصلة من تجارة أو صناعة أو هدية أو زراعة أو حيازة أو أي كسب آخر بما في ذلك أجور العمل والرواتب و... و... وقاطعته:

معنى هذا أن أرباح التجار يجب أن تخمّس ؟

- ليست أرباح التجار وحدها يجب أن تخمّس بل أرباح كل مستفيد بما فيهم أنت وأنا .

وكيف يحسب التاجر ارباحه الخاضعة للتخميس ؟

- يحسب ما لديه من الاموال من بضاعة ونقد بعد مرور سنة من شروعه في التجارة ويستثنى منه :

اولا : رأس ماله الذي تاجر به .

ثانيا : المبالغ المصروفة في سبيل تحصيل الارباح من اجور النقل والكهرباء والهاتف والمحلات والمخازن والضرائب ونحوها.

ثالثا : مصروفه الشخصي ومصروف عائلته خلال السنة المنصرمة، أي: ما صرفه في المأكل والمشرب، والملبس والسكن، والنقل والاثاث، والعلاج والنثرات الاخرى، بما في ذلك تسديد الديون والهدايا، والواجبات والسفريات والمناسبات وغيرها مما هو طبيعي لمثله ولا يُعدّ سرفاً وتبذيراً فاذا استثنى الامور المذكورة اخرج ٢٠% من الباقي ودفعه خمساً .

وضح لي هذا بذكر مثال.

- مثلاً؛ اذا لاحظ التاجر عند حلول رأس سنته انه يمتلك عشرة آلاف دينار نقداً وعشرين الف دينار من البضاعة ليكون المجموع ثلاثين الف ديناراً، ولاحظ انه كان رأس ماله في بداية السنة خمسة عشر الف دينار، ودفع في سبيل تجارته من اجور النقل والهاتف والكهرباء والدكان ونحو ذلك مبلغاً قدره الف دينار، وصرف على نفسه وعائلته خلال العام اربعة آلاف دينار، يكون صافي ربحه بعد طرح رأس المال ومؤونة التجارة ومؤونة السنوية هو عشرة آلاف دينار أي ٣٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ = ١٠٠٠٠ وهو ما يجب ان يخمّسه، ومقدار الخمس الف دينار ١٠٠٠٠ ÷ ٥ = ٢٠٠٠ وهو المبلغ الواجب دفعه .

سكت ابي هنيئة ثم قال:

- استثناء رأس المال ومؤونة التجارة.. والمؤونة السنوية وارد من حق من كون رأس ماله وصرف على تجارته وعلى نفسه وعائلته من مال مخمس أو مما لم يتعلق به الخمس كالمال الموروث.

واما من كون رأس ماله من ارباح نفس سنته فليس له استثناء مقداره قبل التخمس، وهكذا من صرف على تجارته وعلى نفسه وعائلته من الارباح المتجددة خلال السنة فانه لا يحق له استثناء مقداره قبل التخمس.

- قلت لأبي:

ومن أي تاريخ أبدأ بحساب الارباح حتى إذا مر عليها عام وجب أن أدفع خمسها ؟

- من أول ظهور الربح إذا لم تكن لك مهنة تتعيش منها فمتى استغدت ومضى على تاريخ تلك الاستفادة عام من دون أن تصرفها في مأكل أو ملبس أو علاج أو اثاث أو سفرة أو... أو... فادفع خمس ما حصّلت عليه، أما إذا كانت لك مهنة تعاطاها في معاشك فابدأ بالحساب من تاريخ الشروع بالاكنتساب .

لو اشتريت ثياباً لي ومضى عليها عام ولم ألبسها ؟

- إدفع خمسها. وكذلك يخمس رب الاسرة - مثلاً - وكل مالك ما اشتراه من حاجات بيتية أثناء العام ولم يستخدمها، بما في ذلك ما يفضل في بيته من رز أو طحين أو حنطة أو شعير أو سكر أو شاي أو ماش أو عدس أو معلبات أو دهن أو حلويات أو نפט أو غاز أو غيرها.

معنى هذا كل ما زاد عن الحاجة فلم يستخدم أو يؤكل أو يلبس أو.. أو.. يخمّس.

- نعم.. فإذا حلّ يوم إخراج الخمس تقوم بعملية جرد شاملة للفائض عن الحاجة السنوية وتدفع خمسه من عينه، أو تقدّر قيمته وتدفع خمسه.

أأقدر قيمته يوم حساب الخمس أم قيمته حين الشراء؟

- بل قيمته السوقية عند حساب الخمس، لا قيمته التي اشتريتها بها.

ولو لم أحمّس حاجة كان يجب عليّ أن أحمّسها؟

- لا يحل لك التصرف بها حينئذٍ حتى تدفع الخمس، ويجوز باذن الحاكم الشرعي إذا رأى مصلحة في ذلك.

والمتوفى اذا كان في ذمته خمس ولم يوص باخراجه فما هي وظيفة الورثة؟

- يلزمهم إخراجها من أصل ما خلفه مقدماً على الوصية والارث، ويستثنى من ذلك ما لو كان المتوفى عاصياً لا يدفع الخمس فأنه تحل تركته للوارث المؤمن ولا يلزمه تفريغ ذمة مورثه مما علق بها من الخمس.

وهكذا الحال في كل ما ينتقل الى المؤمن ممّن لا يخمس أمواله بمعاملة أو مجاناً، فإنّه يملكه ويجوز له التصرف فيه، كما يجوز له التصرف في اموال من لا يخمس إذا اباحها له من دون تملك فان في جميع ذلك يكون المهناً للمؤمن والوزير على مانع الخمس إذ كان مقصراً. هكذا قال أبي ثم سكت برهة فبادرت قائلاً :

وماذا يفعل التاجر أو مالك الارض الزراعية أو صاحب المعمل الصناعي او الملاك أو العامل أو الموظف أو الطالب أو غيرهم إذا كان لا يخمس ولا يحاسب نفسه لاجراخ الخمس سنوات وسنوات غنم خلالها واستفاد وريح أموالاً وعمّر دياراً واشترى أثاثاً وفراشاً وحاجات وملابس، ثم تبّه الى وجوب إخراج الخمس من هذه الارياح؟

– يجب عليه إخراج الخمس من هذه الأرياح من كل ما ذكرت وعددت إذا لم يكن من مؤنة سنته، بل كان فائضاً عن حاجته السنوية. إضرب لي مثلاً على ما تقول.

– الدار التي اشتراها ولم يتخذها مسكناً له، لأنّه يملك داراً أخرى غيرها ملائمة لسكناه، يجب عليه إخراج خمسها. والآث التي اشتراها ولم يستخدمه لعدم احتياجه اليه يجب عليه إخراج خمسها.

والحاجات التي اشتراها ولا يحتاج إليها من هو في مستواه يجب عليه إخراج خمسها.

وما كان من مؤنته السنوية كالدار التي اشتراها لسكناه أو الآث التي اشتراها واستخدمه لحاجته اليه وما شاكل ذلك.

– إذا كان قد اشترى الدار مثلاً أو الآث من أرباح نفس تلك السنة سنة سكناه في الدار، أو استخدامه الآث فلا يجب عليه تخميسها، وكذلك غيرها من أمثالها.

وإذا كان قد اشترى الدار لسكناه مثلاً من أرباح تجمّعت عنده من سنين سابقة مضافاً إليها أرباح تلك السنة - سنة سكناه في الدار - كما هو حال الكثير من الناس اليوم - كما أظن - ممن تجمّعت لديهم أرباح من سنين سابقة فاختلط عليهم حساب الخمس؟

– يجب عليه مراجعة الحاكم الشرعي أو من يقوم مقامه ليجري معه مصالحة بشأن المقدار المشكوك أنّه من أرباح السنين السابقة أو من ربح سنة السكنى في الدار، وأمّا ما يتعيّن أنّه من أرباح السنين السابقة فلا بد من إخراج خمسها فوراً.

وإذا لم يكن قادراً على اداء الخمس دفعة واحدة معجلاً أو كان يجد في ذلك حرجاً ومشقة؟

– يقسطه عليه الحاكم الشرعي أو من يقوم مقامه بعد ان ينقله الى ذمته بالمداورة ليؤدّيه تدريجياً من غير مسامحة أو اهمال.

أنا الآن اسكن معك في نفس الدار فهل يجب عليّ الخمس، أو يكفي خمسك عن نفسك؟

– نعم يجب عليك إخراج الخمس من ربحك حتى لو كنت معي في نفس الدار إذا ربحت وبقي ربحك عندك سنة كاملة لم تستخدمه فيها لعدم احتياجك اليه.

لو اشتغلت في العطلة الصيفيّة - أنا الطالب - بأجر شهري ولم تأخذه أنت أبي منّي كي أصرّفه على نفسي... على ملابسي مثلاً، على حاجاتي فهل يجب عليّ أن أخمس أجري الشهري؟

– إذا صرفته فيما يناسبك ويليق بك فلا خمس عليك، وإن ادخرته أو بعضاً منه حتى مرّ عليه العام وجب عليك تخميس المدّخر.

محل تجاري اشتراه صاحبه «سرقفلية» هو وأدوات العمل فيه وأخرج خمسها في السنة الأولى. فهل يجب عليه إخراج خمس زيادة القيمة التي تطرأ على السرقفلية والأدوات كل عام؟

– كلاً، بل يجب عليه تخميس الزيادة الطارئة بعد بيع المحل وظهور الربح فيه إذا لم بصرفها من مؤنة سنته.

الأواني المعدّة للطعام والشراب لو استعملت كتحفيات للزينة، فهل يعد هذا الاستعمال استعمالاً مسقطاً للخمس؟

– إذا كان وجودها متعارفاً عند أمثاله من الناس وعدم وجودها نقصاً حسبت عندئذٍ من مؤنة السنة. ولا خمس عليها.

كمية من العملة خمّسها مالكةا ثم حولها الى عملة أخرى فتضاعفت قيمتها بالقياس الى العملة الاولى فقرّر حفظها وادخارها ومرّ على ذلك عام.

– لا يجب عليه تخميس القيمة الزائدة ما دام المالك قاصداً حفظ المال وادخاره فعلاً.

بعض المواد الغذائية تدعمها الدولة فتباع بأسعار زهيدة قياساً بأسعارها السوقية المرتفعة. فلو لم يستهلك منها مالكةا شيئاً حتى مرّ عليها عام فهل يتم احتساب قيمة المواد على أساس السعر المدعوم أو على أساس سعر السوق؟

– تقدّر على أساس سعر السوق وقت دفع الخمس.

قطعة أرض اشتراها صاحبها شرعاً واستغلها ولكنها مسجّلة باسم غيره في دائرة الطابو بحيث يحق لهذا الغير انتزاعها من مالكةا الشرعي ساعة ما يشاء. فهل يجب عليه تخميسها الآن أو حتى تسجل في دائرة الطابو باسمه؟

– يجب عليه تخميسها الآن إن انطبقت عليه شروط الخمس مارة الذكر.

المكافأة التقاعدية التي تدفعها الدولة الى الموظف المتقاعد أيجب عليه إخراج خمسها عند قبضها مباشرة أم حتى يحل راس سنته؟

– يخمس الفائض منها عند حلول رأس سنته.

وإذا اخرجت الخمس فلمن أدفعه؟

– الخمس نصفان نصف للإمام المنتظر «عجل الله فرجه الشريف». يصرف في الامور التي يضمن أو يُحرز رضا الإمام في صرفها فيها وباجازة من

المرجع [الأعلام المطلع والمحيط بالجهات العامّة] أو يدفع إليه، ونصف للفقراء وأبناء السبيل من الهاشميين المؤمنين وكذلك إيتام الفقراء المؤمنين منهم العاملين بفرائض دينهم القويم.

ويقصد بالهاشميين الذين ينتسبون من جهة الأب الى هاشم جدّ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله.

هذا [ولا يجوز اعطاء الخمس لمن تجب نفقته على صاحب المال كالأب والأم والزوجة والولد]، كما لا يجوز دفعه الى من يصرفه في الحرام، [بل يعتبر أن لا يكون في الدفع إليه اعانة على الأثم وإن لم يكن يصرفه في الحرام، كما لا يجوز اعطاؤه لتارك الصلاة أو شارب الخمر أو المتجاهر بالفسق].

حوارية التجارة وما يلحق بها

– هل تودّ ان تمتهن التجارة إذن فتفقه في دينك.

قال ذلك أبي وأردف:

«من أراد التجارة فليتفقه في دينه؛ ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم انجر تورط في الشبهات».

بهذا الحوار المعزّز بنص شريف للإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، بدأ أبي حوارية التجارة ليشير الى قضية قال إنه غفل عنها الكثيرون أو تغافلوا فتورّطوا في الشبهات.

ولما كنت لم أدرك بعد كنهه وسرّ هذا الربط بين الفقه والتجارة سألت أبي:

وما علاقة الفقه بالتجارة يا أبي؟

قال موضعاً بنبرة هادئة مستعيناً بحركة بسيطة ليديه:

– لقد كفل لنا التشريع الإسلامي معالجة مختلف جوانب حياتنا الاقتصادية بما يضمن العدالة وحسن استثمار وتوزيع وانتقال الثروة بين مختلف أفراد وطبقات المجتمع لما فيه خير ومصلحة وسعادة الجميع.

وطبيعي ان يؤسس المشرّع الإسلامي - لأجل تطبيق مبدئه الاقتصادي من خلال منظوره ذلك - عدة ضوابط تجيز أو تحظر بعض الأنشطة الاقتصادية أحياناً، أو تضيق أو توسّع قنوات بعض منها أحياناً أخرى.

فهو يوجب على المكلف السعي للتكسّب لمعيشة نفسه، ولضمان معيشة من يجب عليه الانفاق عليهم، كالزوجة والأولاد والآبوين عند حاجتهم إذا لم يكن المكلف واجداً لها.

وهو اذ يلزمه بالسعي لكسب لقمة العيش لا يترك له الباب مفتوحاً على مصراعيه لمزاولة أي من الأعمال والنشاطات يقع اختياره عليها، فهناك من الأنشطة التجارية ما يحرم مزاولته أو مباشرته.

مثلاً؟

بيع الخمر مثلاً والبيرة حرام.

وبيع الكلاب - عدا كلب الصيد - حرام.

وبيع الخنزير حرام.

وبيع الميتة النجسة - مثلاً - بما في ذلك لحوم وجلود الحيوانات المذبوحة بطريقة غير شرعية حرام.

وغصب المال وبيعه حرام.

وبيع ما لا ينتفع به إلا بالحرام مثل آلات القمار وآلات اللهو المحرّم كالمزمار حرام.

والغش حرام.

والربا حرام.

واحتكار الطعام - والمقصود به هنا القوت الغالب لأهل البلد - واحتكار ما يتوقف عليه تهيئة الطعام كالوقود وما يُعد من مقوماته كالملح والسمن انتظاراً لزيادة قيمتها السوقية مع حاجة المسلمين أو من يلحق بهم من النفوس المحترمة إليها وعدم وجود من يطرحها في الاسواق حرام.

والرشوة على القضاء بالحق أو الباطل حرام.

واللعب بالآلات القمار كالشطرنج والدومنة والطاولي مع الرهن، بل اللعب بالشطرنج والطاولي [ونحوهما] من دون رهن أيضاً حرام.

وزيادة أحد في ثمن شيءٍ لا يريد شراءه حقيقةً بل من أجل أن يسمعه غيره فيزيد في سعر ذلك الشيء بعد زيادته حرام [وان خلا عن تغريب الغير وغشه] .

وشراء المأخوذ بالقمار أو السرقة حرام، وغيرها.

هذه كلها محرمات. فهل هناك مكروهات؟

– نعم، هناك من الأنشطة التجارية ما هو مرجوح عند المشرع الإسلامي ولكن رغبة تركه واجتنابه والنأي عنه غير ملزمة للمكلفين فهو مكروه لا محرم.

إضرب لي مثلاً؟

– بيع العقار مثلاً مكروه إلا أن يشتري بثمنه عقاراً آخر.

وبيع الذهب بالذهب أو الفضة بالفضة من غير زيادة مكروه وأما مع الزيادة فحرام.

والآقراض من مستحدث النعمة مكروه.

كما يكره للانسان ان يمتهن الجزارة (ذبح الحيوان) والحجامة أو يحترف بيع الاكفان وهناك غيرها.

قال ذلك أبي وأضاف: ثم إن بعضاً من أساليب وطرائق التعامل في الأنشطة التجارية مكروه لدى المشرع الإسلامي.

مثلاً؟

– يكره كتمان العيب إذا لم يؤدّ الى غش مثلاً. أما إذا أدّى الى غش فهو حرام.

ويكره الحلف في المعاملة إذا كان صادقاً، أما الحلف الكاذب فهو حرام.

ويكره زيادة الربح على المؤمن إذا زاد ذلك الربح على مقدار الحاجة إليه.

ويكره طلب تنقيص السعر بعد البيع.

ويكره البيع في المكان المظلم الذي لا يظهر فيه عيب السلعة.

ويكره مدح البائع سلعته وذم المشتري لها.

وغيرها.

هذه كلها مكروهات فهل هناك مستحبات؟

– نعم هناك من الأنشطة التجارية ما هو مرغوب فيه لدى المشرع الإسلامي ومحبوب له. ولكنه غير ملزم للمكلفين ولا واجب عليهم فهو

مستحب.

اضرب لي مثلاً على ما تقول؟

– مثلاً: إقراض المؤمن بغير طلب الزيادة مستحب.

وشراء العقار مستحب.

وإعطاء المال لمن يتاجر به وفق نسبة معينة من الربح للطرفين مستحب.

كما ان بعضاً من أساليب وطرائق الأنشطة التجارية محبوبة للمشرع الإسلامي ومرغوب فيها.

مثلاً:

– مثلاً يستحب التسوية بين المبتاعين في الثمن إلا لمرجح كالفقر فيحسن أن لا يفرق البائع بين المشتري المماكس – ذلك الذي يلح على

تخفيض السعر - وبين غيره ممن يشتري دون ملاحظة أو مماكسة.

ويستحب للبائع أن يقبل النادم. وهو الذي يشتري البضاعة ثم يندم على شرائها ويرغب بإعادتها لبائعها واسترجاع ثمنها.

ويستحب للانسان أن يأخذ الناقص ويعطي الراجح.

ويستحب التساهل في الثمن.

ويستحب فتح الباب والجلوس في المحل لعله يبيع.

ويستحب التعرض للرزق وطلبه والتصدّي له.

ويستحب الاحسان في البيع والسماح فيه.

ويستحب اختيار وشراء الجيد وبيعه.

ويستحب الاعتراب في طلب الرزق والتبكير إليه.

وغيرها.

أضاف أبي:

كما أن بعضاً من الأنشطة التجارية واساليبها غير محبوبة لدى المشرع الإسلامي ولا مبعوضة له فالإنسان مخير بين فعلها وتركها من دون ترجيح

للفعل أو الترك، فهي مباحة كما هو حال الكثير من الأنشطة التجارية السائدة اليوم.

قال ذلك أبي وعقب عليه:

ثم أن المشرع الإسلامي - إضافة الى ذلك كله - يشترط شروطاً فيما يباع وشروطاً في نفس البيع وشروطاً فيمن يبيع ويشترى.

وما الذي يشترط فيما يُباع؟

– شروط عدة:

١ - العلم بمقدار ما يباع وزناً أو كيلاً أو عدداً أو مساحةً حسب اختلاف الأجناس فيما تقدّر به.

٢ - القدرة على تسليم المبيع، فلا يجوز مثلاً بيع السمك وهو في النهر، ولا بيع الطائر وهو مخلوق في الجو.

نعم يكفي قدرة المشتري على تسلّم المبيع. كما لو باع الدابة الشاردة وكان المشتري قادراً على أخذها.

٣ - معرفة الخصوصيات التي تختلف بها الرغبات ولو بشكل عام كالالوان والطعوم والجودة والرداءة وغير ذلك مما يترتب عليه اختلاف القيمة

السوقية للمبيع لكل منها.

٤ - أن لا يتعلق بالمبيع حق لأحد يقتضي بقاءه في ملكية البائع، فلا يجوز للراهن بيع الرهن من دون موافقة المرتهن، كما لا يجوز بيع الوقف إلا إذا سقط عن الانتفاع به في جهة الوقف أو كان في معرض السقوط .

٥ - ان يكون المبيع من الأعيان كالدار أو الكتاب أو الجهاز مثلاً، فلا يجوز بيع منفعة الدار.
قال ذلك أبي وأردف مضيفاً:

– كما أن ما يباع بالوزن في بلد ما لا يصح بيعه في ذلك البلد إلا بالوزن.

وما يباع بالكيل في بلد ما لا يجوز بيعه إلا بالكيل في ذلك البلد.

وهكذا حتى لا تكون جهالة في البيع.

إضرب لي مثلاً على ذلك؟

– الفاكهة مثلاً تباع في بلد ما بالوزن فلا يجوز بيعها في ذلك البلد إلا بالوزن.

والحليب مثلاً يباع في بلد ما باللتر، فلا يجوز بيعه في ذلك البلد إلا باللتر.

وهكذا حذراً من حصول الجهالة.

هذه جملة من الشروط الواجب توفرها في ما يباع وما يشتري.

وهناك بعض ما يشترط في نفس البيع، منها: انه لا يجوز تعليق البيع على أمر غير حاصل ساعة البيع.

اضرب لي مثلاً على ذلك؟

– لا يجوز أن تقول للمشتري مثلاً بعثك داري هذه إذا هلّ هلال الشهر ولا أن تقول له: بعثك سيارتي هذه إذا ولد لي ولد ذكر وغيرها. بل لا بد من تجديد الاتفاق ثانية بعد ولادة الولد أو بزوغ الهلال مثلاً.

وما هي الشروط الواجب توفرها فيمن يبيع ويشترى تلك التي أشرت إليها في حديثك؟

– يشترط فيمن يبيع أو يشتري أن يكون بالغاً عاقلاً، رشيداً، قاصداً البيع، مختاراً غير مجبر ولا مكره، قادراً على التصرف، سواء أكان مالكاً أم وكيلاً عنه أم مأذوناً منه أو ولياً عليه.

ولو أكره أو اجبر مالك على بيع ما يملك؟

– لا يصح البيع إذا كان ناشئاً عن امرطالم بحيث يخاف المالك - لو خالفه - ترتب ضرر على نفسه او ماله او من يتعلق به ممن يهمله أمرهم.

أحياناً يجبر إنسان ما على تغيير محل إقامته ظلماً فيضطر الى أن يبيع بعض أملاكه أو حاجياته؟

– هذا البيع صحيح.

قلت لي: يشترط فيمن يبيع أن يكون مالكاً أو وكيلاً أو ولياً أو مأذوناً، فلو باع غير هؤلاء كالصديق أو الجار أو القريب أو ما شاكل ذلك؟

– لا يصح البيع إلا إذا أجازة المالك أو الوكيل أو الولي أو المأذون بالبيع، وإلا فالبيع باطل.

ولو تم بيع المال المغصوب ثم رضي المالك بعد ذلك ببيع ماله؟

– صح البيع.

قلت لي: يشترط فيمن يبيع ويشترى أن يكون بالغاً سنّ التكليف، فكيف بمال الصبي غير البالغ إذا أراد الصبي بيعه؟

– يصح بيعه في الأشياء البسيطة من ماله التي جرت العادة بتصدّي الصبي المميّز لمعاملتها، وأما غيرها فلا يصح له بيعه. منفرداً أو مستقلاً في المعاملة.

ومن يحق له بيع اموال الصبي؟

– ذلك هو الولي وهو الاب، والجد للآب والوصي لأحدهما. والحاكم الشرعي مع فقد من سبق، فيجوز للآب - مثلاً - بيع مال الصبي مع عدم المفسدة فيه كما يجوز للحاكم بيع ماله - مع فقد الاب والجد للآب والوصي لأحدهما - مراعاة لمصلحته.

وهل يحق للصبي أن يتوكل عن غيره كأبيه أو جده في بيع ماله؟

– نعم يحق له ذلك.

ولو تم البيع وفق الشروط مارة الذكر. بيع أي شيء، فهل يحق للمشتري أن يعيد ما اشتراه ويستعيد الثمن؟ وهكذا هل يجوز للبائع ان يعيد الثمن ويستعيد ما باعه.

– يحق إلغاء البيع في حالات عدة:

١ - إذا كان البائع والمشتري مازالا بعد مصطحبين في محل البيع أو في الطريق مثلاً ولم يتفرقا فيحق لأيّ منهما إلغاء البيع.

وإذا تفرقا وذهب كل منهما لحاله وسبيله؟

– عندئذ يلزم البيع ويثبت.

٢ - إذا كان البائع أو المشتري مغبوناً فيحق له إلغاء البيع، فمثلاً إذا باع البائع بأقل من القيمة السوقية للبضاعة بفرق واضح غير قابل للتسامح وهو لا يعلم ثم علم بذلك فيحق له إلغاء البيع، وكذلك إذا اشترى المشتري بأكثر من القيمة السوقية للبضاعة وهو لا يدري ثم تبين له فيحق له

إرجاع البضاعة واستعادة ماله الذي دفعه.

٣ - إذا اعتقد المشتري وحدان البضاعة الشخصية الغائبة حين البيع لبعض الصفات - أمّا لأخبار البائع أو اعتماداً على رؤية سابقة - فاشتراها ثم تبين له بعد ذلك ان البضاعة فاقدة لتلك الصفات فيحق للمشتري إرجاع البضاعة وإلغاء البيع.

٤ - إذا اشترط البائع أو المشتري على الآخر شرطاً يخولّه بموجبه فسخ البيع خلال مدة معيّنة فله حق فسخه خلال تلك المدة.

٥ - إذا تعهد أحد المتبايعين بالعمل بطريقة معيّنة ولم يعمل وفق ما قال، أو اشترط المشتري وجود صفة خاصة بالبضاعة فلم يجدها بعد الشراء، كان له حق إلغاء البيع كما مرّ.

٦ - إذا اشترى المشتري شيئاً فوجد فيه عيباً جاز له إرجاعه، كما إذا وجد البائع عيباً في الثمن جاز له إرجاعه واستعادة البضاعة.

٧ - إذا تبين أن بعض الحاجات التي اشترها المشتري هي لغير البائع ولا يوافق مالكها على بيعها جاز للمشتري إلغاء البيع في تمامها.

٨ - إذا لم يتمكن البائع من تسليم المبيع فللمشتري إلغاء البيع وإبطاله.

٩ - إذا كان المبيع حيواناً فللمشتري حق إلغاء البيع وإرجاع الحيوان لصاحبه خلال ثلاثة أيام من تاريخ البيع واستعادة الثمن.

وهكذا لو كان الثمن حيواناً فإن للبائع حينئذ حق إلغاء البيع وإرجاع الحيوان الى المشتري خلال ثلاثة ايام من تاريخ البيع واستعادة المبيع.

١٠ - إذا أرى البائع بضاعته بأفضل مما هي عليه في الواقع ليرغب فيها المشتري أو يزيد رغبة فيه فإن للمشتري حق إرجاعها للبائع واستعادة ثمنه إذا تبين له الحال بعد ذلك.

١١ - إذا باع البائع بضاعة معيّنة، ولم يقبض الثمن، ولم يسلم البضاعة حتى يجيء المشتري بالثمن، لزم البيع، وثبت لثلاثة أيام فقط، ويحق بعدها للبائع إلغاء البيع إذا لم يأت المشتري بالثمن.

هذا إذا أمهله البائع في تأخير تسليم الثمن من غير تعيين مدة الامهال.

واما ان لم يممهله ابدأً فله إلغاء البيع بمجرد تأخره في تسليم الثمن.

وان امهله مدة معيّنة لم يكن له إلغاء البيع قبل مضيتها وان كانت أزيد من ثلاثة ايام.

إذا تم الاتفاق بين البائع والمشتري على تأجيل دفع الثمن وتأخيره، أقصد البيع بالدين فهل يصح هذا؟

- يصح، ولكن يجب ان تكون مدة الدين محدودة غير قابلة للزيادة والنقصان لا مهمة غامضة، فلو اتفقا على دفع الثمن حين الحصاد، بطل البيع لأن موعد الحصاد غير محدد.

وإذا حلّ موعد تسديد الدين واتفقا على تأجيله لمدة معيّنة مقابل زيادة؟

- لا يجوز ذلك لأنه من الربا. والربا محرم، قال الله تعالى في كتابه الكريم: (احلّ الله البيع وحرم الربا).

يتفق البائع والمشتري أحياناً على بيع مائة كيلو من الحنطة بمائة وعشرين كيلو منها.

- هذا من الربا وهو محرم.

ويتفقان أحياناً أخرى على مائة كيلو من الحنطة بمائة كيلو من الحنطة زائداً خمسين ديناراً؟

- هذا البيع من الربا كذلك وهو - كما عرفت - حرام، إلا أن يضم الى الناقص شيئاً متمولاً كالمندبل ويقصد كون الحنطة في أحد الطرفين بازاء

المندبل في الطرف الآخر، والخمسين ديناراً في ذاك الطرف بازاء الحنطة في الطرف الاول فانه حينئذ يصح البيع مطلقاً ولا يستلزم الربا المحرم.

وكيف أعرف أن هذه المعاملة من الربا فأجتنبها؟

- يشترط في تحقق الربا بالمعاملة النقدية شيان:

١ - أن يكون كل من العوضين مما يكال أو يوزن كالحنطة أو الشعير أو الرز أو العدس أو الماش أو الفاكهة أو الذهب أو الفضة وكل ما يوزن أو يكال.

٢ - أن يكونا من جنس واحد.

وإذا كانت المعاملة نسيئة أي البيع بالأجل فهل يشترط في تحقق الربا فيها نفس الامرين المتقدمين؟

- [كلا بل يتحقق الربا فيها مع فقدهما أيضاً في موردين:

أ - ان يكون كل من العوضين من الموزون أو المكيل مع الاختلاف في الجنس، كبيع مائة كيلو من الارز بمائة كيلو من الحنطة الى شهر.

ب - ان يكون العوضان من غير المكيل والموزون مع اتحادهما في الجنس، وكون الزيادة عينيه كبيع عشر جوزات بخمس عشرة جوزة الى شهر].

هذا يعني انه إذا كان كل من العوضين يباع بالعدد مثلاً لا بالوزن أو الكيل كالبيض مثلاً، أو كان يباع بالمساحة كالأقمشة التي تباع بالأمطار وغيرهما فيجوز بيعها بالزيادة إذا كانت المعاملة نقدية؟

- نعم يجوز بيعها عندئذ بزيادة، فيجوز بيع ثلاثين متراً من القماش بأربعين متراً منها نقداً كما يجوز بيع ثلاثين بيضة بأربعين بيضة نقداً وهكذا غيرهما.

والذهب؟

- لا يجوز فيه لانه موزون.

وبيع الذهب المصوغ باكثر منه من غير المصوغ، كما هو السائد اليوم عند الصاغة؟

- هذا من الربا، وهو حرام إلا أن يضمّ شيء مع الناقص كما تقدّم.

لو اختلفت نوعية الحنطة كما لو بيعت مائة كيلو حنطة رديئة بتسعين كيلو حنطة جيدة، أو الرز كما لو بيعت مائة كيلو من العنبر الرديء، وهكذا غيرهما؟
عشرين كيلو من العنبر الرديء، وهكذا غيرهما؟
– كذلك لا يجوز بيع كهذا، لأنّه ربا إلاّ مع الضميمة كما سبق.
ولو بيعت مائة كيلو من الحنطة بسبعين كيلو من الرز؟
– يجوز البيع نقداً لأن الحنطة جنس والرز جنس آخر، مع ملاحظة أن الحنطة والشعير في الربا جنس واحد، فلا يجوز بيع مائة كيلو من الحنطة مثلاً بمائة وخمسين كيلو من الشعير بمفرده، كما أن التمور بأنواعها المختلفة جنس واحد، والحنطة والدقيق منها والخبز منها جنس واحد، والحليب واللبن والجبن من نوع حيوان واحد جنس واحد، والرطب والتمر والديبس جنس واحد لأن الأصل وما يتفرّع عنه يعتبر جنساً واحداً [دائماً] .
– هذا، وهناك نوع آخر من الربا يسمى بـ (ربا القرض).

وما ربا القرض؟

– ربا القرض أن يشترط المقرض زيادة في الدين على المقرض كأن يقرضه ألف دينار على ان يدفع له بعد فترة من الزمن ألفاً ومائة دينار وهو كذلك محرّم. محرّم عليهما معاً (المقرض والمقرض).

ربا القرض إذن دين بفائدة، أمّا الدين بلا فائدة؟

– إقراض المؤمن دون فائدة من المستحبات الأكيدة كما قلت لك من قبل وخاصة لذوي الحاجة والعوز منهم فعن النبي صلى الله عليه وآله: «من أقرض مؤمناً قرضاً ينظر به ميسوره كان ماله في زكاة، وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يؤديه».

وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: « مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر » .

كان هذا هو حال القرض وحيداً لو تذكر لي بعض أحكام الشركة فقد عرفت أن أخي ينوي الاشتراك مع صديق له في عمل تجاري :

– الشركة جائزة بين شريكين بالغين عاقلين مختارين غير مجبرين مع عدم الحجر عليهما لسفه أو فلس .

قال ذلك أبي ثم اضاف:

ويقع عقد الشركة على أنحاء مختلفة ومنها ما يصطلح عليه بالشركة الاذنية ويتوقف على كون رأس مال الشركة الذي يساهم الطرفان في تكوينه مشاعاً بينهما بأحد اسباب الاشاعة كالامتزاج والتشريك، ويحق فيه لكل من الشريكين أو الشركاء فسخ العقد والغاء الشركة وكذا المطالبة بتقسيم المال المشترك إذا كان ذلك لا يؤدي الى ضرر شريكه ضرراً ملموساً . فاذا فسخه أحدهما لم يجز للأخر التصرف في المال المشترك ويلحق كلاً من الشريكين من الربح والخسران بنسبة ماله فان تساوى في الحصة كان الربح والخسران بينهما بالسوية، وإن اختلفا فنسبة كل منهما من الربح والخسارة بنسبة ما وضع من مال.

وإذا اتفق الشريكان على زيادة لأحدهما في الربح لأنّه يقوم بالعمل أو لأن عمله أكثر أو أهم من عمل شريكه أو لا لشيء من ذلك؟

– الاتفاق صحيح ونافذ.

وإذا تلف بيد من يعمل منهما شيء من مال الشركة؟

– الشريك العامل أمين فلا يضمن التلف إلاّ بالتعدي أو التفريط.

وهناك معاملة أخرى سائدة بين الناس تشبه الشركة وهي ان يدفع مالك أمواله لشخص قادر على التجارة ليتاجر بها على أن يكون الربح بينهما بنسبة محددة كالنصف أو الثلث أو الربع؟

– هذه المعاملة صحيحة إذا اتفقا وكانا بالغين عاقلين رشيدين مختارين وكان المالك غير محجور عليه لفلس، وتسمى بالمضاربة.

والعامل؟

– يجوز ان يكون محجوراً عليه لفلس إذا لم يستلزم الاتفاق تصرفه في أمواله التي حجر عليها.

ثم إنّ يحق لكل من المالك والعامل إلقاء الاتفاق قبل الشروع بالعمل أو بعده، قبل تحقق الربح أو بعده.

ولا خسران على العامل إذا لم يفرط أو لم يتعد.

وإذا اشترط صاحب المال على العامل أن تكون تمام الخسارة على العامل؟

– هذا الشرط صحيح ولكن نتيجته ان تكون تمام الربح للعامل ايضاً من دون مشاركة المالك فيه.

وإذا اشترط ان تكون الخسارة عليهما معاً كالربح؟

– هذا الشرط باطل، نعم إذا اشترط على العامل ان يتدارك جزءاً من الخسارة أو تمامها وتعويضها من ماله الخاص صح الشرط ولزم الوفاء به.

وإذا اختلفا في مقدار نصيب العامل، فادعى المالك نسبة أقل، وادعى العامل نسبة أكثر، ولا بينة للعامل؟

– القول قول المالك، يأخذ به الحاكم الشرعي عند رفع القضية اليه مع حلفه عليه ما لم يكن مخالفاً للظاهر.

وكيف يكون مخالفاً للظاهر؟

– مثاله ما إذا ادعى المالك قلة نصيب العامل من الربح بمقدار لا يجعل عادة للعامل كواحد في الألف وادعى العامل الزيادة عليه بالمقدار المتعارف.

وإذا ادعى العامل تلف البضاعة، أو الخسارة، أو عدم الربح وانكر قوله المالك؟

– القول قول العامل عند المراجعة الى الحاكم الشرعي ما لم يكن مخالفاً للظاهر.

كما اذا ادعى تلف البضاعة بحريق اصابها وحدها دون سائر الاموال التي كانت في ضمنها.

واذا ادعى المالك ان العامل قد خان أو فرط في الاموال؟

– القول قول العامل ياخذ به - كسابقه - الحاكم الشرعي عند المراجعة بالشرط المتقدم.

احياناً يوكل انسان انساناً آخر ليقوم مقامه في عمل كان هو يباشره، كأن يوكل إنساناً آخر بأن يبيع داره أو محله أو ما شاكل، فهل لهذه شروط خاصة؟

– نعم يعتبر في الوكيل والموكل أن يكونا عاقلين قاصدين إجراء الوكالة مختارين غير مجبرين عليها. كما يعتبر في الموكل البلوغ إلا فيما تصح مباشرته من الصبي المميز.

وهل هناك لفظة معينة للوكالة أو صيغة محددة؟

– كلا، فليس للوكالة لفظ محدد ولا صيغة معينة ويكفي فيها كل ما يدل عليها من قول أو فعل أو كتابة، وتبطل الوكالة بموت الوكيل أو الموكل.

احياناً يؤجر الانسان داره أو مكانه أو نحوهما أو يؤجر نفسه لعمل كالخياطة أو البناء أو السياقة مثلاً فماذا يعتبر في الأجرة وما هي احكامها؟

– تصح الأجرة من المالك أو الوكيل أو الولي. وتصح من الآخرين اذا أجازها بعد ذلك المالك أو الوكيل أو الولي.

ويعتبر في المؤجر والمستأجر البلوغ، والعقل، والاختيار، وعدم الحجر لسفه أو فلس، نعم تصح اجارة المفلس نفسه.

ويعتبر فيما يؤجر كالمحل أن يكون معيناً محددًا، وأن يشاهده المستأجر أو يعلم من خلال الوصف خصوصياته وأن يتمكن المؤجر من تسليمه

للمستأجر نعم يكفي تمكن المستأجر من الاستيلاء عليه وأن يكون قابلاً للانتفاع به لما قصده المستأجر مع بقاء عينه، وأن يكون ذلك الانتفاع

محللاً فلا تصح اجارة المحل مثلاً لبيع الخمر، وهكذا غيره من المحرمات.

وهل للاجزة لفظ محدد؟

– ليس للاجزة لفظ محدد بل يكفي في صحتها كل فعل يدل عليها، فيكفي للأخرس مثلاً ان يشير اشارة مفهومة للايجار أو الاستئجار، فتصح إجارته.

وإذا استأجر انسان بيتاً أو محلاً واشترط عليه المؤجر أن يسكنه هو دون غيره أو يعمل فيه هو دون غيره، فهل يحق للمستأجر أن يؤجره غيره؟

– كلا لا يحق له ذلك.

إذا لم يشترط عليه المؤجر شرطاً كهذا؟

– للمستأجر حينئذ الحق في ايجاره لغيره، شرط أن لا يؤجره بالاكثر قيمة مما أستأجره به إلا أن يرممه أو يصبغه أو يعمره أو ماشاكل، هذا في

الدار والسفينة والحيوان وكذلك في غيرهما من الأعيان المستأجرة بما في ذلك الأراضي الزراعية].

قال ذلك أبي ثم اضاف.

ولا تصح الإجارة إلا إذا حددت مدتها، فمن أجر داراً يجب أن يحدد مدة إجارته ومن أجر محلاً يجب أن يحدد مدة إجارته وهكذا.

إضرب لي مثلاً على إجارة غير محددة وبالتالي فهي غير صحيحة؟

– لو قال المالك للمستأجر: «أجرتك داري كل شهر بمائة دينار مهما أقيمت فيها». فالإجارة غير صحيحة.

ولو قال المالك للمستأجر: «أجرتك محلي لهذا الشهر فقط بخمسين ديناراً وكلما أقيمت بعد ذلك فيحسابه». فالإجارة صحيحة بالنسبة للشهر

الاول فقط وباطلة في غيرها.

هذا إذا كانت المعاملة السابقة بعنوان الإجارة، ويمكن أن تعالج وفق عناوين أخرى لا مجال هنا لذكرها.

وإذا سلم المؤجر داره أو محله للمستأجر؟

– وجب على المستأجر تسليم الأجرة.

وإذا انهدمت الدار أثناء مدة الإجارة وهي بيد المستأجر؟

– اذا لم يقصر المستأجر في حفظها ولم يتعد فيتسبب في هدمها فهو غير مسؤول عن ذلك.

ولو أجر مؤجر سيارته لمستأجر مثلاً؟

– وجب تحديد كيفية استخدامها فهل هي للركوب، أو لحمل البضاعة، أو لكليهما معاً وهكذا في بقية الأشياء الأخرى يجب تعيين نوع المنفعة.

وإذا أجزها لنقل كمية من اللحوم المذبوحة بطريقة غير شرعية لبيعها على من يستحلها؟.

– ألم أقل لك سابقاً لا تصح إجارة محل لبيع الخمر؟ [هذه مثلها لا تصح كذلك].

لو وكل مالك شخصاً ليستأجر له عمالاً بأجر معين فاستأجرهم الوكيل باقل مما حدد المالك؟

– يحرم على الوكيل أخذ الزيادة ويجب اعادتها الى المالك.

ولو أستأجر مالك دار صبغاً لصبغ داره بصبغ حُدِّد للصبغ نوعه ولونه ومواصفاته فصبغه الصباغ بغيره.

– لم يستحق الصباغ أجرة أصلاً.

بقي أن اسالك عن «السرقفلية» أو «الخلو»؟

– السرقفلية تقع على انحاء مختلفة.. منها ان يتفق المالك والمستأجر في ضمن عقد الايجار على ان يأخذ المالك مبلغاً معيناً من المال ويبقى للمستأجر حق استغلال المحل بعد انتهاء مدة الايجار أزاء مبلغ معين سنوياً أو ازاء ما يعادل الاجرة السنوية المتعارفة للمحل في كل سنة. فاذا اتفقا على هذا النحو جاز للمستأجر أن يبقى في المحل بعد انتهاء مدة الاجارة ويدفع الى المالك المبلغ المتفق عليه كما يحق له التنازل عن حقه هذا لشخص ثالث ويخلى له المحل ازاء مبلغ يتفقان بشأنه، ولا يشترط في الحالتين اذن المالك ورضاه بعد ما وافق منذ البداية على المستأجر حق استغلال المحل والاستفادة منه بعد انتهاء مدة الإجارة.

لو أهدى انسان انساناً شيئاً ما دون مقابل ووهبه إياه فهل لذلك شروط معينة من وجهة نظر المشرع الاسلامي؟

– نعم يعتبر في الواهب المهدي ان يكون بالغاً عاقلاً قاصداً الإهداء مختاراً غير مجبر ولا محجور عليه فيما وهبه فانه حينئذ تصح هديته أو هبته بما في ذلك هدية أو هبة المريض وهو في مرض الموت فهي تنفذ بمقدار الثلث فما دونه أما فيما هو أكثر من ذلك فيصح باجارة الورثة. – والهبة عقد يحتاج الى ايجاب وقبول ويكفي فيهما كل ما يدل عليهما من قول أو فعل كما يحتاج الى القبض أي أن يقبض الموهوب له العين الموهوبة اذا لم تكن هي بالاصل عنده.

وإذا لم تكن عند الموهوب له ولم يقبضها من الواهب؟

– تبقى على ملك مالكة الأول حتى يتسلمها الموهوب له في حياة الواهب فتنقل الى ملكه.

وكيف يمكن قبض مثل الدار لو أعطيت هدية؟

– إذا رفع الواهب يده عن الدار أو العقار وأخلاه وجعله تحت سيطرة الموهوب له فقد تم التسليم والقبض وصحت الهدية أو الهبة.

ولو مات الواهب أو الموهوب له قبل القبض أو التسليم؟

بطلت الهدية أو الهبة وانتقل الشيء الموهوب الى وارث الشخص الواهب.

احياناً يجد الانسان حاجة أو مالاً ضائعاً لا يعرف صاحبه فيلتقطه؟

– هنا عدة حالات:

١ - ان لا يوجد في المال الملتقط علامة (أي ميزة يمكن ان يصفه بها صاحبه فيتوصل بها اليه) وفي هذه الحالة يجوز للملتقط ان يأخذه لنفسه.

٢ - ان يكون في المال الملتقط علامة وكانت قيمته دون الدرهم الشرعي أي ١٢٦٦ حمصة من الفضة المسكوكة وفي هذه الحالة لا يجب على الملتقط الفحص عن مالكة ولكن [ليس له ايضاً ان يأخذ لنفسه بل يتصدق به على فقير].

٣ - ان يكون في المال الملتقط علامة وتكون قيمته درهماً أو يزيد وفي هذه الحالة يجب على الملتقط المبادرة الى التعريف به والتحري عن مالكة من تاريخ الالتقاط والى تمام السنة، ويجب ان يكون التعريف به في اماكن تجمع الناس كالاسواق والمحلات العامة والمجالس وغيرها حيث يتوقع وجود صاحبه هناك.

إذا يعثر على المالك؟

– إذا لم يعثر الملتقط على المالك وكانت اللقطة في حرم مكة المكرمة [تصدق بها عن مالكة] وإذا كانت في أي مكان آخر تخير الملتقط بين أمرين: إما أن يحفظها لمالكها وله حينئذ حق الانتفاع بها مع التحفظ على عينها واما ان يتصدق بها عن مالكة [وليس له أن يملكها في مطلق الاحوال].

لو كان الشيء الملتقط مجموعة من العملات النقدية؟

– اذا أمكن معرفة مالكة بسبب بعض خصوصياتها مثل عددها أو زمانها الخاص أو مكانها الخاص وجب التعريف بها.

ولو ادعى مدع أنه مالكة؟

– إذا علم صدقه وجب دفعها إليه، وإذا وصفها وكان وصفه مطابقاً للحقيقة فحصل الاطمئنان بصدقه وجب كذلك دفعها إليه.

تقول الاطمئنان، وإذا لم يحصل الاطمئنان بصدقه، بل حصل الظن؟

– لا يكفي حصول الظن.

كان هذا هو حكم مال ملتقط لم يعرف صاحبه، أما إذا استولى انسان ما على أموال أو حاجات أو عقار من انسان آخر ظلماً وعدواناً وغصباً؟ – الغصب من كبائر المحرمات، ويعذب الغاصب يوم القيامة بأشد أنواع العذاب، فقد روي عن النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله: «من غصب شبراً من الأرض طوّقه الله من سبع أرضين يوم القيامة».

ويجب على الغاصب ردّ المغصوب الى مالكة داراً كان الشيء المغصوب أو نقوداً أو حاجات أو غير ذلك.

وإذا أعاد الدار المغصوبة الى صاحبها فهل تبرأ ذمته؟

لا بل يغرم له مقدار أجرة مثل تلك الدار أيضاً.

حتى لو لم يسكنها غاصبها؟

– نعم يغرم اجرتها حتى لو لم يسكنها في تلك المدة؛ لأنّه فوت عليه استيفاء منفعة ملكه فكأنه قد أتلفها عليه فيضمنها له.

لو غصب انسان ارضاً فغرسها وزرعها؟

– على الغاصب إزالة غرسه وزرعه فوراً مع أجرة مثل هذا المقدار من استغلاله للارض، بل لو استلزم قلع الغرس والزرع نقصاناً في قيمة الأرض

بسبب القلع وحب على الغاصب التعويض بدفع بدل النقصان، هذا إذا لم يرض المالك ببقائه في الأرض مجاناً أو بأجرة وإلا لم تجب على الغاصب ازالته بل يجوز له ابقاؤه فيها بالنحو الذي يرضى به المالك.

وإذا تلف المغصوب عند الغصب دون تعمد منه؟

– يجب عليه رد عوضه الى مالكة وعوض منافعه المستوفاة والمفوتة.

وكيف يرد عليه عوضه؟

– المغصوب، على نوعين:

١ - القيمي: وهو الذي لا يكثر وجود ما يماثله تماماً في الخصوصيات والمشخصات التي تختلف باختلافها الرغبات كالبقر والغنم. وهذا النوع يرد الغاصب قيمته يوم التلف.

٢ - المثلي: وهو الذي يكثر ما يماثله تماماً في الخصوصيات والمشخصات كالحنطة والشعير فيلزم الغاصب رد مثله، شريطة ان يتحد المثل المدفوع مع التالف في جميع الخصوصيات النوعية والصنافية فلا يجزي الرديء من الحنطة - مثلاً - عن النوعية الجيدة منها .

وإذا أخذت غصباً سلعة من غاصبها الاول، ثم تلفت السلعة؟

– يحق لصاحبها مطالبة أي من الغاصبين شاء بدلها من المثل أو القيمة سواء غاصبها الأول أو غاصبها الثاني، لكن لو رجع المالك على الغاصب الاول كان له أن يطالب الثاني بما غرمه للمالك دون العكس.

إذا علم المالك بوجود ماله المغصوب عند الغاصب؟

– يحق له انتزاعه من يد غاصبه ولو بالقوة. قال ذلك أبي وأضاف:

وإذا وقع في يده مال للغاصب جاز له أخذه بدل المال المغصوب لو كان مساوياً له في القيمة.

وإذا كان مال الغاصب أكثر قيمة من المال المغصوب؟

– يجوز لصاحب المال المغصوب أخذ حصة منه مساوية لقيمة ماله المغصوب يستوفي بها حقه.

قبل أن تختتم حوارية اليوم أحب أن أسالك سؤالاً شخصياً.

– تفضل.

كثيراً ما أشاهدك تدفع الصدقة.

– نعم، ولكن كيف لاحظتني فأنا حين أتصدق أحاول أن لا يراني أحد، ذلك أن الصدقة المستحبة إذا دفعت سرّاً كانت أفضل مما لو دفعت جهراً أمام أعين الناس فقد كان إمامك علي بن الحسين عليه السلام يقول: «صدقة السر تطفئ غضب الرب».

وهل يعتبر في الصدقة شيء؟

– يعتبر في الصدقة قصد القربى لله تعالى.

وهل لها وقت محدد؟

– كلا.. ولكن يستحب التبكير بها، فإن التبكير بها يدفع شرّ ذلك اليوم ويستحب دفعها في أول الليل كذلك فإن دفعها في أول الليل يدفع شرّ الليل.

يقول معلى بن خنيس: «خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشّت السماء وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله اللهم ردّ علينا. قال: فأتيته فسلمت عليه، فقال: أنت معلى؟ قلت: نعم، جعلت فداك، وقال لي: التمس بيدك فما وجدت من شيء فدفعه إليّ. قال: فإذا بخبز منتثر فجعلت أدفع إليه ما وجدته فإذا أنا بجراب من خبز، فقلت: جعلت فداك أحمله عنك، فقال: لا، أنا أولى به منك ولكن امض معي. قال: فاتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخره. ثم انصرفنا. فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لواسيناهم بالدقة - والدقة هي الملح - إن الله لم يخلق شيئاً إلاّ وله خازن يخزنه إلاّ الصدقة فإن الرب تبارك وتعالى يليها بنفسه وكان أبي إذا تصدّق بشيء وضعه في يد السائل ثم أردته منه وقبله وشمّه ثم رده في يد السائل وذلك أنّها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل».

أفهم من هذه القصة أن للصدقة فضلاً عظيماً؟

– نعم فقد تواترت الروايات في الحث عليها والترغيب فيها. فورد أنّها دواء المريض، وبها يدفع البلاء وقد أبرم إبراماً، وبها يستنزل الرزق، وبها يُقضى الدين، وأنّها تزيد في المال، وتدفع ميتة السوء والداء، و... الى أن عدّ سبعين باباً من ابواب السوء تسد.

ولكن رغم كل هذا الفضل للصدقة فإن التوسعة على العيال أفضل من الصدقة على غيرهم. كما أن الصدقة على القريب المحتاج أفضل من الصدقة على غيره وأفضل منها الصدقة على الرحم المعادي.

على الرحم المعادي؟

– نعم الرحم المعادي.

– وأفضل من الصدقة القرض. نعم أفضل من الصدقة الاقراض كما سبق نقل الرواية فيها.

لا أكتمكم أني ساعة دخلت القاعة لحوارية اسمها «الذبابة والصيد» ما كان يخطر ببالي أن أسمع ما سمعت، ولا أن أخرج منها بما خرجت به. فقد كنت أظن أني سأسمع اليوم عن «الذبابة» قساوة في التعامل مع المذبوح تساق قساوة الذبح. ولكني فوجئت!! ترى، أكل هذه الرقّة يوصي المشرّع الإسلامي ذابح الحيوان ان يتعامل مع حيوانه! ترى، أكل هذا الاهتمام حتى بمشاعر الحيوان وأحاسيسه من أن تتوتّر أو تتشنّج أو تثور يحث المشرّع الإسلامي ذابح الحيوان أن يتصرّف؟! ترى، أكل، هذا الحرص على عدم تعذيب الحيوان أو إيذائه يدعو المشرّع الإسلامي ذابح الحيوان أن يكون..؟! استعرضت هذه الافكار في ذهني على عجل، واستعرضت معها بالمقابل ببطء قاس صوراً مزعجة لحالات تعذيب مريعة للحيوان وأنا استمع الى أبي وهو يحدثني عن مستحبات الذبابة.

قال أبي: يستحب لذابح الحيوان أن يسوق حيوانه الى مذبحه برفق، ويستحب لذابح الحيوان أن يعرض الماء على حيوانه قبل ذبحه. ويستحب لذابح الحيوان أن لا يُري حيوانه شفرة الذبابة. ويستحب لذابح الحيوان أن يُمرّ السكّين على مذبح حيوانه بقوة حتى يريجه ساعة الذبح. ويستحب لذابح الحيوان أن يجدّ في الاسراع بذبح حيوانه ليضمن سهولة الذبح. ويستحب لذابح الحيوان أن لا يُحرك حيوانه بعد ذبحه من مكان الى آخر حتى يموت. ويكره أن تكون الذبابة بمنظر من حيوان آخر من جنسه. ويكره أن يذبح الإنسان بيده ما ربّاه من النعم. ويكره سلخ جلد الذبيحة قبل خروج روحها. قال ذلك أبي وأضاف معزّزاً قوله بحديث مروى عن نبيّنا الكريم محمّد صلى الله عليه وآله جاء فيه: «ان الله تعالى شأنه كتب عليكم الاحسان في كل شيء، فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته، وليُرح ذبيحته». ولكني لا أعرف كيف أذبح حيواناً يا أبي؟

– اذا أردت أن تذبح فاقطع الأوداج الأربعة تماماً. وما هي الأوداج الأربعة؟

– إنّها «المريء» مجري الطعام و«الحلقوم» مجرى التنفّس و«الودجان» وهما عرقان يحيطان بالحلقوم والمريء. زدني ايضاً يا أبي.

– يقول الخبراء المتمرّسون في الذبابة بأنك إذا قطعت الأوداج الأربعة فستجد (الجوزة) في جهة الرأس. أما لو وجدت بعضها في الجسد فمعنى ذلك أن قطعك للأوداج الأربعة لم يكن تاماً، لأنّ الجوزة هي مجمع الحلقوم والمريء وفوقها لا حلقوم ولا مريء. معنى هذا اني حين أذبح أقطع من تحت الجوزة لا من فوقها؟

– بالضبط. إقطع من تحت الجوزة حتى لا تكون الجوزة في الجسد. ولو أخطأت فقطعت من فوق الجوزة لا من تحتها ثمّ انتبهت فوراً لخطئي فهل لي أن أعود فاقطع من تحت الجوزة قبل أن تموت الذبيحة؟

– نعم لك ذلك. اضاف أبي قائلاً:

تختصّ الإبل «الجمال» من بين البهائم بأنّها تنحر ولا «تذبح». وكيف أنحرها؟

– اذا اردت أن تنحر الإبل فأدخل السكين أو الرمح أو غيرهما من الآلات الحديدية الحادة في «لبّتها». وما اللبّة؟

– اللبّة هي الموضع المنخفض الواقع في أعلى الصدر متّصلاً بالعنق. عرفت الآن كيف أذبح الغنم أو البقر أو الدجاج أو الحمام أو غيرها. وعرفت كيف أنحر الإبل (الجمال).

– اذا عرفت ذلك ومن أجل أن يحل لك أكل لحوم حيوانات كالغنم والبقر والدجاج والحمام وغيرها، فلا بدّ من توافر شروط عدة في ذبحها، وهذه الشروط هي:

- ١ - ان يكون الذابح مسلماً رجلاً كان أو امرأة أو صبياً مميّزاً، فلا تحل ذبيحة الكافر [حتّى الكتابي وان سمّى].
 - ٢ - ان يكون الذبح بألة حديدية قدر الامكان. أمّا اذا لم توجد الآلة الحديدية جاز الذبح بالنحاس أو الصفر أو الرصاص أو الزجاج أو الحجارة الحادّة أو غيرها مما يقطع الأوداج.
- والسكاكين المصنوعة من الاستيل؟
- فيها نسبة غير مستهلكة من الكروم وهي مادّة اخرى غير الحديد فيُشكل الذبح بها.

٣ - أن توجّه الذبيحة للقبلة حال الذبح وذلك بأن توجّه مقادير جسدها من الوجه واليدين والبطن والرجلين للقبلة إذا كانت قائمة أو قاعدة للقبلة تماماً كما يتوجّه الإنسان القائم أو القاعد للقبلة حال الصلاة. أما إذا كانت الذبيحة ملقاة على الأرض فيتحقق استقبالها للقبلة باستقبال منحرفها وبطنها للقبلة.

ولو لم توجّه الذبيحة للقبلة حال الذبح؟

- حرمت مع العمد.

ومع عدم العمد؟

- إذا كان السبب عدم توجيهها للقبلة هو النسيان أو الخطأ أو عدم العلم بجهة القبلة أو عدم التمكن من توجيه الذبيحة لها أو عدم العلم بأن توجيهها للقبلة شرط من الشروط التي يحل بموجها أكل الذبيحة. إذا كان السبب أحد ما تقدم فلا تحرم الذبيحة بعدم توجيهها للقبلة.

٤ - أن يذكر الذابح اسم الله وحده عليها لاجل الذبح سواء سمي حين الشروع في الذبح ام قبله متصلاً به عرفاً. ماذا يقول في التسمية؟

- يكفي أن يقول: «بسم الله» أو «الله أكبر» أو «الحمد لله».

ولو نسي الذابح التسمية عليها؟

- لم تحرم الذبيحة.

أشاهد بعض القصابين يقطع رأس الذبيحة عندما يذبحها.

- قل له [لا تقطع رأس الذبيحة متعمداً، ولا تصب نخاعها قبل أن تموت، والنخاع هو الخيط الأبيض داخل فقرات الرقبة].

٥ - أن يخرج الدم بالشكل المتعارف المعتاد، فلا تحل الذبيحة إذا لم يخرج منها الدم أو خرج قليلاً بالنسبة الى نوعها بسبب انجماد الدم في عروقها، واما اذا كانت قلته لأجل سبق نزيف الذبيحة لجرح مثلاً لم يضر ذلك بحليتها.

قال أبي:

بقي أن اشير الى حالة خاصة وهي أنه اذا شككنا في حياة حيوان حال ذبحه فيشترط - اضافةً لما تقدم - أن يتحرك بعد ذبحه ولو حركة يسيرة كأن يحرك ذنبه أو رجله أو تطرف عيناه أو غيرها ليحل لنا أكل لحمه.

وإذا كنّا نعلم بحياته حال الذبح؟

- لا حاجة لهذه الحركة حينئذ.

قلت لي ان الإبل يجب ان تنحر، فهل هناك من شروط لحليّة أكل لحمها اضافة للنحر؟

- يشترط في الناحر ما يشترط في الذابح «راجع فقرة - ١ -».

- ويشترط في آلة النحر ما يشترط في آلة الذبح «راجع فقرة - ٢ -».

- ويجب في النحر استقبال القبلة بالمنحور والتسمية والحياة حال النحر وخروج الدم المعتاد بعد النحر.

والجنين الذي في بطن الحيوان؟

- إذا أخرج حياً من بطن أمّه فحكمه حكم أمّه، يذبح أو ينحر حسب نوعه.

قد يخرج ميتاً؟

إذا ذبحت أمّه أو نحرت وفق الشروط السابقة فمات في داخلها وكان تام الخلقة قد نبت شعره أو صوفه أو وبره حل أكل لحمه، هذا ولا يجوز تأخير اخراج الجنين من بطن أمّه الى ان يموت، بل يجب التعجيل بشقّ بطنها بعد ذبحها فلو تواني الذابح في اخراجه حتى مات لم يحل أكل لحمه.

وإذا ماتت أمّه من دون أن تذبح أو تنحر ومات جنينها في بطنها؟

- حرم أكل لحمه.

الشروط مارة الذكر - قال أبي - اذا اجتمعت في ذبح حيوان أو نحره قلنا ان هذا الحيوان «مذكّي» فهو مذبوح وفق قواعد وأصول الذبحة في الشريعة الإسلامية.

اضاف أبي شارحاً: -

والحيوانات بعضها مأكول اللحم كالغنم والبقر وغيرهما.

وبعضها غير مأكول اللحم كالأسد والنمر والثعلب والفهد والصقر والنسر وبعض الحشرات التي تسكن باطن الأرض.

وبعضها نجس لا يطهر أبداً كالكلب والخنزير.

وتقع التذكية على كل حيوان مأكول اللحم، فاذا ذكّي طهر وحل أكل لحمه ولا تقع على الحيوان النجس الذي لا يطهر أبداً كالكلب والخنزير.

والحيوانات غير مأكولة اللحم كالثعلب والأسد والنسر؟

- تقع التذكية عليها كذلك عدا الحشرات وهي الدواب الصغار التي تسكن باطن الأرض كالضب والفار فأنها لا تذكّي واما غيرها فتقع عليه التذكية، فيطهر لحمه وجلده بها فيجوز استعمال جلده آنذاك بشتّى انواع الاستعمالات الممكنة حتى لو اتّخذ منه - كما كان يفعل أجدادنا - ظرفاً للسمن أو

للماء فلا ينحس ما يلاقه وإن كان رطباً لأنّه مذكّي.

إذا وجدنا لحم حيوان قابل للتذكية أو جلده بيد شخص مسلم يبيعه أو يلبسه أو يفرشه ولا نعلم هل هو مذكّي أم لا؟

– قل أنّه مذكّي مادمت وجدته بيد المسلم مقترباً بما يقتضي تصرّفه فيه تصرفاً يناسب التذكية، إلّا إذا ثبت لك أنّه غير مذكّي.

أكثر من ذلك – قال أبي – إذ وجدته بيد المسلم يبيعه مثلاً وكان قبلاً بيد الكافر ويحتمل أنّه حقق تذكيته فقل كذلك أنّه مذكّي إلّا إذا ثبت لك أنّه غير مذكّي.

مع ملاحظة جدية التأمل وهي: أنّه إذا علمت أنّ المسلم أخذه من الكافر من دون تحقيق عن تذكيته واحتملت أنّه مذكّي فلك ان تبني على طهارته وإن لم يجز لك استعماله فيما يعتبر فيه التذكية كالأكل. وهكذا للحوم والجلود المأخوذة من يد الكافر مباشرة.

قلت لي: إذا وجدت لحم حيوان قابل للتذكية أو جلده بيد مسلم ولا تعلم أنّه مذكّي أو لا، فقل أنّه مذكّي حتى يثبت لك عدم تذكيته أليس كذلك؟

– نعم.

المسلمون كما تعلم يا سيدي مذاهب وافر مختلفة؟

– نعم، قل أنّه مذكّي سواء أكان مذهب المسلم هذا موافقاً لمذهبك أم مخالفاً له.

هناك ربما من المذاهب الإسلامية أو الفرق من لا يشترط الشروط التي ذكرتها للتذكية، فلا يشترط استقبال القبلة مثلاً، ولا التسمية ولا كون الذابح مسلماً ولا يشترط قطع الأوداج الأربعة.

– أعرف ذلك، وهذا لا يهم. قل أنّه مذكّي مادام يتصرف به تصرّفه في لحم وجلد الحيوان المذكّي وتحتمل أنّه ذكاه وفق الشروط مارة الذكر وإن لم يكن يعتقد لزوم رعايتها، بل لو تيقنت عدم رعايته لشرط الاستقبال لم يضرّ ذلك بحلية ذبيحته مادام معتقداً بعدم لزوم الاستقبال.

والحيوانات المذبوحة بالمكائن في البلدان الإسلامية؟

– إذا توفرت في ذبحها الشروط مارة الذكر فهي مذكاة، فإذا كان العامل الذي يتولّى تحريك السكينة بيده أو يضغط على الزر المعين لتقوم الماكينة بتحريك الشفرة مسلماً وكان يسمّي على ذبائحها وكانت الذبائح مستقبلية القبلة حال الذبح مع توقّر بقيّة الشروط المتقدّمة حلّ أكل لحمها كالمذبوح باليد تماماً.

والأسماك؟ لم تحدّثني عن تذكية الأسماك.

– تذكية الأسماك وبالتالي حلّية أكل لحمها تختلف عن تذكية الحيوانات الأخرى مارة الذكر، ذلك إن السمك متى ما استوليت عليه حيّاً خارج الماء كأن تكون اصطدته بيده داخل الماء وأخرجته حيّاً للخارج، أو اصطدته بالشباك أو بالشصّ أو بالفالة، أو كأن يكون السمك قد خرج بعد نضوب الماء فأخذته فقد ذكيت، أو كأن يكون السمك قد قفز بنفسه إلى الساحل فأمسكته حيّاً فقد ذكيت، أو وثب في سفينة فأخذته حيّاً فقد ذكيت. وهكذا.

وإذا وثبت سمكة إلى الأرض فلم تؤخذ حتى ماتت؟

– حرم عليك أكل لحمها، أكثر من ذلك لو نظرت إلى سمكة وهي حيّة تضطرب على الأرض ولم تعلم أن انساناً أخرجها من الماء ولم تستول أنت عليه حتى ماتت فقد حرم أكل لحمها عليك.

وشروط التسمية؟ لم تذكر شرط التسمية على السمك.

– لا يشترط في تذكية السمك التسمية.

والإسلام؟ أقصد أن يكون صائداً وهي حيّة مسلماً؟

– لا يشترط في تذكية السمك أن يكون صائداً وهي حيّة مسلماً.

معنى هذا أنّه إذا أخرج الكافر السمك حيّاً من الماء جاز لي أكله؟

– نعم جاز لك أكله، فلا فرق هنا بين المسلم والكافر.

وإذا وجدت سمكة في يد مسلم يبيعه مثلاً ولم أدر أنه استولى عليها حيّة خارج الماء فيحلّ لي أكلها. أو استولى عليها ميتة فلا يحلّ لي أكلها؟

– قل أنّها مذكاة ما دامت في يد المسلم يتصرّف بها تصرفاً دالاً على التذكية كأن يبيعه للاكل مثلاً أو ما شاكل.

وإذا وجدتها في يد الكافر ولم أدر أنّه استولى عليها خارج الماء حيّة أو ميتة. أقصد هل هي مذكاة أم لا؟

– قل أنّها غير مذكاة.

أكثر من ذلك لو أخبرك الكافر أنّها مذكاة لم يحلّ لك أكل لحمها، إلّا إذا علمت أنّه قد أخرجها من الماء قبل موتها أو أنّه أخذها خارج الماء وهي حيّة أو أنّها ماتت داخل شبيكته أو حصيرته في الماء.

إذا ألقى الصياد الزهر «السم» في الماء فابتلعه السمك فطفا على سطح الماء لعجزه عن السباحة؟

– إذا أخذته حيّاً جاز لك أكل لحمه أما إذا مات قبل ذلك فقد حرم.

لو نصب الصياد حاضرة أو صنع شبكة لإصطياد السمك فدخلها السمك ثمّ نصب الماء أو انحسر بسبب الجزر أو بأي سبب آخر فمات السمك فيها

بعد نضوب الماء؟

– لك ان تأكل ذلك السمك.

يرمي الصياد شباكه في الماء ثم يخرجها محملة بسمك قد مات وهو في الشبكة؟

لك ان تأكله كذلك.

يخرج الصياد السمك الحي من الماء فيشقى بطنه أو يضربه على رأسه فيموت؟

– يحل لك أكل لحمه، لأنّه لا يشترط في السمكة اذا اخرجت من الماء حيّة أن تموت بنفسها، فيجوز اكل لحمها لو ماتت بالتقطيع أو بالشواء أو بغير ذلك.

والدم الخارج منها، ألا تحتاج قبل الشواء الى تطهير؟

– دم السمكة طاهر.

قلت لأبي: حدثني عن صيد السمك ولم تحدثني عن صيد الحيوانات الوحشية كالغزال مثلاً اذا اصطيده بالبندقية؟

– يشترط في تذكية الحيوان الوحشي المحلّل أكله كالغزال والطيور وبقر الوحش وحمار الوحش وغيرها إذا اصطيده بالبندقية أو بغيرها من السلاح شروط عدة اذا اجتمعت حلّ أكله وطهر كما لو ذبح.

من هذه الشروط:

١ - أن يكون الصائد مسلماً أو ما يحكمه كالصبي المميّز كما مرّ في شروط الذبح.

٢ - أن يكون قاصداً للإصطياد وهو يستعمل سلاحه، فلو رمى هدفاً فأصاب حيواناً خطأ فقتله مصادفة لم يحل.

٣ - أن يسمى عند استعمال سلاحه في الإصطياد، أو قبل اصابة الهدف ويكفي في التسمية أن يقول: «الله اكبر» أو «بسم الله» أو «الحمد لله».

٤ - أن يدرك صيده ميتاً بسبب السلاح أو يدركه حيّاً ولكن لا يسع الوقت لتذكيته، فلو أدرك صيده حيّاً وكان الوقت يتسع لذبحه ولم يذبحه حتى مات لم يحل اكله.

٥ - في صيد البندقية يجب أن تكون الطلقة على وجه تنفذ في بدن الحيوان، وتخرقه بحيث يكون سبب قتله اختراقها ونفوذها في جسده.

وإذا اصطيده الحيوان الوحشي المحلّل أكله كالغزال أو الطير مثلاً بكلب الصيد لا بالسلاح؟

– يحلّ أكله ويطهر بعد اصطياده اذا توفّرت الشروط التالية:

١ - أن يكون الكلب معلماً للإصطياد بحيث يسترسل اذا أرسله صاحبه وينزجر اذا زجره.

٢ - أن يكون صيده بارسال صاحبه له للإصطياد، فلا يكفي استرساله بنفسه من دون ارسال.

٣ - أن يكون مرسله للإصطياد مسلماً كما مرّ في شروط الذبح.

٤ - أن يسمى مرسله عند ارساله، ويكفي مثل «الله اكبر» أو «الحمد لله» أو «بسم الله».

٥ - أن يستند موت الحيوان الى جرح الكلب وعقره، لا مثل خنقه واتعابه في العَدْو ونحو ذلك.

٦ - أن يدرك صاحب الكلب صيده بعد موته أو يدركه في الدقائق الاخيرة من حياته بحيث لا يسع الوقت لذبحه، فلو أدركه حيّاً وكان الوقت يتسع لذبحه ولم يذبحه حتى مات لم يحلّ أكله وهكذا لو توانى من الوصول اليه فمات قبل ان يدركه أو ضاق الوقت عن ذبحه بعد ادراكه.

وإذا اصطاد الباشق أو الصقر أو البازي أو الفهد أو غيرها حيواناً؟

– لا يحلّ أكله إلا اذا صاده الكلب فقط. علماً بأن موضع عضه الكلب نجس. يجب غسله. ولا يجوز اكل الحيوان قبل غسله.

احياناً يصطاد غير الكلب كالصقر مثلاً حيواناً ويدرك صاحب الصقر صيده قبل ان يموت فيذبحه؟

– يحلّ اكله اذا كان الصيد مأكول اللحم وذكاه صائده وفق اصول وأسس التذكية مأرة الذكر.

اشاهدك احياناً تستعمل عبارة «الحيوان المأكول اللحم» أو عبارة «الحيوان غير مأكول اللحم» فهل هناك حيوانات لا يحلّ اكل لحمها دائماً؟

– نعم هناك حيوانات يحرم أكل لحمها دائماً.

قال ذلك أبي، ثم صمت قليلاً كأنه يللم خيوط فكرة راحت تتجمع بطيئة متأنية في ذهنه ثم رفع رأسه اليّ قائلاً:

من أجل أن أضعك في الصورة تماماً سأعدد لك المهم من الحيوانات التي يحلّ أكل لحمها . والمهم من الحيوانات التي لا يحلّ اكل لحمها حتى تكون على بيّنة منها ، وأردف أبي يقول :

من حيوانات البرّ: يحلّ لك اكل لحم الدجاج بأنواعه المختلفة والغنم والبقر والابل والخيل والبغال والحمير وكبش الجبل وبقر الوحش وحمار الوحش والغزال .

ويكره منها ولا يحرم اكل لحم الخيل والبغال والحمير الأهلية .

ويحرم اكل كل ذي ناب كالأسد والثعلب وغيرهما .

كما يحرم اكل الأرنب والفيل والدبّ والقرد وايضاً يحرم اكل الضبّ واليربوع والغار والقنفذ والحية وغيرها من الحشرات .

ويحرم اكل لحم ما وطنه الانسان من البهائم [ويحرم لبنه ويحرم لحم نسله المتجدّد بعد الوطء] وأقصد بالوطء هنا أن يمارس الانسان الجنس مع الحيوان .

فإن كان الحيوان الموطوء مما يطلب لحمه كالابل والبقر والغنم وغيرها وجب ان يذبح أولاً ثم يحرق ويغرم الواطئ قيمته اذا كان غير المالك .

وان كان الحيوان الموطوء مما يقصد ظهره للركوب كالخيل والبغال والحمير وجب نفيه من البلد وبيعه في بلد آخر ويغرم الواطئ قيمته اذا كان غير المالك .

أضاف أبي :

ومن حيوانات البحر : يحل لك اكل لحم السمك بكافة انواعه واشكاله شرط أن يكون له قشر (فلس) .

ويحرم الميت الطافي منه على وجه الماء .

كما يحرم اكل حيوانات البحر الأخرى عدا السمك مار الذكر، ويحرم بالتخصيص لحم الجرّي والزّمير والمارماهي والسلحفاة والضفدع والسرطان .

ولحم الرّويان؟

– يحل لك أكله لأن له قشراً .

واردف أبي قائلاً :

ومن الحيوانات الطائرة : يحل لك اكل لحم الحمام بانواعه المختلفة والعصافير بانواعها والبلبل والزرزور والقبرة والنعامه والطاووس والهدهد والخطاف .

[ويحرم عليك اكل لحم الغراب بجميع انواعه حتى الزاغ ، كما يحرم عليك اكل الزنبور وغيره من الحشرات الطائرة عدا الجراد] ويحرم عليك كل طائر ذي مخلب كالشاهين والعقاب والبازي والصقر، وكل طائر صغيفه اكثر من دفيقه، اي يحرم اكل لحم كل طائر يصفّ جناحيه ولا يحركهما اثناء طيرانه اكثر مما يحركهما ويدفّ بهما .

وإذا لم تعرف كيفية طيرانه؟

– العبرة في حلية لحمه حينئذ بأن تكون له الحوصلة أو القانصة أو الصيصية فما تكون له احدى الثلاث يحل اكله دون غيره.

والحوصلة: ما يجتمع فيه الحب وغيره من المأكول عند الحلق.

والقانصة: ما تجتمع فيه الحصى الدقاق التي يأكلها الطير.

والصيصية: شوكة في رجل الطير خارجة عن الكف.

اشاهد احياناً بعض القصابين يخرج من الذبيحة اثناء تقطيعها بعض الأجزاء ليرميها خارجاً.

– نعم لا تأكل من الذبيحة الأجزاء التالية إن وجدت فيها:

الدم، والروث، والقضيب، والفرج، والمشيمة، والغدد بكل انواعها، والبيضتين، وخرزة الدماغ، والنخاع، والمرارة، والطحال، والمثانة، وحدقة العين، و [العصبتين الممتدتين من الرقبة الى الذنب على الظهر] .

هذا كله في ذبيحة غير الطيور، اما ذبيحة الطيور فيحرم منها (الدم والرجيع) [ويجتنب ايضاً عن بقية المذكورات ان وجدت فيها].

ولما انتهى أبي من تعداده وصمت قلت في نفسي:

ما دمنا نتحدّث عما يحل أكله من الذبيحة وما لا يحل، فلماذا لا أسأل عما يحرم أكله وتناوله من غير الذبيحة من أشياء. ثمّ لماذا لا أسأل ما دمنا نتحدّث عن الأكل عما يستحب في أكل الطعام.

وإذا اختمرت في ذهني فكرة السؤال قلت لأبي:

– دعني أخرج عن الموضوع قليلاً لأسأل عن سؤالين شغلا بالي:

أولهما: هل يا ترى هناك أشياء يحرم تناولها غير ما ذكرت؟

– ثانيهما: مادمنا نجلس على مائدة الطعام كل يوم ثلاث مرات، فهل هناك مستحبات في أكل الطعام؟

ابتسم أبي أول الأمر كأنه ذكر شيئاً ثم اعتدل في جلسته ليقول: سأجيبك عن السؤال الأول ثم أُنّتي فأجيبك عن السؤال الثاني.

– نعم هناك أشياء يحرم تناولها غير ما ذكرت، سأخصّ بالذكر منها شيئين مهمّين هما:

١ - يحرم شرب الخمر وغيره من المسكرات بما في ذلك «البيرة». وقد نصّ القرآن الكريم على حرمة شرب الخمر، قال الله سبحانه وتعالى: (إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه). كما ورد في بعض الأحاديث أنّ من أعظم المعاصي، قال الإمام الصادق عليه السلام: «الخمر أمّ الخبائث ورأس كلّ شرّ...» الى آخر الحديث.

اكثر من ذلك: يحرم أكلك من مائدة يشرب عليها شيء من الخمر أو أي مسكر [بل يحرم جلوسك على مثل هذه المائدة] .

٢ - يحرم تناول كل ما يضرّ بالإنسان ضرراً بليغاً كالهلاك وشبهه كالسموم القاتلة وأمثالها.

هذا ما يتعلّق بالسؤال الأول.

أما ما يتعلّق بالسؤال الثاني، «مستحبات أكل الطعام» فمستحبات أكل الطعام كثيرة، ولكن هل ستلتزم بها؟

أعدك أن احاول.

– اذن خذ:

١ - غسل اليدين معاً قبل الطعام وبعده والتنشف بعده بالمنديل.

٢ - التسمية عند الشروع بالأكل.

٣ - الأكل باليمين.

٤ - تصغير اللقم.

٥ - أن تجوّد مضغ الطعام.

٦ - أن تطيل الأكل والجلوس على المائدة.

٧ - أن تفتتح وتختتم بالملح.

٨ - أن تغسل الثمار بالماء قبل أكلها.

٩ - أن لا تأكل وانت شبعان.

١٠ - أن لا تأكل الطعام الحار.

١١ - أن لا تنفخ في الطعام والشرب.

١٢ - أن لا تقشّر الثمار التي تؤكل بقشورها.

١٣ - أن لا ترمي الثمرة من يدك قبل أن تستقصي أكلها.

١٤ - أن لا تنظر في وجوه الناس وهم يأكلون.

١٥ - أن يبدأ صاحب الطعام قبل الجميع ويختتم بعد الجميع.

١٦ - أن لا تتناول الماء على الأغذية الدسمة.

١٧ - أن تأكل من أمامك لا من أمام الآخرين.

١٨ - أن لا تمتلئ من الطعام.

١٩ - أن لا تقطع الخبز بالسكين.

٢٠ - أن لا تضع الخبز تحت الإناء.

وهناك غيرها لا يسع مجالي الآن ذكرها.

حواريّة الزّواج

نحن مدعوون - قال أبي - لحضور حفلة عقد قران في دار جارنا أبي علي، وعلينا ان نتهيّا في حدود الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة القادم لنشارك جارنا العزيز أفراده بهذه المناسبة السعيدة.

عقد قران مَن؟

- عقد قران ابنه علي.

ولكن عليّ لا زال بعد في مقتبل شبابه فهو الآن في العشرين من عمره ولم يحن بعد وقت زواجه!

- في العشرين من عمره، وتقول لم يحن بعد وقت زواجه! إنّه الآن في عنفوان الشباب وفي اوج تفتح قواه الجسديّة والعقليّة بما في ذلك طاقاته الجنسيّة.

أضاف أبي:

ولما كان ضغط الجنس فاعلاً ومحرّكاً في عمر كهذا، اذن يحسن بالشباب أن يتزوج في سن مبكرة ليحصر نفسه من الوقوع في هاوية فعل محرّم، فالنفس أمارّة بالسوء كما تقول الآية الكريمة: (وما أبرئ نفسي إنّ النفس لآمارّة بالسوء إلاّ ما رحم ربّي إنّ ربّي عفّور رحيم).

- وما أن سمعت بضغط الجنس حتى خجلت، ففي سنّ مثل سنّي يخجل أحدنا أن يتحدّث أو يسمع شيئاً عن الجنس رغم شوقه وحاجته لأن يتحدّث أو يسمع شيئاً ما عنه.

واذ لاحظ أبي إمارات الخجل بادية على وجهي سألتني:

- أخجلت؟

نعم، فالحديث عن الجنس مُخجل.

- وعن ضغط الغريزة الجنسيّة مخجل هو الآخر. أليس كذلك؟

نعم.

- ولكنها حاجة بايولوجية - حياتية - يشعر بها كل انسان سويّ مكتمل.. إنها كالطعام والشرب وغيرهما من حاجات الجسد الأخرى.

فكما أنّك تحت ضغط الحاجة الى الطعام تأكل.. وأنك تحت ضغط الحاجة الى شرب الماء تشرب. فإنك تحت ضغط الحاجة الى الجنس تتزوّج.

ولكن عليّ لا زال شاباً؟

- أحياناً يجب الزواج على الإنسان.

تقول أحياناً يجب الزواج.. تقصد يجب شرعاً؟

- نعم يجب الزواج شرعاً، اذا كان الإنسان لا يستطيع تحت ضغط الحاجة أن يمنع نفسه من الوقوع في فعل محرّم بسبب عدم زواجه.

– اذًا كان عليّ شجاعاً حين اتّخذ قراره بالتزويج وهو بعد في مقتبل عمره؟

– شجاعاً، نعم، وجرئياً ومبدئياً.. فمذ أحس بضغط الحاجة الجنسيّة ورأى انثيال المغريات أمامه أتى توجه أو تلقّت أو سار، أدرك بوعي الملتزم ومبدئيّته أن ثباته أصبح عرضةً للاهتزاز وربّما السقوط.

فها هي ذي نفسه تلحُّ عليه وتجادبه وتراوده، وها هو ذا يضعف أمامها ويتردّد وينهار.

وفي ظل ظرفٍ ضاغطٍ كهذا ومقلقٍ ومحرضٍ ومستفزٍ وحرّجٍ أثر عليّ أن يفتح أباه برغبته في الزواج ليحرز نصف دينه عملاً بمنطوق قول النبي الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله: «مَنْ تزوّج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر».

قال ذلك أبي وأضاف معقّباً:

الزواج عمل محبوب لله عزّ وجل، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً). وقال تعالى في موضع آخر من كتابه الكريم: (هو الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا).

وروى الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «ما بُني بناء في الإسلام أحبُّ الى الله عزّ وجل من التزويج» وقال صلى الله عليه وآله: «تزوّجوا وتزوّجوا».

ونقلت لنا كتب الحديث عن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام أنّه قال: «تزوّجوا فإن التزويج سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فأنّه كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنّتي فإن سنّتي التزويج».

وعن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «من أخلاق الأنبياء حبُّ النساء» وعنه عليه السلام: «ركعتان يصليهما المتزوّج افضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب».

وحكي أنّه روى عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ما أحبّ أن لي الدنيا وما فيها وأنّي بت ليلة وليست لي زوجة».

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «ثلاثة يستظلون بظلّ عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل إلاّ ظله: رجل زوّج أخاه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سرّاً».

وهناك غير هذه الأحاديث ما يشير الى إستحباب الزواج وكراهية العزوبية للرجل والمرأة.

تقول للرجل والمرأة؟! المرأة!!!

– نعم كراهية العزوبية للرجل المرأة معاً، فهناك من الأحاديث ما يدعو المرأة الى الزواج ويحثُّ عليه..

فقد روي عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله النساء أن يتبتّلن ويعطّلن أنفسهن من الأزواج».

بل اكثر من ذلك فهناك من الأحاديث ما يدعو الى تعجيل زواج البنت وعدم تأخيرها، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله قوله: «من بركة المرأة سرعة تزويجها».

التبكير بالزواج حسن. هذا جيد، ولكن تكاليف الزواج باهضة يا أبي، فمن أين يأتي الشاب بكل هذه الأموال ليتزوّج والزواج يريد ويريد.

الإسلام يدعو الى تخفيف مؤنة التزويج وتقليل تكاليفه.

تقليل تكاليف الزواج؟

– نعم يدعو الإسلام الى تقليل تكاليف الزواج.

والمهور العالية تلك التي يشكو منها الكثيرون؟

– يستحب تقليل المهر ويكره تكثيره.

ماذا تقول؟! أيكره تكثير المهر؟!

– نعم يكره تكثير المهر ويستحب تقليله فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أفضل نساء أمّتي أصبحهنّ وجهاً وأقلهنّ مهرّاً».

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «تذاكروا الشؤم عند أبي فقال: فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقم رحمها».

وقد ورد في الاحاديث الشريفة كذلك: «من بركة المرأة قلّة مهرها، ومن شؤمها كثرة مهرها».

قال ذلك أبي ثمّ أطرق قليلاً كمن تذكّر شيئاً ذا بال وأضاف معزّزاً حديثه قائلاً:

زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته الصّديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وهي سيدة نساء العالمين زوّجها من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على مهر قليل.. على «درع حطيمية».

قال الإمام الصادق عليه السلام: «زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام على درع حطيمية».

ووصف الإمام ابو جعفر عليه السلام فيما روي عنه فراش الصّديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقال: «كان فراش فاطمة إهاب كبش يلقبانه ويفرشانه وبنامان عليه».

قلت لأبي:

ومشكلة عدم وجود مورد مادّي مضمون عند الشباب ليقوّم أسرة بعد زواجه. أو فلنقل خوف الحاجة بعد الزّواج؟ خوف الفقر؟ خوف أن لا يجد ما يقوّم مصرف أسرة؟

قال أبي: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (وَأَنْكَحُوا الْيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

والله واسعٌ عليم).

ويعقب الإمام الصادق عليه السلام على هذه الآية فيما روي عنه فيقول: «مَن ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله، يقول سبحانه (إن يكونا فقراء يُغنيهم الله من فضله).

قلتُ: هناك مشكلة يطرحها بعض الوجهاء والأثرياء وذوي المكانة المرموقة في المجتمع.

ملخصها: أنه لا يزوّج ابنته إلا لرجل يراه هو بحساباته الخاصة لائقاً بها وحين لا يقدم من يعتبره هو مناسباً لها - رغم كثرة من يتقدّم لخطبتها - تبقى البنت بلا زواج.

- قال أبي: دعني انقل لك نظرة الإسلام للزوج اللائق المناسب من خلال رسالة وردت للإمام الباقر عليه السلام وجواب الإمام عليها فقد روي أنه كتب علي بن اسباط الى الإمام الباقر عليه السلام في أمر بناته وأنه لا يجد أحداً مثله فكتب اليه الإمام عليه السلام مجيباً:

«فهمت ما ذكرت في امر بنائك وأنتك لا تجد أحداً مثلك فلا تنظر في ذلك رحمك الله.

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

تركني أبي عند هذه النقطة غارقاً في تأملاتي، ومستعرضاً بنقد جارح عادات وتقاليد اجتماعية ضارة نشأت خلال تراكمات زمنية سيئة، فترسّخت ضاربة أطنابها في مجتمعاتنا.

فالإسلام يدعو الى تخفيف تكاليف الزواج، والتقاليد تخالفه.

والإسلام يدعو الى تقليل المهور، والتقاليد تخالفه.

والإسلام يقول: تزوّجوا ولا تخشوا الفقر، ونحن نخالفه.

والإسلام يضع في اعتباره الخلق والدين مقياساً للزوج اللائق المناسب، والمجتمع يضع مقاييس أخرى، ربّما في مقدمتها الثروة والوجاهة والطبقة الاجتماعية.

وما أن قاربت الساعة الخامسة حتى توخّهنّا أنا وأبي الى حيث بيت جارنا أبي علي وحفلة العقد.

وسأصف لكم حفلة عقد قران علي كما شاهدتها.

صالة الاستقبال مكتظة بالمدعوين المهنيين، الملابس الأنيقة المترفة تملأ عينيك أنى تلتفت. فرح مكتوم يحل أعين الجالسين، الأضواء ترفرف في سماء الصالة المشعة بالبياض، المزدانة بالنور، بينما راحت باقات من ورد أبيض، وأخرى من ورد بنفسجي تتفتح تواءً أو تكاد، تتمايل مثقلة بحملها أو متناقلة فتضفي على جو الصالة نكهة براءة ذات سحر سريّ غامض.

العريس علي يجلس في صدر الصالة، قرب باب داخلي مغلق، ويجلس الى جواره سيد مهيب الطلعة، تبدو عليه سيماة الصلاح والوقار والطيبة، ويطغى على تقاطيع وجهه بهاء رزين.

الصالة الفخمة ضاحية بالصمت، بينما راح السيد المهيب الوقور يقرع جدار الصمت بصوته القوي الرصين، وهو يخاطب العروس من وراء الاباب المغلق، بعد أن قرأ بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة قائلاً: أرضين يا فاطمة، بأن أكون وكيلك، على أن ازوّجك من الشاب علي بن محمد بمهر قدره «٥٠٠» درهم نقداً، فإن رضيت بذلك فقولي أنت وكيلي.

فأجابت العروس بصوت خفيض، حيي لا يكاد يُسمع، قائلة: أنت وكيلي.

وما أن قالت جملة «أنت وكيلي» وقبل السيد وكالتها حتى علت «الهلاهل» - الزغاريد - وسط الدار، كأجراس متصلة، تتقاطع أحياناً، وتنفرد أحياناً اخرى.

وعلت الابتسامة الوجوه، وتوجّه ذلك السيد الرزين الوقور صوب الشاب علي قائلاً له: زوّجتك موكّنتي فاطمة بنت أحمد على مهر قدره «خمسمائة» درهم نقداً فأجاب العريس علي مباشرة من دون فصل: قلت التزويج.

ولماذا هذا المهر القليل يا أبتي؟

- أنه مهر السنّة وقد سن النبي صلى الله عليه وآله مهور المؤمنات من أمته خمسمائة درهم من الفضة في ذلك الوقت وهو زهيد كما ترى.

قلت لأبي: وهل يحق للعروس فاطمة أن تزوّج نفسها من دون توسّط هذا «السيد العاقد».

قال: نعم يحق للزوجين اجراء العقد بنفسيهما دون توسّط أحد، ويحق لأحدهما أو كليهما توكيل من ينوب عنهما في اجراء العقد ويرجّح أن يتطابق الايجاب والقبول.

كيف؟

- اذا قالت الزوجة مثلاً: «زوّجتك نفسي»، يقول الزوج مباشرةً من دون فصل «قبلت التزويج» ولا يقول «قبلت النكاح».

هذا اذا كان الزواج زواجاً دائماً.

وهل هناك زواج غير دائم؟

- نعم هناك زواج مؤقّت تعين فيه المدّة والمهر، وتتحدّد المدّة بيوم مثلاً أو شهر أو سنة أو ما شاكل ذلك مما لا يزيد على عمر ا حدهما عادة ويحقّ للزوجين فيه تماماً - كما في الزواج الدائم - مباشرة العقد بنفسيهما أو توكيل من ينوب عنهما فيه، فلو باشر الزوجان العقد غير الدائم بنفسيهما فقالت المرأة للرجل مثلاً: «زوّجتك نفسي مدّة سنة بمائة دينار» قال الرجل مباشرةً من دون فصل «قبلت التزويج» صحّ العقد.

وإذا تمّ ذلك؟

– إذا تمّ ذلك، فستصبح المرأة زوجة، تحل لزوجها مدة العقد، من دون توارث بينهما، ولا يجب على الزوج الإنفاق عليها، ولا المبيت عندها.

فإذا انتهت المدة المتفق عليها، حرمت عليه، بينما تحل المرأة في العقد الدائم لزوجها مدى الحياة ما لم يطلّقها.

هذا ولعقد الزواج شروط:

وما هي؟

– أنّها، قال أبي:

١- الإيجاب والقبول اللفظيان فلا يكفي تراضي الزوجين وأنفقهما على الزواج، سواء في ذلك في الزواج الدائم وغير الدائم كما لا تكفي الكتابة من دون لفظ. وقد مرّت عليك صيغة العقد فيما مضى.

٢- قصد الإنشاء في إجراء الصيغة. بمعنى أن يقصد الزوجان أو وكيلاهما تحقق الزواج، فنقصد الزوجة بقولها: «زوجتك نفسي» صيرورتها زوجة له، كما أن الزوج يقصد بقوله: «قبلت التزويج»، قبول زوجيتها له وهكذا الوكيلان عن الزوجين.

٣- رضا الزوجين واقعاً. فالمهم هو الموافقة القلبية من الزوج ومن الزوجة على الزواج.

أحياناً ترضى الزوجة وتتظاهر بعدم الرضا حياءً وخجلاً؟

– إذا حصل رضاها واقعاً فهو كافي، ولا يضرّ التظاهر بعدم الرضا حينئذٍ والعكس بالعكس تماماً.

٤- تعيين الزوج والزوجة بحيث يمتاز كل منهما عن الآخرين، بالاسم أو بالوصف أو بالإشارة فلا يصح العقد إذا قال رجل لآخر مثلاً: زوجتك إحدى بناتي ولم يحددها.

٥ - [إجراء العقد باللغة العربية مع التمكن منها].

وان لم يتمكّن منها؟

– يكفي غيرها من اللغات المفهومة للتزويج أو يوكل من يتمكّن منها فيجري الوكيل العقد باللغة العربية.

٦ - [البلوغ] والعقل فيمن يجري العقد.

أضف أبي:

إذا تمتّ هذه الشروط صحّ العقد وحلّت الزوجة على الزوج بعد العقد مباشرة.

مباشرة، حتى قبل أن يتمّ الزفاف؟

– نعم، فبالعقد تحل الزوجة لزوجها.

ولكن قبل ذلك يجب أن تعلم أن صحة زواج المرأة البالغة الرشيدة البكر تتوقّف على اذن أبيها أو جدّها لأبيها [وان كانت مستقلة في شؤون حياتها].

وغير البكر؟

– يحق لها أن تستقل في اتخاذ قرار زواجها بنفسها.

وإذا تزوّج رجل امرأة على أنّها باكر، ثمّ ظهر له بعد الزواج أنّها ليست كذلك.

– يحق له فسخ العقد.

وان لم يفسخ؟

– عندئذٍ سينقص من قيمة مهرها بقدر نسبة التفاوت الحاصل بين مهر امرأة باكر وأخرى غيرها.

أيقن للرجل أن يتزوّج أي امرأة يشاء؟

– نعم يحق له ذلك فيما عدا نساء يحرم عليه الزواج بهنّ.

ومن هذه النساء:

١ - أمّه وجدّته وأبيه.

٢ - ابنته وبنات ابنه.

٣ - أخته وبناتها وبناتهنّ.

٤ - بنات أخيه وبناتهن .

٥ - عمّاته وخالاته .

٦ - أمّ زوجته وجدّاتها للأمّ وأبيها ، وان لم يدخل بها .

٧ - بنت زوجته المدخول بها .

٨ - زوجة أبيه وجدّه .

٩ - زوجة ابنه وحفيده .

١٠ - أخت زوجته مادام متزوّجاً أختها ، حيث لا يجوز الجمع بين الأختين .

ولو توقّيت زوجته مثلاً ، فهل يحق له أن يتزوَّج أختها؟

– نعم يحق له ذلك .

١١ - أمّه من الرضاعة وبنات مرضعته ولادة وغيرهنّ مما يحرم عليه بالنسب حيث يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب .

هذا ولا يجوز لأبي الرضيع أن يتزوَّج من بنات المرضعة النسبية [ولا من بنات الرجل الذي شرب طفله من لبنه، السببيات منهنّ والرضاعيات]
علماً بأنّه ليس كل ارضاع يؤدّي الى تحريم بل لابدّ من توفّر شروط عدّة حتى يؤثر الرضاع اثره . من هذه الشروط :

أ - أن يكون الارضاع من الثدي مباشرةً ، لا بالواسطة ، فلا أثر لحليب امرأة إذا شربه الطفل بالرضاعات الصناعية مثلاً .

ب - عدم تجاوز عمر الرضيع سنتين، فلو رضع أو اكمل الرضاع بعد ذلك فلا أثر له .

ج - بلوغ الرضاع حدّاً « ينبت لحم الرضيع ويشدّ عظمه » ، ومع الشك في حصول هذا الأثر يُكتفى (برضاع يوم وليلة) أو (بخمسة عشرة رضعة)

واما مع القطع بعدم حصول الأثر (انبات اللحم وشدّ العظم) عند هذين التقديرين الزماني والكمي فيراعى الاحتياط حينئذٍ .

ويلاحظ في التقدير الزماني - اي اليوم واللييلة - ان يكون ما يرتضعه الطفل من المرضعة ، هو غذاؤه الوحيد طيلة تلك الفترة بحيث يرتضع منها متى احتاج . فلو مُنِع في بعض المدّة أو تناول طعاماً آخر أو لبناً من مرضعة أخرى لم يؤثر [ويُعتبر ان يكون المرتضع في اول المدّة جائعاً ليرتضع كاملاً ويكون في آخرها مرتويّاً].

ويعتبر في التقدير الكمي - خمس عشرة رضعة - توالي الرضعات ، بان لا يفصل بينها رضاع من امرأة أخرى وان تكون كل واحد منها رضعة كاملة بان يكون الرضيع جائعاً فيرتضع حتى يرتوي.

وهناك احكام خاصّة بالرضاع فصلّتها كتب الفقه، فراجعها إن شئت .

لو تزوّج رجل وفق الضوابط المقرّرة في الشريعة الغراء؟

– حلت له زوجته كما قلت لك ، ووجب عليها تبعاً لذلك أن تمكّن زوجها من نفسها متى شاء فلا يحقّ لها منعه من الاتّصال الجنسي بها إلاّ لعذر شرعي، كما يحرم على الزّوجة الدائمة أن تخرج من بيتها إلاّ بإذن زوجها .

ومن الناحية الأخرى يجب على الزّوج أن ينفق على زوجته الدائمة من الغذاء والمسكن والملبس ما يؤمّن لها المعيشة المناسبة لها بالقياس اليه.

كما لا يحقّ له ترك الاتّصال الجنسي بها اكثر من أربعة أشهر إن كانت شابّة إلاّ برضاها، أو وجود عذر مسوغ له كالضرر والحرج.

وإذا لم يبذل الزوج لزوجته نفقتها المستحقّة لها؟

ثبتت لنفقة ديناً في ذمّته، فاذا امتنع عن بذلها مع مطالبتها جاز لها أخذها من ماله دون إذنه.

هذا وسأضيف فأعدد لك بعض الأحكام الهامّة على شكل نقاط محدّدة.

١ - يحرم النظر واللمس بتلذّذ جنسي من الرجل للمرأة، بل حتى للطفلة الصغيرة، ومن المرأة للرجل، بل حتى الطفل الصغير، باستثناء الزوجة والزوج طبعاً، ومن الرجل للرجل حتى للصبي الصغير، ومن المرأة للمرأة حتى للصبيّة الصغيرة.

٢ - يحرم النظر الى عورة شخص آخر ذكراً كان أم أنثى [وان كان صبيّاً مميّزاً] عدا الزوج والزوجة طبعاً.

٣ - يحرم على الرجل النظر الى بدن المرأة الاجنبية وشعرها ما عدا الوجه والكفّين من بدنّها فأنّه يجوز له النظر اليهما من غير تلذّذ جنسي، كما يحرم على المرأة النظر الى بدن الرجل الاجنبي في غير ما جرت السيرة على عدم الإلتزام بستره كالرأس واليدين والقدمين فأنّه يجوز نظرها الى هذه المواضع من بدنّه بلا تلذّذ جنسي.

٤ - يجوز للرجل النظر الى بدن مماثله من الرجال من دون تلذّذ جنسي، ويجوز للمرأة النظر الى بدن مماثلتها من النساء من دون تلذّذ جنسي، كما يجوز للرجل النظر الى بدن محارمه من النساء من دون تلذّذ جنسي، ويجوز للمرأة النظر الى بدن محارمها من الرجال من دون تلذّذ جنسي باستثناء العورة من جميع ما ذكر طبعاً.

وعلى ذلك يجوز للرجل ان ينظر من دون تلذّذ جنسي الى بدن أمّه وأخته وعمّته وخالته وبنيت اخيه وبنيت أخته وجدّته.

وزوجة اخيه وبنيت عمّه وبنيت عمّته وبنيت خاله وبنيت خالته؟

– كلا.. كلا لا يجوز له النظر اليهنّ فأنهنّ اجنبيات عنه.

قال ذلك أبي وأضاف:

٥ - يجب على المرأة ان تستر وتغطّي شعرها وجسدها عن كل من لا يجوز له النظر اليها من الرجال الاجانب [بل حتى عن الصبي المميّز اذا امكن ان يثير ذلك شهوته الجنسيّة] ويستثنى من ذلك الوجه والكفّان فأنّه يجوز للمرأة ابدائها امام الرجال الاجانب اذا كانت لا تخاف الوقوع في الحرام ولم يكن الإبداء بداعي ايقاع الرجل في النظر المحرّم وإلاّ حرم الإبداء في الصورتين.

٦ - يحق للرجل النظر من دون تلذّذ جنسي الى نساء الكفار والى النساء المتبرّجات المبتذلات اللاتي لا ينتهين عن كشف اجسادهن وشعورهن اذا نهين عن ذلك حيث لا ينفع معهن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧ - اذا اراد الرجل الزّواج من امرأة معيّنة واختيارها شريكة لحياته جاز له النظر الى محاسنها كوجهها وشعرها ورقبتها وكفّيها ومعاصمها وساقها من دون تلذّذ جنسي طبعاً.

قبل اجراء العقد! يجوز له أن ينظر إليها حتى قبل اجراء العقد؟!

- نعم يحق له النظر إليها والتحدّث معها قبل اجراء العقد بل قبل ان يتقدّم بطلب يدها حتى يرى بنفسه جمالها ثم يقرّر بعد ذلك التقدّم لخطبتها.
- ٨ - يحق للطبيب النظر الى جسد المرأة، ولمسه اذا توقّفت معالجتها على اللمس والنظر. هذا اذا اضطرت المرأة الى العلاج من مرضها وكان الطبيب الرجل ارفق بعلاجها من الطبيبة، وإلا فلتراجع الطبيبة ولا يحقّ لها مراجعة الطبيب.
- ٩ - يحق للرجل المسلم أن يتزوَّج المرأة الكتابية أقد المسيحية واليهودية زواجاً مؤقتاً.
- ولكنها ليست مسلمة ولا مؤمنة فهي لا تعتقد بجواز وحيّة الزواج المؤقت؟
- مع ذلك يجوز الزواج بها زواجاً مؤقتاً، حتى لو كان دافعها الى الزواج المؤقت المال وحده.
- ١٠ - لا يجوز للرجل أن يتزوَّج بأكثر من أربع نساء زواجاً دائماً. وله الحق في تطبيق نساته متى شاء.
- بالمناسبة لم تحدّثني عن الطلاق.
- سأحدّثك عنه في حواريتنا القادمة إن شاء الله فقد ضاق بنا الوقت الآن.
- حسناً فالى الحوارية القادمة إن شاء الله، الى حوارية الطلاق.

حوارية الطلاق

- كنت اظنّ اول الأمر أني وحدي أكره الطلاق.
- غير أني ما إن سمعت من أبي حديثه، حتى عرفت أنّي لست وحدي أكره الطلاق.
- فهذا أبي مثلي يكرهه، وهؤلاء الناس مثلنا يكرهونه، أكثر من ذلك فقد قال لي أبي:
- ان الله عزّ وجلّ يبغض الطلاق. وزاد، فنقل لي نوصاً من الحديث الشريف تذكر ذلك.
- فقد روى لي أبي عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «ما من شيء أبغض الى الله عزّ وجلّ من الطلاق».
- وروى لي عنه عليه السلام: «ما من شيء أبغض الى الله عزّ وجلّ من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة، يعني الطلاق».
- وروى لي عن الحسن بن الفضل عنه عليه السلام الحديث الشريف التالي: «تزوَّجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتّز منه العرش».
- وقد تعدّد بغض الطلاق في حديث شريف الى بغض الرجل الذي يكثر منه أي الرجل المطلق، فقد قال الإمام ابو عبدالله عليه السلام: «سمعت أبي يقول: إن الله عزّ وجلّ يبغض كل مطلق».
- قلت: أنا لأبي أكره الطلاق ولكن رغم ذلك يحسن بي أن أحبط بعض أحكامه.
- قال : نعم هو كذلك، وأضاف مبتدئاً أحكام حوارية الطلاق قائلاً :
- يشترط في المطلّق: البلوغ، والعقل، والاختيار، فلا يصحّ طلاق الصبي ولا طلاق المجنون ولا طلاق المجبر على الطلاق، نعم يحتمل صحة طلاق الصبي البالغ عشر سنين فلا بد من رعاية الاحتياط فيه .
- وأن يقصد المطلّق الفراق حقيقة بصيغة الطلاق فلا يصح طلاق الهازل ، والساهي ، ومن لا يفهم معنى الطلاق .
- وما هي صيغة الطلاق؟
- لا يقع الطلاق إلا اذا أنشئ بصيغة خاصّة، وبلغه عربيّة لمن يقدر عليها ، وبمحض رجلين عادلين يسمعان إنشاء الطلاق .
- يقول الزوج مثلاً : «زوجتي - ويذكر اسمها - طالق» أو يخاطب زوجته مثلاً قائلاً لها : « أنتِ طالق » أو يقول وكيل الزوج : « زوجة موكلي - ويذكر اسمها - طالق » عندئذ يقع الطلاق بين الزوجين .
- وهل يجب ذكر اسم الزوجة في صيغة الطلاق؟
- كلا ، لا يجب ذكر اسمها اذا كانت معيّنة مشخّصة معروفة كما اذا لم يكن له غيرها .
- قال أبي :

ولا يجوز الطلاق ما لم تكن المرأة المطلقة طاهرة من الحيض والنفاس إلا أن تكون الزوجة غير مدخول بها . او تكون مستبينة الحمل، وفي بعض حالات غياب الزوج، كما لا يجوز للزوج طلاق زوجته في طهر جامعها فيه، بل على الرجل الانتظار حتى تحيض زوجته ثم تطهر من حيضها ثم يطلق بعد طهرها من الحيض.

هذا ولا تطلق الزوجة في «الزواج المؤقت» بل يتحقّق الفراق بانقضاء المدّة المتفق عليها معها، أو يبذل المدّة المتبقية لها كأن يقول الرجل لزوجته مثلاً: «وهبتك المدّة الباقية» فتنتهي بذلك العلاقة بينهما.

ولا يعتبر في صحّة بذل المدّة في الزواج المؤقت وجود شهود، ولا يشترط فيه طهارة المرأة من حيض ولا نفاس.

أضاف أبي قائلاً:

اذا طلق الرجل امرأته التي دخل بها بعد إكمالها التسع وقبل بلوغها سن اليأس وجب عليها أن تعتدّ ابتداء من تاريخ وقوع الطلاق لا تاريخ علمها به.

وعدة الطلاق لغير الحامل ثلاثة أطهار، وبحسب الطهر الفاصل بين الطلاق وحيضها طهراً واحداً مهما كان قليلاً.

معنى هذا، إن عدتها تنتهي بعد رؤيتها الدم الثالث؟

– نعم، بعد رؤيتها دم الحيض الثالث.

وعدة المطلقة الحامل؟

– عدة المطلقة الحامل مدة حملها، وهي تنقضي بوضع الحمل، تماماً كان ذلك الحمل أو سقطاً.

ولو وضعت بعد الطلاق بيوم، فهل تنتهي بالولادة عدتها؟

– نعم، حتى لو كانت ولادتها بعد الطلاق بساعة لا بيوم، شريطة ان يكون الولد ملحفاً بذي العدة فلا يكون ولد زناً مثلاً.

وهل على المتزوجة زواجا مؤقتاً عدة بعد افتراقها عن زوجها؟

– اذا كانت بالغة، مدخولاً بها، غير يائس، ولا حامل، فعدتها [حيضتان] كاملتان لمن كانت تحيض، وخمسة واربعون يوماً لمن لا تحيض لمرض ونحوه.

قال ذلك أبي وأضاف:

أمر الطلاق بيد الزوج وهو قسمان بائن ورجعي.

الطلاق البائن: ما ليس للزوج بعده الرجوع الى الزوجة إلا بعقد جديد، كطلاق الزوجة قبل الدخول بها.

الطلاق الرجعي: ما كان للزوج الحق في إرجاع زوجته المطلقة اليه مادامت في العدة، من دون عقد جديد، ولا مهر جديد.

ومن اقسام الطلاق البائن ما يسمّى بـ«الطلاق الخلعي» ويقصد به الطلاق بغدية من الزوجة الكارهة لزوجها الى حدّ يحملها على تهديد زوجها بعدم رعاية حقوق الزوجية، وعدم اقامة حدود الله فيه، ولكن من دون أن يكرهها هو. فاذا قالت الزوجة لزوجها:

« بذلت لك مهري على أن تخلعني » وقال الزوج بعد ذلك بلغة عربيّة صحيحة وبحضور شاهدين عدلين « زوجتي - ويذكر اسمها - خالعتها على ما بذلت » او يقول « فلانة طالق على كذا » فاذا قال ذلك فقد طلقها طلاقاً خلعيّاً .

وهل يجب ذكر اسم الزوجة هنا؟

– اذا كانت معيّنة لا يجب ذكر اسمها .

وهل يجوز أن يكون المال المبدول للزوج غير المهر حتى يخلع زوجته؟

– نعم يجوز ذلك .

وهل يحق للزوجة والزوج أن يوكلوا من يقوم مقامهما في بذل المهر (أو غيره) في الطلاق الخلعي .

– نعم يحقّ لهما ذلك .

أحياناً يغيب الزوج ولا يظهر له أثر، ولم يعلم موته ولا حياته؟

– يحق للزوجة في حالة كهذه أن ترفع أمرها الى الحاكم الشرعي فيأمر بالفحص عنه اربع سنوات، فاذا لم يظهر له أثر ولم يكن للزوج المفقود مال ينفق منه على زوجته، ولم ينفق عليها وليّه من مال نفسه، أمره الحاكم الشرعي بطلاقها فان امتنع ولم يمكن اجباره او لم يكن له ولي طلقها الحاكم بعد طلبها الطلاق منه.

اذا حكم على الزوج بالسجن مؤبداً وهو لا يقدر على الانفاق على زوجته، ويمتنع عن الطلاق؟

– يجوز للزوجة في مثل هذه الحالة ان ترفع امرها الى الحاكم الشرعي، فيتصل بالزوج يأمره بطلاقها، فاذا امتنع عنه وتعذر اجباره عليه طلقها الحاكم الشرعي بطلبها ذلك منه .

حوارية النذر والعهد واليمين

في طريق عودتي الى البيت سمعت الحوار التالي بين والدة وولدها:

الوالدة: لقد نذرت لله عزّ وجلّ أن أذبح خروفاً إن شفّيت أخوك الصغير من مرضه، وهاهو ذا شفّيت والحمد لله، فوجب عليّ أن أفّي بالنذر.

الولد: ألم أقل لك دائماً يا أمّي: إنك تفضّلين أخي الصغير عليّ.

الوالدة: ولمّ ذلك.. ألم يكن مرض اخيك خطيراً.. ألم يفقد وعيه، فلم يعد يسمع ويرى.. ألم يقل الطبيب عنه لولا عناية الله به لما شفّيت.. ألم ..

ألم.. أنسيت حالته، أليس من الواجب أن اشكر الله على شفائه، فأذبح خروفاً لله عزّ وجلّ حمداً له على نعمته؟!

أو يعني أنني حين أنذر لله عزّ وجلّ راجية وطالبة شفاء أخيك من مرض خطير ألمّ به، أنني افضلّه عليك.. ألم نعتّق عنك عقيقة.. خروفاً سميناً في

اليوم السابع بعد ولادتك.. ألم نُضح عنك أضحية؟

عقيقة.. أضحية؟!

ما العقيقة؟.. وما الأضحية؟

– العقيقة يا بني - قال أبي - أن يُذبح عن المولود ذكراً كان أو أنثى في اليوم السابع من ولادته خروف أو بقرة مثلاً.. روي عن الإمام الصادق عليه

السلام: «يسمى الصبي في اليوم السابع، ويُعقّ عنه، ويحلق رأسه، ويتصدّق بزنة الشعر فضة، وترسل الرجل والفخذ للقبالة التي عاونت الأم

في وضع الحمل، ويطعم الناس بالباقي منها، ويتصدّق به». ويكره للآب أو أحد عياله ولاسيما الأم أن يأكل من عقيقة صبيّه.

والعقيدة سنّة مؤكّدة لمن يقدر عليها، روى عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله أدّن في أدن الحسنين (صلوات الله عليهما) يوم ولادتهما وعقّ عنهما، في اليوم السابع».

ومن لم يعقّ عنه أبوه جاز له ان يعقّ هو عن نفسه بعد ذلك عندما يكبر، فقد سأل عمر بن يزيد الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «أتني والله ما أدري كان أبي عقّ عني أم لا. فأمره عليه السلام بالعقيدة، فعقّ عن نفسه وهو شيخ».

هذه العقيدة. ولكن ما هي الأضحية؟

– الأضحية - قال أبي - أن يذبح الإنسان - إن تمكن - خروفاً مثلاً، ويا حبذا لو كان سميناً يوم العيد - عيد الأضحى - وهي سنّة مؤكّدة كذلك، ويجوز التبرّع بالأضحية عن الحيّ والميت على السواء بما في ذلك عن الصبي الصغير. فقد ضحّى رسول الله صلى الله عليه وآله عن نسائه، وضحّى عمّن لم يضح من أهل بيته، وضحّى عمّن لم يضح من أمته، كما كان يضحّى أمير المؤمنين عليه السلام كل سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهل وفاء تلك الأم بنذرها واجب عليها أو هو كالعقيدة والأضحية غير واجب بل مستحبّ مؤكّد؟

– دعني أفل لك أولاً ما هو النذر.

النذر: أن تلتزم بفعل شيء معيّن، أو ترك شيء معيّن لله تعالى.. أي شيء كان.

ولكن ليس دائماً يجب الوفاء بالنذر، وإتّما بشروط لو تحققت وجب الوفاء به.

وما هي الشروط التي لو تحققت يجب الوفاء بالنذر؟

– الشروط هي:

١ - أن ينشأ النذر بصيغة تشتمل على قوله «لله» أو ما يشابهها من أسمائه المختصّة به جلّ وعلا، فلو قال الناذر الصيغة المعيّنة التالية: «لله عليّ.. كذا» انعقد نذره كأن يقول مثلاً: «لله عليّ أن أذبح خروفاً وأصدّق بلحمه على الفقراء إن شُفي ولدي».

أو يقول: «لله عليّ أن أدع وأترك التعرّض لجاري بسوء»، أو غير ذلك، سواء أداها باللغة العربيّة أم بغيرها من اللغات.

ولو لم يقل الناذر «لله عليّ» ولا قال «للرحمن عليّ» ولا أشباهها، كما تنذر اليوم غالبية الناس؟

– لا يجب عليه الوفاء بالنذر حينئذٍ.

٢ - أن يكون الشيء المنذور حسناً راجحاً شرعاً حين العمل.

وإذا كان الشيء المنذور غير راجح وغير حسن، بل كان مكروهاً أو مضراً أو مباحاً.

– لا يصحّ النذر في الأولين، أمّا المباح فإن قصد به معنى راجحاً كما لو نذر شرب الماء قاصداً به أن يتقوى به على العبادة انعقد نذره، وإلّا لم ينعقد.

٣ - يشترط في الشخص الناذر البلوغ، والعقل، والإختيار، والقصد، وعدم الحجر عمّا تعلق به نذره.

٤ - أن يكون الشيء المنذور مقدوراً أو مستطاعاً للنّاذر.

ولو نذر انسان شيئاً لا يقدر عليه ولا يستطيع؟

– لا يصحّ النذر.

وإذا نذر الإنسان وفق الشروط مائة الذكر؟

– وجب عليه الوفاء بنذره والالتزام بما نذر، سواء أكان فعل شيء لله عزّ وجلّ، أم تركه، في زمن محدّد، أم طيلة حياته، صلاة كان ذلك الشيء، أم صوماً، أم صدقة، أم زيارة، أم حجّاً، أم تبرّعاً بشيء، أم ترك شيء، أم غير ذلك.

وإذا خالف الإنسان نذره عامداً.

– وجبت عليه الكفارة وهي: عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم.

وإذا عجز عن ذلك لفقره مثلاً؟

يجب عليه صيام ثلاثة أيّام متواليات.

لو نذر الإنسان مالا لمشهد من المشاهد المقدّسة؟

– ينفق ذلك المال على عمارته، أو إنارتته، أو فرشته، أو تدفنته، أو تبريده، أو ما شاكل ذلك من شؤون المشهد، اذا لم يقصد الناذر مصرفاً معيّناً من المذكورات أو غيرها.

ولو نذر لشخص صاحب المشهد كالنبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو لبعض أولادهما؟

– ينفق على زواره الفقراء مثلاً، أو على حرمه الشريف، ونحو ذلك.

إذا ظنّ الإنسان ظناً قوياً أنّه قد نذر نذراً معيّناً، فهل يجب عليه الوفاء به؟

– اذا اطمأن بأنّه نذر وجب عليه الوفاء بالنذر وإلّا فلا يجب عليه الوفاء به.

قال ذلك أبي وأضاف:

وقد يعاهد الإنسان الله سبحانه وتعالى فيقول: «عاهدت الله أن أفعل...» أو يقول: «عليّ عهد الله أنّه متى كان... فعليّ...» فاذا قال ذلك وجب

عليه الإلتزام بما عاهد عليه.

معنى هذا أن العهد كالنذر، لا يصح بدون صيغة محدّدة؟

– نعم، كما أنّه لا يصحّ إلّا اذا كان ما عاهد الله عليه راجحاً ولو رجحاناً دنيوياً شخصياً شريطة ان لا يكون مرجوحاً شرعاً. ويشترط في العهد ما

يشترط في النذر وقد شرحت لك ذلك.

وإذا خالف الإنسان ما عاهد الله عليه؟

– وحبث عليه كفارة وهي عتق رقبة أو إطعام ستين مسكيناً أو صوم شهرين متتابعين.

قال ذلك أبي وأردف مضيفاً:

ويجب الوفاء باليمين كذلك، ولو خالفها عامداً وحبث عليه كفارة وهي: عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم. ومع العجز عن ذلك يصوم

ثلاثة أيام متواليات.

ويشترط في اليمين أو القسم اللفظ. وأن يكون القسم بالله تعالى، وأن يكون ما أقسم عليه مقدوراً ومستطاعاً حين الوفاء به، وراجحاً شرعاً

ويكفي لو كان مباحاً اذا حلف أو أقسم على فعله لمصلحة دنيوية ولو كانت شخصية ويشترط في الحالف التكليف والقصد والاختيار والعقل.

مثّل لي لليمين أو القسم التي يجب الوفاء بها؟

– اذا قال الإنسان مثلاً: «والله لأفعلن»، أو قال: «بالله لأفعلن»، أو قال: «أقسم بالله»، أو قال: «اقسم برّب المصحف»، أو غير ذلك.

وإذا قال الإنسان مخاطباً شخصاً آخر قائلاً له: «والله لتفعلن»؟

– لا يتعلّق اليمين أو القسم بفعل الإنسان الآخر، ولا بالزمن الماضي، ولذلك فلا يترتب أي اثر على يمين كهذا.

كما لا يتعقد يمين أو قسم الولد اذا منعه أبوه، ويمين الزوجة اذا منعها زوجها.

وإذا أقسم الولد من دون إذن أبيه والزوجة من دون إذن زوجها كان للآب والزوج حلّ اليمين أو القسم.

قد يحلف أو يقسم الإنسان على صدق كلامه وهو صادق بالفعل، أو يحلف على شيء معين وهو صادق في حلفه؟

– الأيمان الصادقة ليست محرّمة ولكنّها مكروهة.

أما الأيمان الكاذبة فهي محرّمة، بل قد تعتبر من المعاصي الكبيرة إلّا عند الضرورة.

وكيف ذلك؟

– اذا قصد الإنسان أن يدفع بقسمه أو حلفه الظالم عن نفسه أو عن المؤمنين فهذا القسم جائز، بل ربّما يكون القسم الكاذب واجباً كما اذا هدّد

الظالم نفس المؤمن أو عرضه أو نفس مؤمن آخر أو عرضه، ولكن اذا إنتفت الى امكان التورية، وكان عارفاً بها وهي متيسّرة له [فعلية أن يوري

في كلامه].

ما تقصد بـ(يوري في كلامه).

التورية، ان يُقصد بالكلام معنىً غير معناه الظاهر، من دون نصب قرينة موضّحة لقصده، فلو سألك ظالم عن مكان احد المؤمنين وكنت تخشاه

عليه تجيبه (ما رأيته) وقد رأيته قبل ساعة وتقصد بذلك أنّك لم تره منذ دقائق.

وبها انهى حوارية اليوم والحمد لله رب العالمين

حواريّة الوصيّة

استهلّ أبي جلسة حوارية الوصيّة بالحديث الشريف التالي:

قال الإمام ابو جعفر عليه السلام: «الوصيّة حقّ وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فينبغي للمسلم أن يوصي».

ولكن بعض الناس يا أبي لا يوصون متصوّرين أن الوصيّة تعني قرب حلول الموت فيتشاءمون منها.

– الوصيّة مستحبّة، ويقال أنّها على العكس من ذلك تطيل العمر، ثمّ أن ترك الوصيّة مكروه وغير حسن.

وبعد ذلك كلّ «الموت حقّ» أليس كذلك؟

نعم، الموت حقّ، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) آية أسمعها كثيراً تتردّد على شفاه الناس وأقرؤها على

المقابر في الطريق.

– نعم الموت حقّ قلنتها برهبة وخشوع وخوف.

– اذا كان كذلك فلماذا التهرّب من حقيقة واقعة لا محال؟

أليس من الأجدار بنا أن نكون واقعيين، أو قل عمليين فنستعدّ لما هو آت لا مناص منه، ولا مهرب عنه، أطال بنا العمر أو قصر، فيكون مصدر العظة

والاعتبار؟

ولكني لا أعرف كيف يوصي الإنسان؟

– يستحب لك أن تبدأ بالوصيّة التي علّمها رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام على عليه السلام وللمسلمين.

وما هي؟

– نهض أبي لمكتبته وعاد ومعه كتاب عزيز عليه يسميه «الوسائل» فقرأ عليّ منه نص الوصية التي علّمها رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام على عليه السلام والمسلمين.

وهأنذا أنقل اليكم ما قرأه وكتبته بالحرف الواحد:

«اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اللهم إني أعهد اليك في دار الدنيا أني أشهد ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك وان الجنة حق والنار حق وأن البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت والإسلام كما شرعت وأن القول كما حدثت وأن القرآن كما وصفت وأنك انت الله الحق المبين جزى الله محمداً خيراً الجزاء وحياً محمداً وآل محمداً بالسلام. اللهم يا عدّتي عند كربتي وصاحبني عند شدّتي ويا وليّ نعمتي. إلهي واله أبائي لا تكُنني الى نفسي طرفة عين أبداً فانك إن تكُنني الى نفسي أقرب من الشر وابتعد من الخير، فأنس في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً».

ثم يوصي الإنسان بحاجته، أي حاجة يشاء.

وبماذا يوصي؟

– يوصي بالمحافظة على أولاده الصغار وعائلته مثلاً، يُوصي بصلة الرحم يوصي بتسديد ديونه واداء اماناته، يوصي بقضاء ما فاتته من صلاة وصيام وحج، يوصي بدفع خمس اموال لم يحمسها سابقاً أو زكاة استحققت عليه ولم يخرجها، يوصي باطعام الفقراء بثوابه، يوصي بالقيام بأعمال خاصة له بعده، يوصي بالتصدق عنه، يوصي... يوصي، يوصي بما يشاء.

قال أبي ذلك وادرف:

ويشترط فيمن يوصي البلوغ، والعقل، والاختيار، والرشد فلا تصحّ وصية السفیه في امواله ولا الإنسان المكره، ولا الصبي إلا اذا بلغ عشرراً وكانت وصيته في وجوه الخير والمعروف ولأرحامه وأقربائه.

وأن لا يكون الموصي مقدماً على موته عامداً بتناول سمٍّ، أو احداث جرح عميق، أو ما شابه ذلك، مما يجعله عرضة للموت.

ففي هذه الحالة لا تصح وصيته في ماله وتصح في غيره من تجهيزه وما يتعلّق بشؤون القاصرين من اولاده مثلاً ونحو ذلك.

وأضاف أبي:

يسمى الشخص الذي يختاره صاحب الوصية لتنفيذ وصيته بـ «الوصي» وليس للوصي أن يفوض أمر الوصية الى غيره اعني ان يعزل نفسه عن الوصاية ويجعلها له.

وله أن يوكل من يثق به للقيام بشأن ما من شؤون الوصية، اذا لم يكن غرض صاحب الوصية مباشرة الوصي ذلك الأمر بنفسه.

وهل يشترط في الوصية أن تكون مكتوبة؟

– كلاً، يمكن للإنسان أن يوصي باللفظ أو حتى بالإشارة المفهومة لما يريد.

كما يكفي وجود كتابة بخطه أو امضائه، يظهر منها ارادة العمل بها بعد موته. (أي بعنوان أنّها وصيته).

وهل يكتب الإنسان وصيته حال المرض فقط؟

– كلاً، في الحالين معاً: حال المرض وحال تمتعه بالصحة والعافية والسلامة.

ويوصي بما يريد؟

– نعم، شرط أن لا يكون في معصية، كمعونة الظالم وغيرها.

وبالمبالغ أو المخلفات التي يريد؟

يحق للإنسان أن يوصي بما لا يزيد على ثلث ما تركه فقط من اموال أو غيرها.

وإذا أوصى بما زاد على ثلثه؟

– بطلت وصيته فيما زاد على الثلث إلا اذا أجاز ذلك الورثة.

وإذا أريد تنفيذ الوصية؟

– تستثنى أولاً من مجموع ما خلفه الموصي الحقوق المالية التي بذمته كالمال الذي استدانه، وثمان الحاجات التي اشترها ولم يسدّد ثمنها وغيرها. بما في ذلك الخمس، أو الزكاة، والمظالم التي بذمته، والحج الواجب بالاصل، سواء أوصى بذلك أم لا يوصي.

هذا اذا لم يوصي بإخراجها من الثلث وإلا أخرجت منه.

ثم يقسم ما خلفه - الباقي طبعاً - ثلاثاً أقسام:

ثلث منها لما أوصى به، وثلثان للورثة.

أحياناً يوصي الميت بدفع مبلغ معيّن الى شخص معيّن، أو بتملك دار، أو عقار، أو قطعة أرض، الى شخص معيّن. أو قد يأمر بدفنه في مكان معيّن

أو بتجهيزه وفق ضوابط خاصة، أو غير ذلك؟

يحق له كلّ ذلك ما لم يتجاوز الثلث بالنسبة الى الاموال.

قد يتلف شيء من مال الموصي بيد الوصي.

الوصي غير مسؤول عن تلف ما في يده إلا مع التّعدي أو التفريط.

قال أبي ذلك وأضاف:-

إذا لم تظهر علامات الموت للإنسان فالوصية مستحبة، أما إذا ظهرت علامات الموت فتجب عليه حينئذ أشياء منها:

١ - وفاة ديونه التي حان وقت وفائها مع قدرته على الوفاء.

أما الديون التي لم يحن وقت وفائها، أو حلّ ولم يطالبه الديان بها، أو لم يكن قادراً على وفائها، فتجب عليه الوصية بها والاستشهاد عليها إذا لم تكن معلومة عند الناس.

٢ - ارجاع الأمانات الى أهلها، أو إعلام أصحابها بأمانتهم عنده، أو الإيصال بإرجاعها.

٣ - اداء الخمس والزكاة والمظالم فوراً، ان كان في رقبته شيء منها، وكان قادراً على الأداء.

٤ - الوصية باتخاذ أجير من ماله ليصلي ويصوم نيابة عنه، ان كان في ذمته شيء منها. بل لو لم يكن له مال واحتمل ان يقضيها عنه شخص متبرعاً وحبب الوصية حينذاك، وفي بعض الحالات قد يكفي الإخبار عمّا فاته عن الوصية كما لو كان له من يطمئن بقضائه لما فات عنه كالولد الأكبر.

٥ - إخبار الورثة بما له من مال عند غيره، أو مال في مكان خاص لا يعلمه غيره، لئلا يضيع حقهم بعد وفاته.

قلت لي في بداية الحوارية: إن الوصية مستحبة. فلو لم يوص الإنسان؟

- سقط حقه في التصرف بثلث ما تركه كما يحب ويشاء، حيث تقسم تركته وفق ضوابط خاصة على ورثته.

وكيف تقسم؟

- هذا ما سأتناوله في حوارية الإرث القادمة انشاء الله.

حوارية الإرث

قال أبي مبتدئاً حوارية الإرث:

يمكننا أن نقسم طبقات الأقرباء من زاوية الإرث الى ثلاث طبقات.

الطبقة الأولى: الأبوان والأولاد وأولاد الأولاد وهكذا...

غير أن الولد للصلب إن وجد منع الحفيد والسبب من الإرث.

وما الحفيد وما السبب يا أبتى؟

- الحفيد هو ابن الابن، والسبب هو ابن البنت.

الطبقة الثانية: الاخوة والاخوات، وإن لم يوجدوا فأولادهم، والأجداد والجدات مهما تصاعدوا من قبل الاب والام واذا كان للاح اولاد واولاد اولاد منع

الولد الاقرب منهم الولد الابعد من الارث.

اضرب لي مثلاً على ما تقول:

- ابن الآخ مثلاً إن وجد، منع حفيد الآخ من الميراث.

الطبقة الثالثة: الأعمام والأخوال والعَمَّات والخالات، وإن لم يوجد احد منهم فأبنائهم.

ويرث الأقرب منهم فالأقرب، حيث لا يرث الأبناء - ابناء العم أو الخال أو العمّة أو الخالة - مع وجود العم أو الخال أو العمّة أو الخالة إلا في حالة واحدة

نصت عليها كتب الفقه.

ولماذا قسّمت الأقرباء الى طبقات هذه المرّة، ولم تقسمهم، كما اعتدت في التقسيمات السابقة الى أقسام.

أقصد لماذا قلت نقسم الأقرباء الى طبقات، ولم تقل الى أقسام؟

- سؤالك وجيه، فهنا في الإرث لا يرث القريب من الطبقة اللاحقة مادام هناك قريب من الطبقة السابقة، فهم متدرجون طبقة بعد طبقة.

إذا لم يوجد للمتوفى أقرباء من كل هذه الطبقات التي عدّتها؟

- حينئذ سيرثه عمومة أبيه وأمه وعماتهما وأخوالهما وخلاتهما وأبنائهم.

ومع عدم وجودهم؟

- سيرث المتوفى عمومة جدّه وجدّته، وأخوالهما وعمّاتهما وخلاتهما وبعدهم أولادهم مهما تسلسلوا شرط صدق القرابة للميت عرفاً، علماً بأن

الأقرب منهم مقدّم على الأبعد.

ولم تذكر لي الزوج والزوجة في أيّ من الطبقات الثلاث مرّة الذكر؟

- إنهما يرثان وفق ضوابط خاصة، ليسا بمعزل عن هذه الطبقات، بل مع جميعها يرثان.

سأسالك إذن أولاً عن إرث الطبقة الأولى، ثم انتقل الى الثانية، فالثالثة.

- سل كما تشاء.

إذا لم يكن للمتوفى قريب من الطبقة الأولى إلا أولاده فقط؟

- ورثوا ماله كلّهُ.

فإن كان ابناً واحداً أو بنتاً واحدة؟

– ورث المال كلّه .

وان كانوا كلّهم ذكوراً فقط أو إناثاً فقط.

– تقاسموا المال بينهم بالسويّة .

أما اذا كانوا ذكوراً وإناثاً معاً .

– ف (للذكر مثل حظّ الأنثيين) .

هل يطلق لفظ الولد على الذكر والأنثى معاً، أو على الذكر وحده كما الشائع عندنا.

– يطلق عليهما، قال تعالى في كتابه الكريم (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ).

لو فرضنا أن رجلاً مات وله ابن وبنت، فكيف يقسّم بينهم الإرث؟

– يقسّم مال الميّت ثلاثة أسهم، للابن منه سهمان، وللبنت سهم واحد.

اذا لم يكن للميّت قريب من الطبقة الأولى غير أبويه، وكان أحدهم حياً والآخر ميّتاً؟

– ورث الحيّ الإرث كلّه .

لو كان الأب والأمّ حيّين معاً ولم يكن للميّت إخوة؟

– اخذ الاب ثلثي المال ، واخذت الأمّ الثلث الباقي .

لو كان الأب والأمّ معاً حيّين وكانت للميت بنت واحدة ولم يكن له إخوة؟

– كان خمس المال للأب وخمس آخر للأمّ وثلاثة احماس للبنت .

وإذا اجتمع للميّت أحد الأبوين مع اولاد وبنات؟

– كان سدس المال للأب أو للأمّ ، ويُقسّم الباقي بين الاولاد وفق قاعدة (للذكر مثل حظّ الأنثيين) .

دعنا نتقل الى ارث الطبقة الثانية... أذكر أنّك قلت لي أن الاخوة من الطبقة الثانية .

– هذا صحيح .

اذا كان للميّت أخت واحدة أو أخ واحد؟

– للأخ الواحد او الأخت الواحدة المال كلّه .

وإذا كان له إخوة متعدّدون من أبيه وأمّه؟

– قُسّم المال بينهم بالسويّة إن كانوا ذكوراً فقط أو إناثاً فقط أمّا اذا كان بعضهم ذكوراً والبعض الآخر إناثاً ف (للذكر مثل حظّ الأنثيين) إن كانوا

كلهم إخوة لأبيه وأمّه، أو كانوا كلهم لأبيه فقط دون أمّه. أمّا لو كانوا كلهم اخوة للأمّ فقط فيقتسمون بالسويّة مهما كانوا.

طيب، العم والعمّة من الطبقة الثالثة - أليس كذلك؟

– نعم، وكذلك الخال والخالة.

لو فرضنا أن شخصاً مات وليس له إلاّ عمٌّ واحد أو عمّة واحدة.

– المال كلّه للعمّ أو العمّة.

اذا كان له أعمام متعدّدون، أو كان له عمّات متعدّدات؟

– قسّم المال بينهم جميعاً بالسويّة.

اذا اجتمع للميّت عمّ أو عمّة أو أكثر مع خالٍ أو خالة أو أكثر؟

– قسّم المال ثلاثة أسهم، سهمان للعمومة وسهم واحد للخؤولة.

وارث الزوج والزوجة؟

– للزوجة حكم خاص في الإرث، فبعض مخلفات الزوج لا ترث منها زوجته مطلقاً. لا في عين ما ترك الزوج وخلف ولا في ثمنه، كالأراضي بصورة

عامّة كأرض الدار وأرض المزرعة مثلاً وغيرهما، فكل أرض للزوج لا نصيب للزوجة فيها ولا في قيمتها وثمرتها.

وبعض الأموال، لا حقّ لها في نفس اعيانها، وإنّما لها نصيبها من قيمتها، وذلك في الاشجار والزرع والآبنية التي في الدور فان للزوجة سهمها في

قيمة تلك الأموال - يوم الدفع - بعد تقويمها بطريقة معروفة عند المقومين ولا يجوز لسائر الورثة التصرف فيما ترث منه الزوجة حتى فيما لها نصيب

من قيمته إلاّ بعد أستئذانها.

وغير الأراضي والآبنية والأشجار والزرع ممّا ترك الزوج وخلف؟

– ترث منها الزوجة كما يرث سائر الورثة الآخرون.

وهل يرث الزوج زوجته؟

– نعم، يرث الزوج من كلّ ما تركته الزوجة وخلفته منقولاً وغير منقول أرضاً وأموالاً وأشجاراً وبناءً وغيرها.

اذا ماتت الزوجة، وزوجها حيّ، وليس لها ولد لا منه ولا من غيره؟

– للزوج نصف ما خلّفت الزوجة، والنّصف الآخر لباقي الورثة.

وان كان لها ولد؟

– للزوج الربع والباقي لسائر الورثة.

لو عكسنا السؤال... وقلنا: اذا مات الزوج وليس له ولد وزوجته حيّة. فكم نسبة ما ترثه من زوجها؟

– للزوجة الربع والباقي للورثة.

وان كان له ولد منها أو من غيرها؟

– للزوجة الثمن والباقي للورثة.

– قال أبي: هناك مسائل أخرى وفروض أخرى في الإرث أشبعتها بحثاً كتب الفقه فاذا رغبت المزيد فراجعها.

غير أنني سأشير لك في ختام لقائنا الى امور:

١ - يُعطي من تركة المتوفّى مجاناً للولد الأكبر: قرآن المتوفّى، وخاتمته، وسيفه، وملابسه، سواء لبسها المتوفّى، أم أعدّها لليسه. ولو تعدّد القرآن أو الخاتم أو السيف [فعلى الولد الأكبر أن يتصالح مع باقي الورثة. وهكذا بالنسبة الى الرجل ومثل البندقية والخنجر وما يشبهها من الاسلحة].

٢ - القاتل لا يرث المقتول، اذا كان القتل عمداً ظلماً، أمّا اذا كان القتل خطأ فيرثه ممّا خلفه.

٣ - المسلم يرث الكافر، ولا يرث الكافر المسلم.

حوارية الوقف

قلت لأبي بعد ان جلس - مبتدئاً أنا هذه المرة حوارية اليوم - قلت له: وأنا أؤدي مراسم الزيارة لمرقد أمتي الاطهارعليهم السلام في النجف الاشرف وكربلاء المقدّسة وغيرها، أشاهد أحياناً عبارة «وقف» مكتوبة على بعض المصاحف الكريمة الموضوعه داخل المرقد الطاهر أو على الثريات، وأجهزة التبريد والمصابيح وغيرها.

كما أشاهد عبارة الوقف هذه أحياناً أخرى على بعض العمارات والبنائات والمحلّات وعلى المراوح والمصابيح في المساجد والحسينيات وربّما على بعض برّادات الماء في الشوارع العامة وغيرها.

– نعم، يحقّ للإنسان ان يوقف الأشياء التي ذكرتها وأمثالها وفق ضوابط خاصّة، فاذا تمّ الوقف بشروطه الشرعيّة خرج الشيء الموقوف عن ملك من وقفه وأصبح مالاً لا يوهب ولا يورث ولا يباع إلّا في حالاتٍ خاصّة نصّت عليها كتب الفقه.

قال ذلك أبي وأضاف:

يكون الوقف تارة للموقوف عليه، كما اذا وقف شخص ملكاً له على اولاده او جيرانه أو أصدقائه أو غيرهم.

وتارة لا يكون كذلك، كما اذا وقف شخص ملكاً له ليكون مسجداً .

وقد يُعيّن الواقف شخصاً على الوقف يدبر شؤونه ويعمل بما قرّره الواقف من شروط، ويسمّى «بالمتولّي».

وهل للوقف صيغة محدّدة؟

– كلّاً ولا لغة معيّنة، فلو بنى شخص ما بناءً على طراز ما تبنى به المساجد بقصد كونه مسجداً كفى ذلك في صيرورته مسجداً .

قال أبي وسأذكر لك بعض ما يعتبر في الوقف :-

١ - الاستمرار والدوام، فلا يصح الوقف اذا حدّده الواقف بوقتٍ معيّن .

اضرب لي مثلاً على ما تقول .

– اذا وقف انسان داره على الفقراء مدّة سنة . فلا يصح وقفاً لأنّه غير دائم ولا مستمر .

٢ - أن لا يكون الموقوف عليه نفس الواقف ولو في ضمن آخرين .

مثلاً؟

– اذا وقف انسان أرضاً على نفسه مثلاً كي يدفن فيها حين حلول أجله وموته، لم يصح الوقف .

واذا وقف الإنسان داره على شخص معيّن أو أشخاص معيّنين كأولاده أو أقربائه مثلاً؟

– صح الوقف بعد قبضهم . ذلك ان الأوقاف الخاصّة لا تصح من دون قبض الموقوف عليه أو وكيله أو وليّه.

وكيف يتمّ قبضهم للدار مثلاً؟

– يكفي في القبض استيلاء الموقوف عليه او وكيله او وليه عليها.

أحياناً يكون المال الموقوف بيد الموقوف عليه.

– يكفي ذلك في قبضه، ولا حاجة الى قبض جديد.

والأوقاف العامة من يقبضها؟

– لا يشترط في صحّة وقفها القبض.

قلت لي يشترط في الوقف الدوام والاستمرار، فلا يحق للواقف أن يُحدّد مدّة معيّنة يرجع بإنقضائها ملكه اليه.
- نعم، ويحق له إذا أراد عدم الدوام، أن «يحبس» ملكه ولا «يقفه»... أن يحبس ملكه على جهة معيّنة أو شخص معيّن، مدّة يحددها وحينئذٍ لم يجر له الرجوع قبل انقضائها، حتّى اذا انتهت المدّة عاد كل شيء الى حالته الأولى.
قال ذلك أبي، ثم أطرق قليلاً وتنهدّ كمن تذكّر شيئاً محزناً حين ذكر الحبس، قلت له لآقطع عليه سلسلة افكار كئيبة تهايته.
إضرب لي مثلاً على ذلك.

اذا قال مالك سيارة نقل مثلاً: سيارتي حبيسة على نقل الحجاج الى بيت الله الحرام عشر سنين. حبست سيارته على نقل الحجاج عشر سنين. فاذا انتهت المدّة المحدّدة، عادت سيارته الى وضعها السابق.

لو فرضنا أن هذا الشخص مات قبل إنقضاء المدّة المحدّدة، فهل تعود سيارته الى ورثته يتقاسمونها كإرث؟

- اذا مات الحابس بقي الشيء المحبوس على حبسه حتّى تنتهي المدّة، فاذا انتهت عاد الى ورثته ويحق لهم التصرف فيه.

وهل يحق للإنسان أن يحبس ملكه مدّة حياته على شخص معيّن؟

- نعم - يحق له ذلك، ولا يجوز له الرجوع مادام حيّاً، فاذا مات رجع ذلك الشيء الى ورثته.

اذا قال المالك لشخص: أسكنتك هذه الدار لك ولأولادك؟

- لم يجر له الرجوع في هذه «السكنى» مادام الساكن موجوداً هو وأولاده فاذا ماتوا رجعت الدار الى مالكها أو ورثته.

وإذا قال له: اسكنتك داري مدّة حياتك، فمات الشخص المالك قبل الساكن؟

- لم يجر للورثة إخراج الساكن حتّى يموت، فاذا مات عادت الدار للورثة.

أيجوز لزوج أن يوصي «بتحبيس» ثلث بستانه على زوجته لتنتفع من وارده مدة حياتها، على ان يعود الثلث بعد وفاتها الي ورثة الزوج؟

- نعم يجوز له ذلك.

فراش المسجد الموقوف عليه هل يجوز للولي إعارته مثلاً لعرس أو مناسبة.

- مع كونه وقفاً مخصوصاً لا يجوز الانتفاع به في غير ذلك الوقف.

وهل يجوز تأجيرها؟

- كذلك لا يجوز.

مسجد غير محتاج لمال ووقف عليه بخصوصه، هل يجوز ترميم مسجد آخر به؟

- اذا كان المسجد في غنى عن ماله الآن، وفي المستقبل المنظور، ولم يتيسّر حفظ هذا المال وإدخاره الى حين الاحتياج اليه، صرف فيما هو

الأقرب الى مقصود الواقف من تأمين سائر احتياجات المسجد الموقوف عليه ذلك المال، أو ترميم مسجد آخر.

حوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الآن - قال أبي - وقد أحطت بالكثير ممّا تحتاجه من أحكامك الشرعيّة وتعلّمت الكثير.

الآن وقد عرفت من أحكام الله ما عرفت، واستوضحت من واجباتها ما استوضحت، وحفظت من محرّماتها ما حفظت.

الآن، وقد بصرت بما لم تبصر به من قبل..

الآن، وليس بعد الآن.. يجب أن تتذكّر الماضي بكلّ قساوته، يوم رفعت رأسك الى السماء وقلبك يقطر أسىً وألماً وحيرة ولوعة، وأنت تقول:

إلهي أعلم أنّك كلّفتني. ولكنّي لا أعلم بماذا كلّفتني.

إلهي أنّي لي أن اعرف حلالك فافعله، أو حرامك فاجتنبه.

الآن، وليس بعد الآن.. أن لك أن تدرك أنّ اعداداً كثيرة ممّن هم في مثل سنّك ومرحلتك الدراسية، أو أكبر منك، يعيشون مأساتك السالفة،

ويعانون معاناتك، ويكابدون مكابدتك، تكتوي أجفانهم كما أكتوت اجفانك بنثيث دمعك المشتعل وانت تقول:

اللهم أعن كتب الفقه الإسلامي على الإفصاح عمّا تريد قوله لأفهم ما تريد قوله.

الآن، وقد تعلّمت ما تعلّمت، والممت من أحكام الفقه بما أمتت.. أن لك أن تعمل بقوله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ولتكن منكم أمة

يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) فندعو الى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهي عن المنكر.

أمر بماذا يا أبتني؟ وأنهى عن ماذا؟

- أوّمر بما علمت من معروف، وإنه عمّا علمت من منكر.

ولكن ما لي وللناس يا أبتني، وما علاقتي بمن يفعل المنكر مثلاً حتّى أمره بتركه، ثمّ لماذا أتدخل في شؤون الآخرين فأمرهم وأنهاهم ما دمت أنا

أفعل المعروف وأجتنب المنكر، وهذا يكفيني؟

- حاذر ان تقول ذلك يا بني، وحاذر أن تكرّره ثانيةً، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض مراتبهما وإجبان كفائيان.. فاذا لم يأمر بالمعروف ولم

ينه عن المنكر أحد.. لا أنا، ولا أنت، ولا أحد آخر غيرنا، أئمتنا جميعاً، وتعرضنا لغضب الله عزّ وجلّ وعقابه وسخطه.. أمّا اذا قام بالأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر احداً، فقد سقط عن الجميع.

ألم تتدبر قوله تعالى: (ولكن منكم أمةٌ يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون). تلك الآية الكريمة التي قرأناها لك قبل قليل؟!

ألم تسمع قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله: «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البرِّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»؟!

ألم تقرأ قول الإمام علي عليه السلام: «لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلّي عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم»؟!

ألم تقرأ قول الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتحل المكاسب وترد المظالم، وتعمّر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر»؟!

وقوله عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - خلقان من خلق الله، فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله»؟.

ثم ألم تقرأ قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله: «كلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيّته»؟.

نعم قرأته؟

- فانت إذن راع، ومسؤول كذلك عن رعيّتك. وللراعي واجبات، وعليه حقوق وتبعات، والمسؤولية ثقيلة.

أو بعد كلّ هذا تقول: لماذا أكون فضولياً، فأتدخل في شأن لا يعنيني، ليس أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر فضولاً. وليساً هما تدخلًا منك يا بني في شأنٍ لا يعنيك.. هذان شأنك.. نعم شأنك.. فالذي أوجب عليك الصلاة والصوم والحج والخمس هو الذي أوجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولكنّي لست رجل دين حتّى أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر؟

- ومن قال لك ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية رجل الدين وحده.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان عليك وعليّ وعلى رجل الدين والطالب والمدرّس والتّاجر والعا مل والموظّف والصنّاعي والعسكري والرئيس والمرؤوس والعا دل والفاسق والغني والفقير والمرأة والرجل.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على الجميع.

سمعتك تقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض مراتبها واجبان كفاثيان، فهل هما ببعض مراتبها الأخرى واجبان عينيان كوجوب الصلاة اليوميّة؟

- اجل يا بُني.. إنّهما واجبان عينيان ببعض مراتبهما، وهي مرتبة اظهار الكراهة فعلاً أو قولاً من ترك المعروف وفعل المنكر. ألم يبلغك أن امير المؤمنين عليه السلام قال: «امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرّة» هذا يعني أن واجبان ان نظهر لمرتكب المعصية كرهاً لما يرتكبه وانزعاجنا منه.

ولكن هل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان في مطلق الأحوال.

- لا، إنّما يجبان مع توقّر الشروط التالية: -

١ - أن يكون الشخص الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر عارفاً بالمعروف والمنكر حتى ولو كانت معرفته غير شاملة ولا مفصّلة، يكفي ان يعرف أن هذا العمل معروف ليأمر به أو أن هذا منكر محرم لينهى عنه.

٢ - أن يحتمل ائتمار المأمور بالمعروف بأمره، وانتهاء المنهي عنه المنكر بنهيه، بأن لا يعلم منه أنّه لا يبالي ولا يهتم ولا يكثرث بأمره ونهيه.

وإذا علم بأنّ الفاعل سوف يفعل المنكر، أو يترك المعروف، ولا يهتمّ بأمره ولا نهيه؟

- حينئذ يسقط عنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض مراحلهما [ويجب ببعض مراحلهما الأخرى وهي مرحلة اظهار الكراهة فعلاً أو قولاً من تركه للمعروف وارتكابه للمنكر].

٣ - أن يكون تارك المعروف، أو فاعل المنكر، مصراً على ترك المعروف أو فعل المنكر، بمعنى انه بصدد الاستمرار على فعل المنكر، أما إذا احتمل انه منصرف عن الإستمرار على المنكر لم يجب امره ونهيه.

احب أن أتأكد فأسأل: وإذا لم يكن مُصراً على فعله للمنكر أو تركه للمعروف؟

- لا يجب أمره بالمعروف، ولا نهيه عن المنكر.

وكيف أعرف أن هذا الشخص مُصراً على فعله للمنكر أو غير مُصراً عليه؟

- إذا ظهرت لك علامة أو امارة على اقلّاعه عنه فهو غير مُصراً.

إذا انصرف عن الفعل فهو غير مُصراً. إذا ندم عليه فهو غير مُصراً. وبالتالي فلا يجب عليك أمره أو نهيه.

أحياناً أعرف أن شخصاً ما ينوي أو يريد ارتكاب منكر وترك معروف فهل يجب عليّ أمره أو نهيه قبل أن يفعل فعلته؟

- نعم يجب عليك أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر حتّى ولو قصد المخالفة مرّة واحدة فقط.

٤ - أن لا يكون فاعل المنكر أو تارك المعروف معذوراً في فعله للمنكر أو تركه للمعروف لاعتقاده مثلاً أن ما فعله ليس حراماً أو أن ما تركه ليس واجباً وكان معذوراً في ذلك الاشتباه، وإلّا لم يجب عليك شيء.

٥ - أن لا يخاف الأمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر من ترتّب ضرر عليه في نفسه او عرضه او ماله بالمقدار المعتد به أو بأحد من المسلمين كذلك من جراء أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر.

وإذا خاف الضرر على نفسه أو على غيره من المسلمين من جراء الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر؟

- لم يجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الحالة إلا إذا كان المعروف أو المنكر من المهمات في نظر المشرع الإسلامي فيجب حينئذ الموازنة بين الطرفين بلحاظ قوة الإحتمال وأهمية المحتمل فقد لا يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يجبان.

وإذا أردت أن أمر بالمعروف أو أنهى عن المنكر؟

- للأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر مراتب:

المرتبة الأولى: أن تأتي بعمل تظهر به انزعاجك القلبي وكراهتك لفعل المنكر وترك المعروف.

وكيف أظهر ذلك.

- بطرق عديدة.. بالإعراض والصد عن الفاعل.. أو بإظهار وإبراز الإنزعاج والتأثر منه.. أو بترك الكلام معه.. أو بغير ذلك.

المرتبة الثانية: أن تأمر وتنهي بقولك ولسانك.

وكيف أمر وأنهى بالقول واللسان؟

- بطرق عدة.. بنصح الفاعل ووعظه.. بتذكيره بما أعد الله سبحانه وتعالى للعاصين من العقاب الأليم.. بإرشاده، بتذكيره بما أعد الله سبحانه

وتعالى للمطيعين من الثواب العظيم، بتهديده بالإنكار عليه.. بغير ذلك من الطرق المناسبة.

المرتبة الثالثة: أن تتخذ إجراءات عملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكيف؟

- أن تفكر اذن الفاعل، أو تضربه، أو تحبسه ليكون رادعاً له عن فعل المعصية.

قال ذلك أبي وأضاف: إن لكل مرتبة من هذه المراتب درجات متفاوتة شدة وضعفاً حسب مقتضيات الحال والظروف.

وهل ابداً أولاً بالمرتبة الأولى، فإن لم تكف انتقل الى المرتبة الثانية فالثالثة؟

- إبدأ أولاً بالأولى أو الثانية، أيهما تحتمل تأثيرها أكثر أو امزج بينهما إذا تطلب الأمر ذلك مع مراعاة ما هو اخف ايداءً وهتكاً والتدرج الى ما هو اشد منه.

وإذا لم ينفعاً؟

- إنتقل عند ذاك بعد ان تحصل على إذن الحاكم الشرعي الى المرتبة الثالثة الى... اتّخاذ الإجراءات العملية متدرجاً من الإجراء الأخف ايداءً الى

الإجراء الأشد والأقوى من دون أن يصل الى الجرح أو الكسر أو الشلل أو غيرها فضلاً عن القتل.

قال ذلك أبي واردف مؤكداً :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ولكنهما يتأكدان أكثر في حقك اذا كان تارك المعروف أو فاعل المنكر واحداً من أهلك، فقد تجد بين

اهلك من يتسامح في بعض الواجبات أو يتهاون.

قد تجد فيهم من لا يتوصاً بالشكل الصحيح، أو لا يتيمم بالشكل الصحيح أو لا يغتسل غسل الجنابة بالشكل الصحيح، أو لا يطهر جسده وملابسه

بالشكل الصحيح، أو لا يقرأ السورتين والأذكار الواجبة بالشكل الصحيح، أو لا يخمس ماله ولا يزكّيه وماله متعلق للخمس أو للزكاة.

قد تجد في أهلك مثلاً من يرتكب بعض المحرمات، يمارس العادة السرية مثلاً، أو يلعب القمار، أو يستمع الى الغناء، أو يشرب الخمر، أو يأكل

الميتة.. أو يأكل أموال الناس بالباطل، أو يغش أو يسرق.

قد تجد في النساء من أهلك من لا تتحجّب، ولا تغطّي شعرها وقد تجد فيهنّ من لا تزيل أثر طلاء الأظافر عن أطرافها عندما تتوضأ أو تغتسل..

قد تجد فيهنّ من تتعطر لغير زوجها من الرجال، أو لا تستر شعرها وجسدها عن أنظار ابن عمّها أو ابن عمّتها، أو ابن خالها، أو ابن خالتها، أو أخي

زوجها أو صديقه بحجّة أنّه يعيش معها في بيت واحد فهو كأخيها. أو غير ذلك من الأعذار الواهية الأخرى.

قد تجد في اهل بيتك من يكذب، ويغتاب، ويعتدي على الآخرين، ويبذّر أمواله، ويعين الظالمين على ظلمهم.. قد تجد.. وتجد وتجد..

وإذا وجدت؟

- اذا وجدت شيئاً من ذلك فأمر بالمعروف وانه عن المنكر، مبتدئاً بالمرتبتين الأولى والثانية.. اظهر الكراهة والإنكار باللسان ومنتقلاً - اذا لم ينفع

ذلك - الى المرتبة الثالثة بعد استحصال الإذن من الحاكم الشرعي الى اتّخاذ الإجراءات العملية متدرجاً فيها من الأخف الى الأشد.

أحياناً يكون المعروف مستحباً؟

- ويستحب الأمر به حينئذ، ولا يجب، فاذا أمرت به كنت مستحقاً للتّواب وإذا لم تأمر به لم تكن مستحقاً للعقاب. ذلك أن الدال على الخير كفاعله.

قلت لي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، وقد عرفت من خلال امثلتك بعض ما يجب عليّ أن أمر به، وبعض ما يجب عليّ أن أنهى

عنه، غير أنّي أحبّ أن تضع النقاط على الحروف فتذكر لي بالتحديد أموراً يجب عليّ أن أمر بها أو يستحب، وأموراً يجب عليّ أن أنهى عنها غير

تلك التي ذكرتها قبل قليل وغير تلك التي مرّت في حوارياتنا السابقة..

- ساعدك لك على شكل نقاط أموراً هي من المعروف أولاً، وأموراً هي من المنكر ثانياً، غير أنّي أشرت عليك شرطاً واحداً قبل أن أجيئك.

وما هو؟

- أن تعمل بها مستحبّة كانت أو واجبة.. وتدعو إليها وتأمر بها إن كانت معروفاً.. وتبتعد عنها وتنهي إن كانت منكراً.

أعدك بذلك.

- سائداً أولاً بذكر أمور هي من المعروف على شكل نقاط محدّدة.

قال ذلك، وبدأ أبي يعدّد مستعنياً بذاكرته تارةً، وبمصادر وضعها أمامه تارةً أخرى فعَدَّ من المعروف ما يأتي:

١ - التوكّل على الله تعالى: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ومن يتوكّل على الله فهو حسبه) وروي أنّه قد سأل سائل الإمام عليه السلام عن هذه الآية فقال عليه السلام «التوكّل على الله درجات، منها أن تتوكّل على الله في أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنّه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك اليه، وثق به فيها وفي غيرها»

٢ - الاعتصام بالله تعالى قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ومن يعتصم بالله فقد هديّ الى صراطٍ مستقيم).

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «أوحى الله عزّ وجلّ الى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي، عرفت ذلك من نبيّته، ثمّ تكيده السموات والأرض ومن فيهنّ، إلّا جعلت له المخرج من بينهنّ. وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي، عرفت ذلك من نبيّته، إلّا قطعت أسباب السموات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأيّ واد يهلك».

٣ - شكر الله تعالى على نعمه المتواترة: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (وما بكم من نعمه فمن الله) وقال عزّ وجلّ: (ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه).

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما أعم الله على عبد بنعمة بالغة ما بلغت، فحمد الله عليها، إلّا كان حمده الله افضل من تلك النعمة واعظم وأوزن».

٤ - حسن الظنّ بالله تعالى: فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال على منبره: والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمّن قط خير الدنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله ورجائه وحُسن خلقه».

٥ - اليقين بالله تعالى في الرزق والعمر والتفّع والضّر: فعن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الصارّ النافع هو الله عزّ وجلّ»

٦ - الخوف من الله عزّ وجلّ مع رجائه تعالى: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم يصف المؤمنين: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ خلا بذنبي فراقب الله تعالى فيه واستحيا من الحفظة غفر الله عزّ وجلّ له جميع ذنوبه وإن كانت مثل ذنوب الثقلين».

وقال عليه السلام: «أرج الله رجاء لا يجرتك على معصيته، وخف الله خوفاً لا يؤسبك من رحمته».

٧ - الصبر وكظم الغيظ: قال الله تعالى في كتابه المجيد: (إنّما يؤقى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقال تعالى: (إنّ الله مع الصابرين).

وقال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما جرع عبد جرعةً أعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها إبتغاء وجه الله».

وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من أحبّ السبل الى الله جرعتان، جرعة غيظ يردّها بحلم، وجرعة مصيبة يردّها بصبر».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لبعض ولده: «يا بنيّ ما من شيءٍ أقرّ لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر».

٨ - الصبر عن محارم الله تعالى: فعن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله تعالى عليك».

وعنه عليه السلام أنّه قال: «إنّقوا معاصي الله في الخلوات فإنّ الشاهد هو الحاكم».

٩ - العدل قال الله تعالى في كتابه الكريم: (إنّ الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «ثلاث هم أقرب الخلق الى الله عزّ وجلّ يوم القيامة حتّى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه الى أن يخيّف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر ولو بشعيرة، ورجل قال الحق فيما عليه».

١٠ - تغليب العقل على الشهوة: قال الله تعالى في كتابه المجيد: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ الْفِضَّةِ وَالخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَالانْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ * قُلْ أُوْنِبْنَكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعده لم يره» وعن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «كم من شهوة ساعة أورت حزنًا طويلاً».

١١ - التواضع: فعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ أحبّكم إليّ وأقربكم منّي يوم القيامة مجلساً، أحسنكم خلقاً وأشدّكم تواضعاً» وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه دعا ربّه قائلاً: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد ولا ترفعني في الناس درجةً إلّا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزّاً ظاهراً إلّا أحدثت لي ذلّةً باطنة عند نفسي بقدرها».

١٢ - الاقتصاد في المأكل والمشرب ونحوهما: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحبّ المُسرفين). وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشيةً خميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب؟ فأثاه أوس بن خولي الانصاري بعسّ مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نجاه ثم قال: «شرابان يُكتفي بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولا احرمه، ولكن أتواضع

لله، فأنه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر حفظه الله، ومن اقتصد في معيشتة رزقه الله، ومن بدر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله».

١٣ - إنصاف النَّاس ولو من النَّفس: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من واصل الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «سيد الأعمال إنصاف النَّاس من نفسك، ومواساة الآخ في الله تعالى، وذكر الله تعالى على كل حاله».

وعن الإمام على عليه السلام أنه قال: «ألا أنه من ينصف النَّاس من نفسه لم يَزده الله إلا عزاً».

١٤ - العفة: فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «أفضل العبادة عفة البطن والفرج».

١٥ - إشتغال الإنسان بعبادته عن عيوب النَّاس: فعن النبي صلى الله عليه وآله: «طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف النَّاس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين».

١٦ - التخلُّق بمكارم الأخلاق: قال الله تعالى يصف نبيّه الكريم: (وإنك لعلى خلق عظيم) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «حسن الخلق خلق الله الأعظم».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «ألا أخبركم بأشبهكم لي؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أحسنكم خلقاً، وألينكم كنفاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب».

وروي أنه قيل له صلى الله عليه وآله: أيُّ المؤمنين أفضلهم إيماناً؟ قال: «أحسنهم خلقاً».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «أكثر ما يلج الجنة: تقوى الله وحسن الخلق».

١٧ - الحلم: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما عزَّ الله بجهل قط ولا أدلَّ بحلم قط».

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً».

١٨ - حفظ القرآن الكريم والعمل به وقراءته: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً يرجون تجارةً لن تبور) وعن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن أهل القرآن في أعلى درجة من الأدميِّين ما خلا النبيين والمرسلين» وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «الحافظ للقرآن والعامل به مع السَّفرة الكرام البررة» وعن عليه السلام أيضاً: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بدمه ولحمه، وجعله الله مع السَّفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيجاً عنه يوم القيامة».

وهناك فضل خاص لقراءة سور معينة من القرآن الكريم مذكور في كتب الحديث إن شئت راجعتها.

١٩ - زيارة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والزهراء والحسين والأئمة عليهم السلام، فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «قال الحسين بن علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبت ما جزء من زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زارني، أو زار أباك، أو زارك، أو زار أخاك، كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة حتى أُخلصه من ذنوبه» وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من زار قبر الحسين بن علي عليهما السلام عارفاً بحقه كتب في عليين» وعن عليه السلام: «من زار واحداً منّا كان كمن زار الحسين عليه السلام».

٢٠ - الزهد في الدنيا فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ازهد في الدنيا يحبك الله» وعن عليه وآله أنه قال: «استحيوا من الله حقّ الحياء، قالوا: أنا لنستحي منه تعالى قال: فليس كذلك، تبون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون» وعن عليه وآله أنه قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا، ورغبه في الآخرة، وبصره بعيوب نفسه» وعن الإمام على عليه السلام أنه قال: «إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا» وعن عليه السلام أنه قال: «إن علامة الرّاعب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا».

وروي أنه قال رجل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أتني لا ألقاك إلا في السنين، فأوصيني بشيء حتى أخذ به. قال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإياك أن تطمع إلى من فوقك وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا) وقال: (ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) فإن خفت ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه كان قوته من الشّعير، وحلواه من التمر، ووقوده من السعف. وإذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط». وروي أنه وقف الإمام الكاظم عليه السلام على قبر فقال: «إن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف من آخره».

٢١ - إغاثة المؤمن وتنقيس كرتبه وإدخال السرور عليه وإطعامه وقضاء حاجته: فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً إلا كان أفضل من صيام شهر رمضان واعتكافه في المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلا ونصره الله في الدنيا والآخرة، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة».

وعنه عليه السلام أنه قال: «أيما مؤمن نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه سبعين كربةً من كرب الدنيا وكرب يوم القيامة».

وعنه عليه السلام أنه قال: «من يسرّ على مؤمن وهو معسر يسرّ له حوائجه في الدنيا والآخرة».

وعنه عليه السلام أنه قال: «وإن الله عز وجل في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن».

وعنه عليه السلام: «من سرّ امرأ مؤمناً سرّه الله يوم القيامة وقيل له تمنّ على الله ما أحببت فقد كنت تحبّ أن تسرّ أولياؤه في دار الدنيا».

وعنه عليه السلام: «مَنْ أَدَخَلَ السَّرُورَ عَلَى مُؤْمِنٍ فَقَدْ أَدَخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَدَخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ وَصَلَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَدَخَلَ عَلَيْهِ كَرِيماً».

وعنه عليه السلام: « مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مِنْ جُوعِ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَى مُؤْمِناً مِنْ ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَمَنْ كَسَا مُؤْمِناً كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرِ».

وعنه عليه السلام: « ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله عليّ ثوابك ولا أرضي لك بدون الجنة».

٢٢ - محاسبة النفس كل يوم: فقد روي أنّه أوصى النبي صلى الله عليه وآله أبا ذر رضي الله عنه فقال: «يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فإنّه هَوَنٌ لحسابك غداً، وَزَنٌ نفسك قبل أن توزن، وتجهّز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه أمين حلالٍ أو من حرام، يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همّك، ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يديّ الله فأعدّ جواباً».

٢٣ - الاهتمام بأمر المسلمين: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ». وعنه صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ».

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَتَرُدُّ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ لِأَخِيهِ فَلَا تَكُونُ عِنْدَهُ يَهْتَمُّ بِهَا قَلْبُهُ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِمَّ الْجَنَّةِ».

٢٤ - السخاء والكرم والإيثار: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما جعل الله أولياءه إلا على السخاء وحسن الخلق» وقال صلى الله عليه وآله: «إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام» وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «تجاؤا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما عثر».

وعنه صلى الله عليه وآله: «الجنة دار الأسخياء». وعنه صلى الله عليه وآله: «إن افضل الناس ايماناً أبسطهم كفاً».

٢٥ - الإنفاق على الأهل والعيال: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الكأد على عياله كالمجاهد في سبيل الله» وقال صلى الله عليه وآله: «خيركم، خيركم لأهله» وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما أنفق الرجل على اهله فهو صدقة» وعنه صلى الله عليه وآله: «دينار أنفقته على أهلك ودينار أنفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقية ودينار تصدّقت به على مسكين وأعظمها أجراً الدينار الذي أنفقته على أهلك».

٢٦ - التوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها والندم عليها: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (يا أيها الذين امنوا توبوا الى الله توبةً نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) وقال تعالى: (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقال تعالى: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) وقال تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم).

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لمحمد بن مسلم: «يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة أما والله إنّه ليست إلا لأهل الايمان. قلت فأنّه يفعل ذلك مراراً يُذنب ثمّ يتوب ويستغفر الله فقال: كلّما عاد المؤمن بالإستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة» وعنه عليه السلام أنّه قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما من عبدٍ أذنب ذنباً فندم عليه إلا غفر الله له قبل أن يستغفر» وعنه عليه السلام أنه قال: «إن الله يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضائه إذا وجدها».

وهناك من المعروف غير هذه نصّت عليها كتب الفقه والحديث فراجعها إن شئت المزيد.

قلت لأبي: الأرقام التي مرّت أشارت لما هو من المعروف، أما المنكرات، أو ما يُعدّ من المنكر؟

قال: ما يعدّ من المنكر كثير، سأعدد لك بعضاً منها، ولكن بنفس الشرط السابق.

قلت: تقصد أن اعدك بإجتنابها والنهي عنها؟

قال: نعم.

قلت: أعدك بذلك.

قال: إذن إليك بعضاً ممّا هو من المنكر.

وبدا أبي يعدد مستعيناً بذاكرته وبمصادره - كما فعل سابقاً - فعّد من المنكر ما يأتي:

١ - الظلم: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون).

عن الإمام علي عليه السلام: «أعظم الخطايا إقتطاع مال إمريءٍ مسلم بغير حق».

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ضمّني الى صدره ثمّ قال: يا بُني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، مما ذكر أنّ أباه أوصاه به، قال: يا بُني إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلاّ الله».

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «من ظلم مظلمةً أخذَ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده».

وعنه عليه السلام أنه قال: «من أكل من مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوةً من النار يوم القيامة».

٢ - الإعانة على الظلم والرضا به: فعن النبي محمد صلى الله عليه وآله: «من مشى الى ظالم ليعينه، وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من

الإسلام» وعنه صلى الله عليه وآله: «شرُّ النَّاسِ من باع آخرته بدنياه، وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره».

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثهم» وعنه عليه السلام قال: «من عذر

ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يُستجب له» وعنه عليه السلام في وصيته لأصحابه: «وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم

فيدعو عليكم فيستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة» وعنه عليه السلام أنه

قال: «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب: آيس من رحمة الله».

وعنه عليه السلام: يحيى يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطّخه دمه فيقول: يا عبدالله مالك ولي؟ فيقول أعنت عليّ يوم كذا وبكذا بكلمة

فقتلت».

٣ - كون الإنسان ممن يتقى شره: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «شرُّ النَّاسِ عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء

شُرهم».

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «من أبغض خلق الله عبداً إتقى النَّاسَ لسانه»

٤ - قطيعة الرحم: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) وعن رسول الله صلى الله

عليه وآله: «لا تقطع رحمك وإن قطعك».

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «في كتاب علي عليه السلام ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ أبداً حتى يرى وبالهنّ: البغي

وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها».

وعن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «إن رجلاً من ختَم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يا رسول الله اخبرني ما أفضل

الإسلام؟ قال: الإيمان بالله. قال: ثمّ ماذا؟ قال: صلة الرحم. قال: ثمّ ماذا؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال: فقال الرجل: فاخبرني أيّ

الأعمال أبغض الى الله؟ قال: الشرك بالله. قال: ثمّ ماذا؟ قال: قطيعة الرّحم. قال: ثمّ ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف».

٥ - الغضب: فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأبما رجلٌ غضب على قومه

وهو قائم فليجلس من فوره ذلك فإنّه سيذهب عنه رجس الشيطان. وأبما رجل غضب على ذي رحم فليدُنْ منه فليمسسه فإن الرّحم اذا مست

سكنت».

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر».

٦ - الاختيال والتكبر: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس ممنوى المتكبرين).

وقال تعالى: (ولا تُصعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أكثر أهل جهنم المتكبرون».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «من مشى على الأرض أختيالاً لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «من تعظّم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان».

وعن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أنّهما قال: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر».

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: «الجبارون أبعد النَّاسِ من الله يوم القيامة».

٧ - أكل مال اليتيم ظلماً: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ

سعيراً).

٨ - اليمين الكاذبة: فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال عن كتاب علي عليه السلام: «إنَّ اليمين الكاذبة وقطيعة الرّحم تذران الديار

بلاقع من أهلها».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من حلف على يمين وهو يعلم أنه كاذب فقد بارز الله عزّ وجلّ».

٩ - شهادة الزور: قال الله تعالى في كتابه الكريم يصف المتقين: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما من رجل شهد شهادة زور على مال رجل ليقطعه إلا كتب الله عزّ وجل له مكاناً ضنكاً الى النار».

١٠ - المكر والخديعة: قال الله تعالى في كتابه المجيد: (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) وعن رسول الله

صلى الله عليه وآله أنه قال: «ليس منّا من ماكر مسلماً».

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «لولا أنّ المكر والخديعة في النار لكنت أمكر العرب».

١١ - تحقير المؤمن وخاصة الفقير والإستخفاف به: فعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «لاتحقّروا مؤمناً فقيراً، فإن من حقّر مؤمناً

واستخفّ به حقّره الله تعالى، ولم يزل ماقتاً له حتى يرجع عن تحقيره أو يتوب».

وعنه عليه السلام: «من استذلّ مؤمناً وحقّره لقلّة ذات يده ولفقره شهّره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق».

١٢ - الحسد: قال الله تعالى في كتابه المجيد: (ومن شرّ حاسدٍ إذا حسد).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنَّ الحسدَ ليأكل الإيمانَ كما تأكل النَّارُ الحطبَ» وعنه عليه السلام: «إنَّ المؤمنَ يغيظ ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغيظ».

وعنه عليه السلام: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد».

١٣ - الغيبة والاستماع إليها: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الغيبة حرام على كلِّ مسلم وإنَّها لتأكل الحسنات كما تأكل النَّارُ الحطبَ».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما عمّر مجلس بالغيبة إلا خرب من الدين فنزهوا اسماعكم عن استماع الغيبة فان القائل والمستمع لها شريكان في الاثم».

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «من اغتیب عنده أخوه المؤمن فلم ينصره، ولم يُعنه، ولم يدفع عنه، وهو يقدر على نصرته وعونه، حقره الله في الدنيا والآخرة».

١٤ - حُبُّ المال والحرص على الدنيا: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) وقال تعالى: (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصبح والدنيا أكبر همّه فليس من الله في شيء» وعنه صلى الله عليه وآله: «لئلا تبتئكم بعدي دنياً تأكل إيمانكم كما تأكل النَّارُ الحطبَ» وعنه صلى الله عليه وآله: «دعوا الدنيا لأهلها، من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فقد اخذ حتفه وهو لا يشعر».

وعنه صلى الله عليه وآله: «إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلكاكم».

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحب دنياه أضرب بآخرته».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي النَّاس».

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «بنس العبد عبد يكون له طمع يفوده، وبنس العبد عبد له رغبة تذله».

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «حُبُّ الدنيا راس كلِّ خطيئة».

١٥ - الفحش والقذف وبذاءة اللسان والسب: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعائشة:

«يا عائشة... إن الفحش لو كان مثلاً لكان مثال سوء» وعنه صلى الله عليه وآله: «إن الله يبغض الفاحش البيّء والسائل الملحف» وعنه صلى الله عليه وآله: «إن من أشرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه» وعنه صلى الله عليه وآله: «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه».

وروي عن عمرو بن نعمان الجعفي: أنه قال: «كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه فقال يوماً لغلّامه: يا بن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرقع أبو عبد الله عليه السلام يده فصدّ بها جبهة نفسه ثمّ قال: سبحان الله تقذف أمّه! قد كنت ارى لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع، فقال: جعلت فداك إن أمّه سنديّة مشرّكة.. فقال عليه السلام: أما علمت أن لكلّ أمة نكاحاً، تنحّ عني. فما رأيته يمشي معي حتّى فرّق بينهما الموت».

١٦ - عقوق الوالدين: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (وقضى ربُّك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إياكم وعقوق الوالدين».

وعنه صلى الله عليه وآله: «من أصبح مسخطاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان الى النَّار».

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: إن أبي عليه السلام نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكىء على ذراع الأب، قال فما كلمه أبي مقلّماً له حتّى فارق الدنيا».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من نظر الى أبويّه نظر ماقّت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة» وعنه عليه السلام: «لو علم الله شيئاً هو أدنى من أفّ لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق... ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحدّ النظر اليهما».

١٧ - الكذب: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) وقال تعالى: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به صدق، وأنت له به كاذب».

وعنه صلى الله عليه وآله: «الكذب ينقص الرزق».

وعن الإمام علي عليه السلام: «لا يجد العبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزلة وجدّه».

وعن الإمام السجاد عليه السلام: «أتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كلِّ جدّ وهزل، فإنَّ الرّجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير».

وعن الإمام العسكري عليه السلام: «جعلت الخبائث كلّها في بيت وجعل مفتاحها الكذب».

١٨ - خلف الوعد: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه) وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليف إذا وعد» وعنه صلى الله عليه وآله: «أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً ومن كانت فيه

خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعُوهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

١٩ - الإصرار على الذنب بتكرار ارتكابه وعدم تركه وعدم الندم على فعله: قال الله سبحانه وتعالى: (والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن من جملة علامات الشقاء الإصرار على الذنب».

وعن الإمام علي عليه السلام: «أعظم الذنوب ذنب أصر عليه صاحبه».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لا والله، لا يقبل الله شيئاً من طاعته مع الإصرار على شيء من معاصيه».

٢٠ - احتكار الطعام بقصد زيادة سعره: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَيُّمَا رَجُلٍ اشْتَرَى طَعَامًا فَحَبَسَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِيدُ بِهِ غَلَاءَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ بَاعَهُ فَتَصَدَّقَ بِثَمَنِهِ لَمْ يَكُنْ كَفَّارَةً لِمَا صَنَعَ».

وعنه صلى الله عليه وآله: «من احتكر فوق أربعين يوماً حرم الله عليه ريح الجنة».

وعنه صلى الله عليه وآله: «من حبس طعاماً يتربص به الغلاء أربعين يوماً، فقد برئ من الله وبرئ منه».

٢١ - الغش: فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا فِي شِرَاءٍ أَوْ بَيْعٍ فَلَيْسَ مِنَّا» وقال صلى الله عليه وآله: «أَلَا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا». قالها ثلاث مرّات. «ومن غش أخاه المسلم، نزع الله بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله الى نفسه».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سَوَاقِ الْمَدِينَةِ بِطَعَامٍ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: مَا أَرَى طَعَامَكَ إِلَّا طَيِّبًا، وَسَأَلَهُ عَنِ سَعْرِهِ. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَدْسَ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ، ففعل، فأخرج طعاماً ردياً فقال لصاحبه: ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين».

٢٢ - الإسراف وعدم الإقتصاد والتبذير واتلاف المال ولو كان قليلاً: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) وقال تعالى: (وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) وقال تعالى: (إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله إذا أراد بعبد خيراً، ألهمه الإقتصاد، وحسن التدبير وجنبه سوء التدبير، والإسراف».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أترى الله تعالى أعطى من أعطى من كرامة عليه، ومنع من منع من هوان به عليه؟ ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع، وجوز لهم أن يأكلوا قسداً، ويشربوا قسداً، وينكحوا قسداً، ويركبوا قسداً ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، ويلمّوا به شعثهم، فمن فعل ذلك، كان ما يأكل حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً، ثم قال عليه السلام: (ولا تسرفوا إن الله لا يحبّ المسرفين)».

وعنه عليه السلام: «إن القصد أمر يحبّه الله عزّ وجلّ وإن السرف يبغضه حتّى طرحك النواة فإنّها تصلح لشيءٍ، وحتّى صبّك فضل شرباك».

٢٣ - ترك أحد الواجبات: كترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من الواجبات: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمّة الله وذمّة رسوله».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ولا ينظر الله الى عبده ولا يزكّيه لو ترك فريضة من فرائض الله، أو ارتكب كبيرة من الكبائر».

وعنه عليه السلام: أنّ الله أمره بأمر وأمره بإبليس بأمر، فترك ما أمر الله عزّ وجلّ به وصار الى ما أمر به إبليس، فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار».

وهناك غير هذه وتلك لا يسع المجال لذكرها هنا، فراجعها إن شئت في كتب الحديث والفقهاء.

قال ذلك أبي، ثمّ أضاف مؤكداً بحزم وبينما راحت وتائر صوته تكتسي طابع صراحة رزينة مؤثّرة.

قال: سأختم حوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكلام لأحد أكابر المجتهدين قدس سره جاء فيه: «إن من أعظم افراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعلاها وأتقنها وأشدّها، خصوصاً بالنسبة الى رؤساء الدين: أن يلبس رداء المعروف واجبه ومندوبة وينزع رداء المنكر محرّمه ومكروهه، ويستكمل نفسه بالأخلاق الكريمة، وينزّهها عن الأخلاق الذميمة فإن ذلك منه سبب تام لفعل الناس المعروف ونزعهم المنكر، خصوصاً إذا أكمل ذلك بالمواعظ الحسنة المرغبة والمرهبة فإن لكل مقام مقالاً، ولكل داء دواء. وطبّ النفوس والعقول أشدّ من طبّ الأبدان بمراتب كثيرة. وحينئذ يكون قد جاء بأعلى افراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وبحوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سننهي حوارياتنا - قال أبي - راجياً من الله عزّ وجلّ أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، نافعة لك ولإخوانك المؤمنين، وسأخصّ حوارية غدٍ للإجابة عن اسئلة عامّة تختارها أنت قد تكون اغفلت الإجابة عنها حوارياتنا السابقة أو أوجزتها أو قد تكون هذه الاسئلة خارج نطاق بحث الحواريات مارة الذكر.

قلت: فكرة جيّدة، وأتوقّع أن تكون مفيدة.

قال: فالى جلسة يوم غد إن شاء الله.. الى جلسة الغد والحوارية العامّة.

الحوارية العامّة الأولى

بمجرد أن فارقتني أبي مودعاً، لملمت اوراق مذكرات «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، لأختتم بذلك آخر حوارية فقهية لموضوع مستقل، ولأستعدّ بعد ذلك لفتح ملف خاص بالحوارية القادمة، تلك التي سأحدّد أنا اسئلتها وحواراتها واتجاهاتها كما وعدني أبي.

وما أن انقضت ساعة، حتى كنت قد دونت مجموعة اسئلة شكّلت النواة الأولى لأسئلة الحوارية العامة القادمة، اعقيتها بعد ذلك ساعات عمل وأعداداً من الأسئلة.

وحين حلّ موعد الحوار، وجاء أبي وسلّم وحمد الله وأثنى عليه مبتدئاً الحوارية العامة، انهالت اسئلتني عليه، وأطردت إجاباته عنها.

وكان أول أسئلتني عن الجلود الطبيعية المصنّعة والمستوردة من دول غير اسلامية، كأوريا مثلاً وغيرها.

قلت لأبي: رجل يلبس ساعة سوارها مصنوع من جلد طبيعي مستورد من بلد غير اسلامي، ولا يدري لابسها ما اذا كان هذا الجلد جلد حيوان

مذبوح بطريقة اسلامية أم لا، أو يكون حزام ينطلونه من جلد كذلك فهل عليه أن ينزعهما عند ارادة الصلاة؟

قال: تصح صلاته به ما دام يحتمل احتمالاً معتدلاً به ان هذا السوار أو ذاك الحزام من جلد حيوان مأكول اللحم ومذبوح بطريقة شرعية.

- ومحفظة النقود الموضوعة داخل الجيب اثناء الصلاة اذا كان جلدها كجلد ذلك السوار ما ذكر؟

- تجوز الصلاة معها.

لنفترض أنه إطمأن بأن ذاك السوار أو الحزام من جلد حيوان غير مذبوح على الطريقة الإسلامية ولكنه صلى به نسياناً ثم تذكر وهو يصلي فخلع

ساعته أو حزامه فوراً؟

- تصح صلاته، إلا إذا كان نسيانه ناشئاً من قلة مبالاته واهتمامه بالأمر [فيلزمه إعادة صلاته].

غسالة كهربائية تجفّ الملابس بعد قطع الماء عنها، تجفّفها بواسطة قوة الدوران لا العصر، فهل يكفي ذلك في تطهيرها؟

- نعم يكفي ذلك في تطهيرها.

اصافح مرات بعض الاشخاص ويدي مبتلة ولا ادري أمسلم هذا الذي صافحته أم كافر غير محكوم بالطهارة، فهل يجب عليّ أن اسأله لاتأكد؟

- كلا، لا يجب عليك سؤاله، يمكنك ان تقول إن يدي التي لامست يده طاهرة.

طالب جامعي، أو تاجر، أو سائح، أو ما شابههم يسافر الى دول غير اسلامية كأوريا مثلاً، حيث لا تكاد تخلو حياته اليومية من تماس مباشر مع

سكانها من المسيحيين واليهود برطوبة مسرية.. في مقهى أو عند حلاق أو طبيب أو صاحب مكوى أو غيرهم، ممّا يصعب عليه احصاؤه، فما

العمل؟

- يبني على طهارة اجسامهم مالم يحرز تنجّسها بنجاسة خارجية.

لو دخلت منزلاً كان يقطنه قبلي اناس غير محكومين بالطهارة فهل يحقّ لي ان أحكم بطهارة كلّ شيء؟

- نعم، احكم بطهارة كلّ شيء، لم تعلم أو تظمن بنجاسته.

دعني انتقل الى الصلاة فأسأل عن حكم شخص يصلي ويصوم ولكنه كان كثيراً ما يخطي في الغسل.. فهو الآن متأكد تماماً من أن بعضاً من

أغساله السابقة باطلة، ولكنه لا يدري كم هي، وتبعاً لذلك فهو لا يدري كم صلاة باطلة صلّاها بها، وكم صيام؟

- صيامه صحيح وان كان غسله باطلاً، ولكن يجب عليه أن يقضي كلّ صلاة صلّاها بغسل باطل، واذا ترددت بين الأقل والأكثر جاز له الإقتصار على

الأقل.

احياناً اريد الصلاة وفي جيبى بعض الأوراق البيضاء، فهل يجوز لي السجود عليها؟

- نعم، يجوز لك السجود عليها إن كانت طاهرة ومصنوعة من الخشب أو ما شاكله ممّا يصح السجود عليه، وهكذا اذا كانت مصنوعة من القطن أو

الكتان.

والسجود على الاسمنت؟

- كذلك يجوز لك السجود عليه.

أسمع من جهاز تسجيل أو مذياع أو جهاز تلفزيون شريطاً مسجلاً لمقرئ للقرآن يتلو آية يجب السجود لها، فهل أسجد؟

- كلا، لا يجب عليك السجود، إلا اذا سمعتها من المقرئ نفسه لا من تسجيله.

إمرأة تصلي ولا تعلم أن بعضاً من شعرها خارج من تحت ساتر الرأس، فهل يجب عليّ إخبارها بذلك اثناء صلاتها أو بعدها؟

- كلا، لا يجب عليك اخبارها، ولو لم تعلم هي به حتى اتّمت صلاتها فصلاتها صحيحة، واذا علمت به في الأثناء فبادرت الى ستره صحّت صلاتها

ايضاً.

شخص يستيقظ قبل دخول وقت صلاة الفجر بدقائق فهل يحقّ له معاودة النوم ثانية اذا كان يعلم أو يحتمل احتمالاً قوياً أنه لا يستيقظ إلا

والشمس طالعة؟

- اذا كان ذلك تهاوناً واستخفافاً منه بالصلاة لم يجز.

طالب، أو عامل، أو موظف يدرس أو يعمل بمنطقة تبعد عن مدينته اكثر من ٢٢ كليو متر، هو يذهب يومياً لمقرّ عمله ويعود الى مدينته، وربما

استمر كذلك لسنة أو اكثر، فما حكم صلاته هناك وصيامه؟

- يصلي صلاة تامّة ويصوم.

ولو كان يسافر ثلاث مرات أو اربع مرات اسبوعياً طوال السنة لا من جهة كون مهنته في السفر، بل لأغراض أخرى كأن يكون لانتزّه والسياحة أو

لعلاج مريض، أو لزيارة مرقد الائمة عليهم السلام وامثال ذلك فما هو حكم صلاته؟

- يصلي صلاة تامةً ويصوم، لأنه يعد بذلك كثير السفر عند العرف، ولو كان يسافر مرتين في الاسبوع ويقيم خمسة أيام في وطنه [فعليه أن يجمع بين القصر والتمام وفي شهر رمضان يجمع بين الصيام فيه وقضائه بعده].

ما دمتنا نتحدث عن السفر، فاسمح لي أن أسألك عن حكم شخص سافر بعد الزوال في شهر رمضان وكان صائماً.

- [يتمّ صومه] ولا قضاء عليه.

وإذا سافر قبل الزوال، وكان ناوياً ومصمماً على السفر من الليل؟

- [ليس له صيام هذا اليوم] فيفطر بعد وصوله الى حد الترخّص، وعليه قضاؤه بعد ذلك.

ولو سافر قبل الزوال ولم يكن ناوياً للسفر ولا مصمماً عليه من الليل؟

- حكمه حكم الغرض السابق .

مسافر في شهر رمضان عاد الى وطنه أو محل اقامته بعد الزوال فهل عليه أن يمسك بقية ذلك النهار؟

- لا يجب عليه ذلك وان كان ينبغي له الإمساك بقية يومه .

ولو عاد قبل الزوال وقد افطر في سفره؟

- حكمه كما تقدم .

ولو رجع الى وطنه أو محل اقامته، فوصل قبل الزوال ولم يفطر في سفره؟

- يجب عليه أن ينوي الصوم، ويجتنب المفطرات بقية ذلك النهار، ولا قضاء عليه حينئذ .

شخص يصوم في شهر رمضان سنين وهو لا يعلم بوجود غسل الجنابة عليه جهلاً منه فلا يغتسل؟

- صومه صحيح، ولا تجب عليه الكفارة .

يستعمل بعض مرضى الحساسية « حساسية الصدر » جهازاً يساعدهم على التنفس المريح نسّميه نحن « البخاخ » يرسل هذا الجهاز بعد

ضغطه في الفم ما يشبه الغاز المضغوط، فهل يجتمع استعمال هذا الجهاز مع الصوم؟

- نعم، يبقى مستعمل هذا الجهاز على صومه ويصح منه .

هل يجوز تقديم وجبات الطعام للمفطرين في شهر رمضان، سواء في المطاعم أم البيوت، للمعذورين في افطارهم وغير المعذورين، اذا لم

يستلزم ذلك التقديم هتكاً لحرمة الشهر الشريف؟

- يجوز للمعذورين [دون غيرهم].

لو حصل لديّ اطمئنان شخصي بصحة الحسابات الفلكية لتولد الهلال بعد صدورها من مختصين، فهل يمكنني ان اعتمد على اطمئنائي هذا في

اثبات اول الشهر فأصوم، أو العيد فأفطر؟

- لا أثر للاطمئنان بتولد الهلال، ولا أثر كذلك للاطمئنان بكون الهلال قابلاً للرؤية، بل لا بدّ من ثبوت الرؤية الفعلية منك أو من غيرك عندك، نعم

يكفي ثبوت الرؤية الفعلية في بلد آخر اذا كان متّحداً مع بلدك في الافق بأن تكون الرؤية في ذلك البلد ملازمة للرؤية في بلدك لولا المانع من

سحاب أو غبار أو جبل او نحوها.

المغذي او المصل وهو كيس من البلاستيك يحتوي على ماء وسكر وبعض الادوية، يعطى للمريض بواسطة الابرة في الدم مباشرة لمرض أو بدون

مرض كأن يعطى للتغذية فهل يجب على الصائم اجتنابه؟

- لا يجب، وان كان ينبغي له ذلك؟

سأنتقل الى الحج، فأسأل عن رجل استطاع مادياً في سنة من السنين ومنع من السفر، ولم يستطع الحصول على (الفيضة) ليحج تلك السنة،

فاضطر لحاجته الحياتية الى صرف المال المخصّص للحج بعد الموسم، ثمّ لم يستطع بعد ذلك تحصيل المال الذي يكفيه لحجه؟

- اذا استطاع في السنين الآتية وجب عليه الحج، وان لم يستطع لم يجب عليه.

قلت لي في حوارية الحج: أنك رميت «جمرة العقبة»، ولم تقل لي من آية جهة رميتها؟

- رميتها من قبل وجهها [فإنّه لا يجوز رميها من جهة خلفها].

وقلت: إنك احرمت للحج من الميقات المسمى بـ (الجحفة) بعد وصولك الى جدّة بالطائرة، فلو احرم شخص ما جهلاً منه من جدّة نفسها لا من

الجحفة.

- اذا كان قد نذر الاحرام من جدّة صح احرامه.

وقلت: إنك بعد الطواف والسعي، قصّرت لنفسك، فلو قصّرت لأحد من اخوانك طلب منك ذلك قبل أن تقصّر لنفسك؟

- لا يحق لي ان أقصّر لغيري قبل أن اقصر لنفسي أولاً.

لو استطعت للحج هذا العام، وأنا طالب في الجامعة أو الثانوية وصادف موعد سفري للحج موعد امتحاني النهائي ممّا يؤدي سفري للحج الى

رسوبي وضياح سنة دراسية عليّ وفي ذلك حرج مادي ومعنوي شديد؟

- ما دام سفرك للحج يسبب لك حرجاً شديداً كما قلت، جاز لك ترك الحج في هذه السنة.

اسمح لي أن اتجاوز بعض الموضوعات لأسأل عن فروض خاصة بالتجارة ابدؤها بالتعامل مع البنوك غير الأهلية، فقد يودع بعض الأشخاص اموالهم

فيها للتوفير.

- قال أبي دعني أسألك أولاً؛ هل هذه البنوك تمولها الحكومات في الدول الإسلامية أو في الدول غير الإسلامية؟ وهل يتم ايداع المال لديها بشرط أن تدفع الفائدة عليه أو لا؟

وما الفرق في كل ذلك؟

- ايداع في بنوك الدول غير الإسلامية جائز في مطلق الاحوال وإن كان بشرط الحصول على الفائدة، وأما ايداع في البنوك الحكومية في الدول الإسلامية فإن كان مع اشتراط الحصول على الربح فهو رباحاً محرماً، وإن كان بدون هذا الشرط فالمسألة سالمة من الربا حينئذٍ ولكن لا يجوز التصرف في المال المأخوذ منها إلا بمراجعة الحاكم الشرعي أو وكيله.

وهل فرق في ذلك بين اصل المال والربح الذي يمنحه البنك للمودع؟

- لا، لا فرق بينهما.. لا يجوز التصرف في شيء مما يؤخذ من البنوك الحكومية في الدول الإسلامية إلا بمراجعة الحاكم الشرعي أو وكيله.

- قلت لي أنه لا يجوز ايداع في بنوك الدول الإسلامية مع اشتراط الحصول على الفائدة، فماذا تقصد بالشرط؟ كأنك تقصد ان يعزم المودع ويقرر في نفسه أن لا يطالب البنك بالفائدة لو لم يدفعها اليه؟

- لا، ليس هذا معنى الشرط، بل معناه أن لا ينيط ايداع بالتزام البنك بدفع الزيادة، وأما البناء على المطالبة بالفائدة فيجتمع مع عدم الاشتراط كما يجتمع البناء على عدم المطالبة مع الاشتراط فاحدهما اجنبي عن الآخر.

ولو كنت اعلم أن البنك سوف يدفع لي الزيادة وإن لم اشترطها عليه فهل يجوز لي ايداع فيه في قسم الودائع الثابتة في حساب التوفير؟

- نعم يجوز لك ذلك ما دمت لا تشترط الفائدة عليه.

بعض الاشخاص يقترضون من البنوك، فيشترط عليهم البنك فائدة معينة كي يقرضهم، واحياناً يكون القرض مع الرهن؟

- لا يجوز الاقتراض من البنك اذا اشترط فائدة على اقرضهم لأنه رباحاً سواء أكان القرض مع الرهن أم بدونه، ولكن يجوز لهم قبض المال منه لا بقصد القرض ثم التصرف فيه باذن من الحاكم الشرعي او وكيله، ولا يضر حينئذٍ علمهم بان البنك سيستوفي الفائدة منهم قهراً، فلو طالبهم البنك جاز لهم دفع الزيادة حيث لايسعهم التخلف عن دفعها الى البنك.

شخص لا يملك مسكناً يسكنه، فهل يحق له الاقتراض من البنك الحكومي بفوائد لغرض بناء مسكن لنفسه؟

- لا يجوز الاقتراض بشرط الفائدة لأيّ غرض كان، ولكن يجوز أخذ المال منه لا بقصد الاقتراض وتصحيح التصرف فيه بمراجعة الحاكم الشرعي أو وكيله كما سبق ان قلته لك.

وهنا أحب أن أكرر ما ذكرته لك آنفاً من أن التصرف في اموال البنوك الحكومية في الدول الاسلامية لا يجوز إلا باذن من الحاكم الشرعي أو وكيله.

فلو سحبت مالاً من حسابك الجاري تقبضه وتتصرف فيه باذن الحاكم الشرعي أو وكيله، ولو صرفت شيئاً عند البنك تقبض وتتصرف في ماله باذن الحاكم الشرعي أو وكيله؟ وهكذا غيرها.

- حدثني عن فتح اعتمادات الاستيراد والتصدير في البنوك هل هو جائز؟

- نعم فتح الاعتماد لدى البنوك بكلها هذين القسمين امر جائز، وكذا يجوز للبنك اهلياً كان أو حكومياً تقاضي الفائدة من فاتح الاعتماد سواء أكانت الفوائد بازاء خدماته - التعهد باداء دينه والاتصال بالمصدرّ وتسلم مستندات البضاعة وتسليمها اليه وامثال ذلك - أم كانت فوائد على المبلغ الذي يدفعه البنك من ماله الخاص للجهة المصدرّة لا من رصيد فاتح الاعتماد.

والكفالة أو التعهد المالي عند البنوك كأن يكفل البنك احد زبائنه امام جهة ما، رسمية مثلاً أو غيرها؟

- جائزة، حتى لو أخذ البنك عمولة عليها من الزبون لقاء كفالته تلك وتعهده.

وبيع الاسهم وشراؤها لشركة مساهمة مثلاً أو غيرها؟

- يجوز بيع وشراء الاسهم لشركة ما، شرط ان لا تكون معاملات تلك الشركة محرمة كما لو كانت تتاجر بالخمر أو تتعامل بالربا.

قد تطالب الشركات المساهمة وساطة البنك في بيع الاسهم التي تمتلكها، فيقوم البنك بدور الوسيط لقاء عمولة معينة؟

- يحق لها ذلك، وهي معاملة جائزة.

وبيع السندات؟

- لا يجوز بيع السندات، ولا يجوز للبنوك التوسط في بيعها وشراؤها، ومن الطبيعي ان لا يجوز أخذ العمولة على ذلك حينئذٍ.

وعمليات التحويل الداخلي والخارجي؟

- حدّد لي سؤالك بالضبط أو مثل له كي اجيبك عن شيء محدّد.

يصدر البنك صكاً لعميله بتسليم مبلغ ما على حسابه من وكيله في الداخل أو الخارج اذا كان للعميل رصيد مالي في البنك، ثم يأخذ البنك عمولة معينة جراء قيامه بهذا الدور؟

- يحق له ذلك.

يدفع شخص ما مبلغاً من النقود الى بنك في مدينة ما ويأخذ تحويلًا بالمبلغ أو بما يعادله على البنك في الداخل أو في الخارج، ثم يأخذ البنك

عمولة معينة جراء قيامه بهذا العمل؟

– يحق له ذلك.

يقوم البنك ببيع العملات الاجنبية وشراؤها نقداً مع زيادة مالية؟

– يحق له ذلك.

شخص له دين بذمة شخص آخر فيأخذ منه «كمبيالة» بذلك الدين ثم يرغب ان يبيع دينه المؤجل هذا باقل منه حالاً؟

– يحق له ذلك

الحوالات المصرفية، أقصد أن يحوّل المدين دائنه على البنك أو يحوّل البنك دائنه على فرع من فروعها في الخارج، أو ربّما على بنك آخر؟

– كلتا الحوالتين صحيحة شرعاً، ويحق للبنك اخذ عمولة جرّاء قيامه بعملية التحويل هذه.

عقود التأمين على الأشخاص من خطر الوفاة أو بعض الطوارئ الاخرى أو على الأموال كالطائرات والسيارات والسفن من خطر السقوط أو الحريق

أو الغرق...؟

– كلها صحيحة، وملزمة للطرفين.

سأدع البنوك ومعاملاتها جانباً لأسأل عن: بيع مثقال مصوغ من الذهب بمثقال غير مصوغ منه، مع أخذ أجرة الصياغة؟

– يحرم ذلك ولا يجوز، رغم أنّه شائع عند الصاغة هذه الأيام، وقد اجبتك عن هذا السؤال سابقاً وأؤكدّه الآن: يحرم ولا يجوز.

بعض حلي الزواج مصوغة من الذهب الأبيض، فهل يجوز لبسها للرجال؟

– تقصد البلاتين؟

نعم.

– البلاتين فلز آخر غير الذهب، فيجوز لبسه للرجال؛ لأنّ الممنوع عليهم أنّما هو لبس الذهب بجميع عياراته دون غيره من الفلزات.

صنع الدمى على هيئة انسان أو حيوان جائز؟

– [لا، لا يجوز].

رسم صورة إنسان أو حيوان من غير أن تكون مجسمة؟

– جائز.

بيع وشراء التماثيل المجسّمة للانسان والحيوان وعرضها للزينة؟

– جائز أيضاً.

بعض الملابس الرقيقة الناعمة يسمّيها الباعة حريراً خالصاً طبيعياً، ولا اعلم أنّها حرير طبيعي أم لا، فهل يجب عليّ أن اتحرى لأنأكد؟

– كلا، لا يجب عليك أن تبحث لتتأكد، ويحق لك لبسها.

شراء وبيع المزمار والاسطوانات الغنائية ونحوها من آلات اللهو المحرم حرام، ولكن هناك آلات لهو مصنوعة للأطفال لغرض تسليتهم، فهل يجوز

بيعها وشراؤها؟

– تجوز اذا لم تعدّ من آلات اللهو المحرّم.

يتفق مالك قطعة ارض ومقاول على أن يقوم المقاول ببناء مسكن لصاحب الارض مقابل مبلغ محدد، فيشترط على المقاول ان يقوم بإنجاز البناء

خلال سنة مثلاً فاذا تأخر المقاول عن هذه المدّة دفع غرامة شهرية محددة لصاحب المسكن.

وقد يشترط المقاول على صاحب المسكن أن يقوم هو بإنجاز بناء المسكن خلال سنة، شرط أن لا يتأخر صاحب المسكن عن تزويد المقاول

بالمواد الانشائية خلال مدة العمل، فإذا تأخر عن شرطه وضع عليه المقاول غرامة مالية محددة.

فاذا انتهت السنة ولم ينجز بناء المسكن، وكان سبب التأخير من صاحب المسكن، فرض عليه المقاول غرامة مالية قد تكون شهرية، وقد تكون

دفعه واحدة، طالبت فترة التأخير أم قصرت.

فهل يجوز اخذ الزيادة هذه في كلتا صورتين علماً بانهما اشترطا ذلك ضمن عقد لازم؟

– يجوز اخذ الزيادة في كلتا صورتين.

اجازات ورخص تأسيس الشركات ودور النشر والمعامل والمصانع وامثالها، لها في القانون وعند الناس (مالية) ما لم تلغ اعتبارها الدولة التي

رخصتها واجازتها، فهي تورث وتباع وتشتري وتنتقل ملكيتها من شخص الى آخر فهل هي كذلك شرعاً؟

– نعم في خصوص الممضاة منها من قبل الحاكم الشرعي.

بعض دور النشر تقوم بطبع كميات تجارية من كتاب ما بدون اذن مؤلف الكتاب أو ناشره، رغم وجود عبارة «حقوق الطبع محفوظة للمؤلف أو

الناشر»؟

– لا أثر للكتابة المذكورة إلاّ في اطار قانون ينظم حقوق المؤلفين والناشرين ونظرائهم ويكون ممضى من قبل الحاكم الشرعي.

تحنيط الحيوانات وعرضها في غرف الاستقبال أو صالات الجلوس للزينة؟

– جائز.

بيع الدم وشراؤه للعلاج؟

- جائز.

بيع ما لا يؤكل لحمه كالارنب لمن يسمح له مذهبه بأكله؟

- جائز.

قلت لي فيما مضى [ان جلوسك على مائدة يشرب عليها شيء من الخمر حرام] فهل يحق لي التعاقد على عمل لقاء اجر مع صاحب محل يبيع في محله الخمر والبيرة والميتة مع اشياء اخرى يجوز بيعها، علماً بأنّي لا ابيع إلاّ الاشياء المحلّلة؟

ثم ما حكم المال المأخوذ اجرة اذا دفعه صاحب المحل من صندوقه الذي يجتمع فيه ثمن الخمر والميتة وثمر المبيعات المحلّلة؟

- اذا كنت تتعاقد معه للقيام ببيع الاشياء المحلّلة فقط فلا ضرر في ذلك، وراتبك الذي تتسلمه منه حلال لك مادمت لا تعلم باشتماله بعينه على الحرام .

هل يحقّ لي ان أشتغل في مطعم وظيفتي فيه ان اطهو اللحم غير المذكّي تذكية شرعية، مع عدم قيامي بتقديم ذلك للزبائن لأن عملي يقتصر على الطبخ فقط؟

- يجوز لك ذلك .

سأنتقل في اسئلتني الى الطعام والشراب فأسأل أولاً عن جواز أكل وبيع وشراء الدجاج المستورد من بلدان اسلامية مكتوب عليه جملة « مذبوح على الطريقة الإسلامية »؟

- يجوز لك اكله وبيعه وشراؤه ما لم تعلم عدم تذكيته سواء اكتب عليه الجملة المذكورة أم لا .

وذاك المستورد من بلدان غير اسلامية مكتوب عليه عبارة « مذبوح على الطريقة الإسلامية »؟

- لا يجوز لك اكله، اذا لم تطمنن بأنّه مذبوح على الطريقة الإسلامية حقاً ، لا ادعاءً .

الجبن المستورد من بلاد غير اسلامية اذا لم اعرف بالضبط طريقة صناعته ومحتوياته؟

- يجوز لك اكله .

بعض انواع السمك لا يغطي الفلّس كل جسمها فهل يجوز اكلها؟

- نعم يجوز لك أكلها حتى لو كان عليه فلّس واحد .

السمك المعلب المستورد من بعض البلاد الاوروبية والامريكية هل يحق لنا الاكل منه فاننا غير متيقنين بتذكيته من جهتين.

أولاً : انا لا نعلم بوجود فلّس عليه ولكن اسم السمك المثبت على الغلاف مما له فلّس علماً ان الدول المصدّرة لهذا النوع من المعلبات تطبّق قوانين صارمة في مطابقة المواصفات المسجّلة على الغلاف لما في داخله .

ثانياً : انا لا نعلم بتحقق الاستيلاء عليه خارج الماء حيّاً أو موته داخل شبكة الصيد او حظيرته ولكن من المعروف انه يصطاد بسفن الصيد الحديثة التي تعتمد اخراج السمك من الماء حيّاً وقلّما يختلط بها شيء من الميتة؟

- اذا حصل الاطمئنان بكونه مذكى - ولو بالنظر الى الملاحظتين المذكورتين - جاز الاكل منه وإلاّ لم يجز .

هناك مطاعم منتشرة في اسواق المسلمين تقدم لزبائننا اللحوم؟

- يجوز لك اكل لحومها .

حتى من دون سؤال صاحب المطعم عنها؟

- نعم يجوز لك اكلها من دون حاجة الى سؤال صاحب المطعم عنها، كما لا حاجة الى سؤاله عن ديانة العاملين في المطعم .

البيرة الخالية من الكحول، هل يجوز شربها وهل هي طاهرة؟

- لعلك تقصد الشراب الذي يتعارف صنعه من نقيع الشعير المخمر ويوجب النشوة عادة ويسمى بالفقّاع وهو حرام [كما انه محكوم بالنجاسة].

هل يجب الفحص والتأكّد قبل تناول الدواء من سلامة تركيبه لمعرفة ما اذا كان يحتوي على مواد محرمة؟

- كلا، لا يجب الفحص والتأكّد .

تحتوي كثير من الادوية والمطهرات على الكحول بنسب ضئيلة، فهل يحق لي تناولها، وهل هي نجسة؟

- هي غير نجسة ويجوز لك تناولها.

هناك كثير من الأسئلة العامّة المتفرقة ضمن موضوعات مستجدة .

- سل ما شئت .

سأبدؤها أولاً بسؤال عن جواز التبرع بالعين أو الكلية من انسان حي الى انسان حي آخر؟

- لا يجوز التبرع بالعين، وأمّا التبرع بالكلية لمن لديه كلية أخرى سليمة فجائز .

يوصي بعض الاشخاص باستئصال بعض الاجزاء من جسمه بعد موته لزرعها في جسم انسان محتاج اليها فهل تصح مثل هذه الوصية ويجوز قطع تلك الاجزاء حينئذ؟

- [كلا لا تصح ولا يجوز]، اذا كان الموصي مسلماً إلاّ اذا توقف انفاذ حياة مسلم على ذلك فيجوز حينئذ وان لم يوص بها صاحبها، ولكن [تثبت

الدية على القاطع] إلاّ مع الوصية بالقطع فلا تثبت الدية عليه.

أحياناً تربط أنابيب مرور البويضة داخل جسد المرأة وتغلق إذا كان الحمل يمثل خطراً على صحتها، مع امكانية فتحها بعد ذلك من خلال عملية جراحية؟

– يجوز ذلك، وإن لم يمكن فتحها ثانية .

تقوم بعض الشركات بتجربة دواء على مريض دون علمه وإخباره لملاحظة ان الدواء فعّال وناجح؟

– لا يجوز لها فعل ذلك .

التشريح، تشريح الجثة بعد الموت إذا كان لسبب معقول، كالكشف جريمة أو تعليم الطب أو ما شاكل ذلك؟

– لا يجوز تشريح الميت المسلم لمثل هذه الاسباب، وأمّا تشريح الميت الكافر غير المحقون دمه في حال حياته فجائز وكذا المشكوك كونه محقون الدم في حال الحياة إذا لم تكن امارة شرعية على كونه كذلك .

كثيرة هي التقارير الطبية التي تصرح باضرار التدخين، من ذلك ان التدخين سبب رئيسي لأمراض القلب والأوعية الدموية والشرابين، وارتفاع ضغط الدم، وسرطان الرئة، والذبحة الصدرية، اضافة لأضراره الأخرى على العائلة والمجتمع .

فهل يجوز لغير المدخن ان يبدأ من الآن فيدخن؟

وهل يجوز للمعتاد على التدخين الاستمرار عليه؟

ثم هل يجوز للمرأة الحامل التدخين، والاطباء يقولون ان الجنين يتأثر بتدخين أمّه؟

– إذا كان التدخين يلحق ضرراً بليغاً بالمدخن أو المدخنة، أو بجنينها، فهو حرام سواء في ذلك المبتدئ والمعتاد الذي لا يتضرر بتركه ضرراً بليغاً واما المتضرر بتركه كذلك فيلاحظ أيهما أقل ضرراً الاستمرار على التدخين ام تركه فيأخذ به .

قد تقدّم بعض الهدايا للعائلة بمناسبة مولود جديد وتتخذ الهدية عادة شكل مصوغات ذهبية، أو مأكولات، أو نقود، فهل هي للمولود الجديد أو لوالديه؟

– تختلف الهدايا في ذلك، فمنها : ما يحمل شاهداً على كونها للمولود الجديد كعض المصوغات الذهبية المناسبة للمولود فهي له، ومنها : ما ينتفع منه غير المولود كالمأكولات ونحوها فهي لوالديه، والظاهر أن النقود التي توضع تحت وسادة المولود أو تدسّ في ثيابه تعدّ من القسم الاول فتكون للمولود نفسه .

هل يجوز تصرف الوالدين بمال ولدهما غير البالغ؟

– يجوز ذلك للآب إذا لم يشتمل تصرفه على مفسدة للولد، واما الام فليس لها ان تصرف في ماله من دون اذن الاب او الجد للآب فان أذن أحدهما لها ولم يشتمل على مفسدة للولد جاز، أمّا بما يعود لولدهما بالضر فلا يجوز، بل يجب عليهما حفظ امواله حتى يكبر .

السحر الابيض الذي يستخدم للخيرات، عكس السحر الاسود الذي يستخدمه الشريرون هل يجوز استخدامه؟

– السحر بجميع اشكاله وانواعه حرام [حتى ذلك المستخدم في ابطال السحر]. إلا إذا توقفت عليه مصلحة أهم كحفظ النفس المحترمة .

تحضير الارواح لسؤالها عن حال صاحبها وعن البرزخ وغير ذلك من الامور الأخرى .

– يحرم تحضير روح من يضره تحضير روحه من النفوس المحترمة دون غيرهم .

بعضهم يدعي تسخير الملائكة؟

– لا اساس لهذه الدعوى .

الصور المرسومة للنبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام هل يجوز تعليقها في المنزل؟ وهل يصح الاعتقاد بانها صورهم صلوات الله عليهم؟

– يجوز تعليقها، وأمّا الاعتقاد بمطابقتها لهم عليهم السلام فهو اعتقاد خاطئ يقيناً.

يخرج بعض المخرجين فلماً تاريخياً عن النبي صلى الله عليه وآله أو الائمة عليهم السلام:

أ - هل يجوز أن يتقمص شخصياً النبي الكريم صلى الله عليه وآله ممثل يظهر امام الجمهور على أنه النبي صلى الله عليه وآله وهكذا الحال بالنسبة الى الائمة عليهم السلام؟

ب - وإذا كانت الإجابة بالجواز فهل يشترط ان يكون ذلك الممثل مؤمناً؟

– يجوز تمثيل شخصياتهم عليهم الصلاة والسلام ولكن بشرط أن لا يسبىء ذلك ولو في الزمان المستقبل الى مقاماتهم الشريفة وصورهم المقدسة في النفوس ولعل لصفات الممثل الذي يؤدي دورهم عليهم السلام وخصوصياته بعض الدخول في ذلك .

يرمي الناس الجرائد والمجلات وبعض الكتب المحترمة في أماكن تجمع النفايات برغم احتوائها على بعض الآيات القرآنية أو أسماء الله سبحانه وتعالى؟

– لا يجوز ذلك، ويجب رفعها من تلك الامكنة وتطهيرها إذا اصابها شيء من النجاسة .

عند وقوع مشاجرة كلامية يتلفظ بعض الاشخاص - للاسف - بألفاظ معناها الكفر بالله سبحانه وتعالى، كما يتلفظون بما لا يليق بالمعصومين عليهم السلام، وهم غير جادّين فيما يقولون، فهل يجب أن يقام عليهم الحدّ لذلك؟

– ما داموا غير جادّين ولا قاصدين لما يقولون، فلا يقام عليهم الحدّ الشرعي وأنما يستحقون التعزير .

ولو كانوا جادّين قاصدين في سبهم لله عزّ وجلّ، أو للنبي صلى الله عليه وآله، أو لائمتهم عليهم السلام، أو للدين، أو للمذهب، وقاصدين ذلك بإصرار منهم عليه؟
- حكمهم القتل .

بقيت بعض الأسئلة المتفرّقة من هنا وهناك؟ واعدزني من الإطالة .
أيجوز للمرأة أن تتعلم قيادة السيارة عند رجل غريب، مع ما يستلزم ذلك من انفرادها به، وذهابها معه الى أماكن صالحة للتدريب، وهي أماكن تخلو عادة من الازدحام؟
- يجوز لها ذلك، شرط الأمن من وقوعها في الحرام .
وهل يحق لها ان تلتقط صورة لها من دون حجاب، لتضعها على جواز السفر مثلاً؟
- اذا اضطرت الى وضع صورة مكشوفة على جواز سفرها أو على أية وثيقة رسمية أخرى جاز لها ذلك، ولكن ليكن الملتقط للصورة زوجها أو احد محارمها، ومع الضرورة يجوز لها التصوير لدى المصورين الاجانب ايضاً .
هل يجوز ذبح حيوان من فراه؟
- يجوز .

هل يجوز نبش قبر الميت، اذا كان ذلك لا يلزم هتك حرمة الميت؟
- لا يجوز إلا في موارد خاصة فصلتها الكتب الفقهية منها موارد الضرورة .
اعطاء فلم يحتوي على صور نساء محجّبات في حالة تكشّف لرجل غريب اجنبي عنهن، لغسله وتحميضه وطبعه؟
- يجوز ذلك اذا لم يعرف من يقوم بالغسل والتحميض والطبع النساء المصورات في الفلم ولم تكن الصورة مثيرة او موجبة للافتتان .
مال وجدته في مكان عام في شارع مثلاً، أو سوق، أو مطار، أو محطة قطار، أو ميناء، أو سيارة تاكسي، وأنا واثق بعدم إمكانية عثوري على صاحبه؟
- تصدّق به نيابة عنه .

ولو وجد طفل مبلغاً - ولنقل كبيراً - من النقود المتداولة؟
- اذا لم يكن يحمل مواصفات معينة يمكن أن يصفه بها صاحبه فيتوصل بها اليه جاز لولي الطفل اخذه وتمليكه له، وإلاّ وجب التعريف به كما ذكرته لك في حوارية سابقة .
سأنتقل الى سؤال عقائدي هذه المرّة فأسأل عن جواز طلب الرزق أو الولد أو الحفظ أو الشفاء من المعصومين مباشرة؟
- دعني أسألك أولاً :
تطلب منهم ذلك، لأنهم يخلقون، أو يرزقون، أو يحفظون؟
كلا، بل لأنهم الوسيلة الى الله سبحانه وتعالى والشفعاء اليه بقضاء الحاجات ولأنهم لا يفعلون شيئاً إلاّ بإذنه جلّ وعلا .
- تقصد يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، ويسألونه فيحفظ، ولأنهم شفعاء لا تردّ لهم مسألة أو دعاء، ولمنزّلهم منه جلّ شأنه، ولولايتهم علينا؟
نعم، نعم . . اقص ذلك .
- هذا جائز. قال سبحانه وتعالى: (وَاتَّبِعُوا إِلِيهِ الْوَسِيلَةَ) وهم عليهم السلام وسيلتك الى الله سبحانه وتعالى، هذا جائز.

الحوارية العامة الثانية

اسئلة كثيرة تراود أذهان الناس، وخاصّة الشباب منهم، الحّت عليّ وأنا اطرح اسئلتني في الحوارية العامة الماضية، تجاوزتها عن عمد لما بعدها على امل ان أحظى بتخصيص حوارية مستقلة لها فيما بعد وها هو ذا املي يتحقق، فقد طال بنا الحوار الى الحدّ الذي اصبح معه طلب تخصيص جلسة قادمة لحوارية أخرى وارداً ومقبولاً بل وحتّى مستحسناً .

فها أنذا أطلب . . . وها هو ذا أبي يجيب طلبي .

قلت في نفسي : لأبدأ حوارني اليوم بأسئلة حول معاناة بعض الطلبة وهم على مقاعدهم الدراسية من طواهر احبّ أن اعرف وجهة نظر المشرّع الاسلامي فيها.. قلت لأبي :

بعض طلبة الطب الفيزيائي يتعلّمون مادة التدليك ممّا يستوجب لمس جسد المرأة المريضة والتعامل معه بما تستدعيه الحالة المرضية، ولو رفض الطالب ذلك لرسب في الامتحان، فهل يجوز دراسة هذا العلم والتخصص به؟
- يجوز للطالب ذلك اذا كان يعلم أو يطمئن بأن تخصصه هذا مما سيتوقف عليه حفظ بعض النفوس المحترمة ولو في المستقبل، ولتكن ممارسته للتدليك حينئذٍ على نحو لا تؤدي الى اثاره جنسية .

في كليات الطب يتحتم على الطالب أن يقوم بفحص المرأة الغربية عنه والرجل، وربّما وصل بهما الفحص الى جهازهما التناسلي الذكري، أو الانثوي، أو المخرج، فهل يجوز لطالب الطب ذلك الفحص؟ وهل يجوز للطبيب المتخرّج ذلك اذا توقف عليه حفظ بعض النفوس المحترمة ولو

مستقبلاً .

– نعم يجوز لطالب الطب والطبيب كليهما ذلك إذا توقف حفظ بعض النفوس المحترمة عليه، ولو في المستقبل .

في المستشفيات تقوم الممرضات بحسّ النبض وقياس ضغط الدم وتضميد الجرح وغير ذلك :

١ - فهل على الرجل المريض رفض لمس الممرضة لجسده؟

– يمكنه ان يطلب قيام احد الممرضين بالاعمال المذكورة او يطلب من الممرضة أن تلبس قفازاً او تضع حاجزاً كالمنديل ليحول ذلك دون لمس جسده .

٢ - احياناً تدعو الحاجة المرضية الى اللمس المباشر ولا يوجد الممرض او يكون طلبه محرّجاً او تكون الممرضة ارفق بالمريض من الممرض؟

– اذا دعت الضرورة للفحص او العلاج وتوقف على اللمس المباشر جاز ذلك في مفروض السؤال مع الاقتصار فيه على مقدار الضرورة.

٣ - قد يكون الجرح في منطقة العورة ويحتاج الى التضميد فما العمل؟

– على المريض أن يطلب من الممرض - رجلاً كان أو امرأة - ان تلبس قفازاً او يضع حائلًا ليحول دون لمس العورة وان لم يتيسر ذلك جاز اللمس بمقدار ما تدعو اليه ضرورة التضميد .

لو ابدلنا اللمس بالنظر في الحالات السابقة فما هو حكم النظر؟

– حكم النظر المحرم نفس حكم اللمس المحرم فيجري عليه ما تقدم من التفصيل .

في الحالات المتقدمة اذا كان المريض امرأة والممرض رجلاً فهل يكون الحكم نظير ما مرّ؟

– نعم .

بعض الأزواج غير الملتزمين دينياً يطلب من زوجته ترك الصلاة، أو رفع الحجاب الشرعي، أو تقديم الخمر أو البيرة للضيوف، أو مشاركته في لعب

القمار، أو مصافحة القادمين . . ويجبرها على ذلك في حالة امتناعها عنه، فهل يحق للزوجة ترك مسابقتها حفاظاً على واجباتها الشرعية؟

– نعم، يحق للزوجة ترك مسابقتها حينئذ بمقدار ما تمليه الضرورة، ومع ذلك تستحق عليه النفقة كاملة .

إمرأة ملتزمة بالحجاب الشرعي، ولكن زوجها يمنعها من ذلك ويخبرها بين خلع الحجاب والطلاق؟

– ليس لها أن تخلع حجابها وإن انجر امرها الى الطلاق .

ولكن الطلاق يسبب لبعضهن حرجاً وضيافاً ومشقة شديدة؟

– لتتحمل الحرج والمشقة.. ولتتذكر قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).

استعمال وسائل منع الحمل شائع هذه الأيام، فلو لزم الضرر أو الحرج من استعمال العقاقير وامثالها، وتوقف الأمر على وسائل لا بدّ معها من اجراء

الكشف الموضوعي لدى الطبيب أو الطبيبة، فهل يسوغ ذلك للمرأة، علماً أن الحمل يسبب لها ضرراً أو حرجاً؟

– يجوز، مادامت تواجه في كلّ من الحمل واستعمال الطرق الأخرى للمنع عنه ضرراً أو حرجاً لا يتحمل عادة، ولكن اذا كان ذلك يستدعي بالاضافة

الى كشف الجهاز التناسلي كشف بعض المواضع الأخرى من بدنها كاطراف الجهاز التناسلي فعليها ان تراجع الطبيبة، فان لم تتمكن من ذلك

تراجع الطبيب.

هل يجوز للمرأة أن تنظر الى المنطقة المحصورة بين السرة والركبة من جسد امرأة أخرى باستثناء القبل والذبر؟

– نعم يجوز لها ذلك من غير اثاره جنسية.

بعض النساء يمتنعن من الإنجاب وازواجهن يريدونه؟

– وكيف يمتنعن من الإنجاب؟

– باستعمال العقاقير أو بزرق الابرة أو بغسل الرحم بعد الجماع؟

– هذا كلّه جائز اذا لم يلحق بهن ضرراً بليغاً.

واللولب؟

– اذا علمت المرأة انه يؤدي الى تلف البويضة بعد تخصيبها بحويمن الزوج [لم يجز لها استعماله].

والعزل.. بان يمتنعن ازواجهن من افراغ المنى في المهبل اثناء الجماع؟

– لا يحق لهن ذلك.

وهل للزوج أن يجبر زوجته على عدم الانجاب وهي تريده؟

– وكيف يجبرها على ذلك.

يجبرها على اخذ الحبوب أو زرق الابرة أو استعمال اللولب؟

– لا يحق له ذلك.

يعزل عنها اثناء الجماع؟

– نعم يحق له ذلك.

وهل له ان يستعمل العازل الطبي عند الجماع؟

– نعم [ولكن لابد من اخذه موافقتها على ذلك].

بعض العقاقير الطبية تتناولها النساء لمنع نزول العادة الشهرية عندها؟

– يجوز لها ذلك الاستعمال.

في الأيام الأولى من الحمل يكون من السهل إسقاط الجنين، فهل يحق للأُم ان تسقطه؟

– كلا، لا يجوز لها ذلك إلا إذا كانت تتضرر من بقاءه في رحمها أو يكون بقاءه حرجياً عليها بمقدار لا يتحمل عادة.

تعانق وتقبّل بعض النساء النساء في المطارات والشوارع العامّة والساحات والاسواق؟

– عناق النساء للنساء وتقبيل بعضهم لبعض جائز شرط ان يتم من دون حصول فعل محرّم.

تخرج النساء هذه الأيام في الشوارع العامّة وهنّ كاشفات لبعض ما يجب عليهن ستره، فهل يجوز النظر اليهن بدون شهوة وتلذذ جنسي؟

– نعم يجوز ذلك إذا كنّ لا ينتهين إذا نهين عن التكشف.

من المألوف هذه الأيام ان تضع المرأة الكحل في العينين والمكياج على الوجه وتلبس الخاتم والقلادة والسوار للزينة ثم تخرج امام الناس في

الاسواق والشوارع؟

– لا يجوز لها ذلك إلا في الكحل والخاتم والسوار بشرط ان تأمن من الوقوع في الحرام ولا تقصد بها اثاره الرجال الاجانب.

ما دمنا نتحدث عن الحجاب، أود أن أسأل عن امرأة تخرج للناس وظاهر قدمها مكشوف لعين الناظر الاجنبي؟

– لا يجوز لها ذلك.

وأخرى تصلّي وظاهر قدمها مكشوف كذلك؟

– هذه يجوز لها ذلك، فكشف ظاهر القدمين وباطنهما في الصلاة جائز

تركب بعض النساء سيارات الاجرة، وتكون هي والسائق لا ثالث لهما؟

– وهل يؤدي ذلك الى اثاره الشهوة او الوقوع في فعل محرّم؟

كلا، اسأل عن حالة اعتيادية سائدة هذه الأيام.

– ما دامت تأمن على نفسها من الوقوع في الحرام اذا ركبت معه وحدها فهو جائز.

التفكير بالنساء عدا الزوجة عن قصد وعمد بما في ذلك تصوير الممارسة الجنسية في الذهن اذا صاحبه انتصاب عضو الذكورة من دون انزال

السائل المنوي؟

– لا يحرم اذا لم ينته الى محرّم.

ذكرت لي في حوارية سابقة ان ممارسة العادة السرية حرام. هل ان الرجل والمرأة في ذلك سواء؟

– نعم فكما لا يجوز للرجل ان يداعب عضوه التناسلي حتى يقذف فكذلك لا يجوز للمرأة ان تداعب عضوها التناسلي حتى تنزل.

حالة مرضية استدعت ان يطلب الطبيب من مريضه فحص السائل المنوي بعد تعذّر اخراجه بالطريق الشرعي، لأن اخراجه لابد ان يكون عند

الطبيب؟

– اذا اضطر المريض الى ذلك جاز له .

وإذا اراد الشخص ان يختبر مدى قدرته على الانجاب، فطلب منه الطبيب ان يخرج السائل المنوي ليفحصه؟

– ما دام غير مضطر لذلك فلا يجوز له الاستمنا .

في الآونة الاخيرة . . . ويفضل الوسائل العلمية الحديثة يمكن استعمال وضع الجنين وما اذا كان مصاباً بعاهة خلقية ام لا، فاذا ثبت علمياً كونه

مشوهاً ومصاباً بعاهات أو عاهة واحدة فهل يجوز اسقاطه؟

– تشوه الجنين ليس بمجرد مسوغاً لإسقاطه، نعم اذا كان بقاءه في رحم الأم ضرورياً على صحتها او حرجياً عليها بحدّ لا يتحمل عادة جاز لها

اسقاطه وذلك قبل ولوج الروح فيه وأما بعده فلا يجوز الإسقاط مطلقاً .

التلقيح الصناعي شائع في هذه الأيام ويقع على انحاء مختلفة احبّ ان اعرضها عليك لأعرف وجهة نظر المشرّع الإسلامي فيها .

– تفضل .

يؤخذ السائل المنوي من الزوج وتحقن به زوجته بطريق الابرة أو ما شاكل من الطرق؟

– يجوز في حدّ ذاته .

وهل يجوز ان تحقن به امرأة اخرى غير زوجته؟

– لا، لا يجوز.

يؤخذ حويمن الزوج وبويضة الزوجة ويتم التخصيب في انبوبة الاختبار ثم تعاد البويضة الى رحم الزوجة؟

– هذا ايضاً جائز في حدّ ذاته.

يؤخذ حويمن من الزوج وبويضة امرأة اخرى غير زوجته فتخصّب ثم تنقل الى رحم الزوجة؟

– هذا يجوز ايضاً في حدّ ذاته.

ويمن يلحق الولد في هذه الحالة؟ بصاحبة البويضة ام بصاحبة الرحم الذي تكامل فيه اقصد من تكون امه النسبية؟

– في المسألة احتمالات فلا بدّ من رعاية الاحتياط بينهما.

تؤخذ البويضة من المرأة تخصّب بحويمن رجل غير زوجها ثم تعاد الى رحمها؟

– ينبغي الاجتناب عن ذلك.

أعود الى الطلبة وقضاياهم مرة اخرى، فأسأل عن ضرب التلاميذ في المدرسة، وهل يجب اخذ اذن ولي امر التلميذ المراد ضربه؟

– يجوز ضرب التلاميذ في حالة ايذئهم للآخرين، أو ارتكابهم فعلاً محرّماً، وبأذن الولي ثلاثة اسواط [لا ازيد] ويلزم ان يكون الضرب برفق الى الحد

الذي لا يوجب احمرار البدن والّا إستوجب الدية.

هل يجوز الغش في الامتحانات المدرسية اذا كان بعض المدرّسين هم الذين يساعدون الطلاب عليه؟

– لا يجوز ذلك.

بعض طلبة كلية الفنون الجميلة يتعلّمون صنع التماثيل ونحوها من الصور المجسمة لمخلوقات ذوات ارواح، وان امتناعهم عن المشاركة في صنعها

سيحرمهم من النجاح والتخرج من الكلية فهل يجوز لهم ذلك؟

– حرمانهم من النجاح على تقدير تركها لا يصلح لوحده مسوغاً لارتكاب هذا العمل [المحظور شرعاً].

والكرة... لعب الكرة بكافة اشكالها وانواعها، ضمن مباريات بدون رهان جائز هو؟

– نعم جائز.

والمصارعة والملاكمة بدون رهان؟

– جائزتان، اذا لم تؤديا الى وقوع ضرر بدني بليغ.

من المسائل التي تهم الرجال «حلق اللحية» فقد يحلق بعض الرجال لحاهم ويبقون شعر الذقن وحده، فهل يكفي ذلك شرعاً؟

– [لا يكفي] .

واذا حلق لحيته بالموسى هذا اليوم، فهل يجوز له امرار الموسى على مكانها في اليوم اللاحق قبل ان ينبت الشعر بمقدار يصدق عليه اللحية؟

– [لا يجوز له ذلك].

اسمح لي ان انتقل الى السؤال عن العلاقة بين الوالد وولده، لأسأل - بعد الاعتذار منك - عن حدود ما يجب على الولد الالتزام به من أوامر

والديه؟

– يوجب الإسلام على الولد معاشرة والديه بالحسنى.

حسناً، فهل يحسن شرعاً اطاعة الوالدين في كل شيء حتى في الامور اليومية الحياتية كأن يقول الوالد لولده: كُلْ هذه الفاكهة أو نم في

الساعة العاشرة أو ما شاكل ذلك؟

– نعم، يحسن له ذلك.

اذا نهى الوالد ولده عن فعل شيء معين محتملاً أن ضرراً ما سيعود على ولده ان هو فعله، علماً بأنّه في اعتقاد الولد غير مصيب في ذلك؟

– لا يجوز مخالفة الوالد في حالة كهذه، بان كان يتأذى من مخالفته شفقة على الولد.

اذا قال الوالد لولده انا اعلم أنّه لا يترتب على سفرك ضرر عليك يا ولدي ولكن فراقك لي ونأيك عني وابتعادك يشق عليّ ويؤذيّني فلذا اذ هك عن

السفر؟

– قبل ان اجيبك عن السؤال دعني اسألك هذا السؤال.

لو اطاع الولد والده ولم يسافر، فهل سيتضرر جراء عدم سفره؟

كلا، لا يتضرر الولد، ولكن سوف يحرم من تحقيق رغبته.

– اذن، لا يجوز له ان يسافر مادام في سفره هذا اذى لأبيه.

سأنتقل الى موضوع يشغل بال كثير من الشباب الآن وهو اللعب بالشطرنج والطاولي ولكن بدون رهان؟

– لا يجوز اللعب بهما.

يلعب بعض الناس بغير الشطرنج والطاولي من الأدوات أو الآلات المعدّة للقمار ولكن للتسلية وبدون رهان؟

– [يحرم اللعب بكلّ ما عدّ آلة للقمار ولو بغير رهان].

بعض الالعاب الالكترونية تظهر على التلفاز بواسطة جهاز يسمى «الأتاري» ويلعب بها بواسطة ازرار وهي للتسلية وتلعب من دون رهان؟

– اذا كانت الصور التي تظهر على الشاشة صوراً لآلات قمارية لم يجز اللعب بها بواسطة جهاز الأتاري والّا فهو جائز.

ومن آلات القمار انتقل الى الرقص، فأسأل عن رقص الزوجة لزوجها من اجل اسعاده وإثارته؟

– يجوز لها ذلك.

ورقصها امام الآخرين؟

– لا يجوز لها أن ترقص امام غير زوجها من الرجال [بل ولا يجوز لها ان ترقص امام النساء ايضاً].

ورقص الرجل امام الرجال أو النساء غير زوجته؟

– [لا يجوز كذلك].

في الاعراس والمناسبات المفرحة الأخرى يصفق الرجال أو تصفّق النساء؟

– يجوز لهم ذلك شرط أن لا يتضمن محرماً آخر.

أنتقل فأسأل عن جواز الاستماع للأغاني الدينية؟

– تقصد الكلمات الدينية التي تؤدي بالألحان المتعارفة عند اهل اللهو والطرب؟

نعم.

– اذن يحرم الاستماع اليها وكذا كل كلام غير لهوي يؤدي بهذه الألحان دعاءً كان أم ذكراً [أم غيرهما].

والكلام اللهوي الذي يؤدي بهذه الالحان؟

– ذاك الغناء المتعارف الذي لا ريب في حرمة.

وما يطلق عليه الموسيقى في عرفنا الحاضر؟

– هي على قسمين فمنها ما يناسب مجالس اللهو والطرب فيحرم استماعها ومنها غير ذلك فلا يحرم.

بعض انواع الموسيقى تذاق مقدمة لتلاوة القرآن الكريم أو مقدمة لرفع الاذان أو قد تسبق تقديم برنامج ديني أو تلحقه فهل يجوز الاستماع اليها؟

– هي في الغالب من القسم الثاني المحلّل.

والفواصل الموسيقية، والموسيقى التي تسبق نشرات الأخبار؟

– هي كذلك.

بعض انواع الساعات تحمل اضافة لتعيين الوقت مقاطع موسيقية لترويح حاملها متى شاؤوا، فهل يجوز بيعها وشراؤها والاستماع لموسيقاها؟

– يجوز.

الموسيقى الكلاسيكية تلك الموسيقى التي يقال عنها أنّها تهدئ الأعصاب الثائرة والتي توصف احياناً كعلاج لبعض الامراض النفسية هل يحق

لي استماعها؟

– نعم الموسيقى غير المناسبة لمجالس اللهو والطرب يجوز الاستماع لها.

والموسيقى التصويرية تلك التي تصاحب الافلام التلفزيونية والمسلسلات عادة والتي يكون الغرض منها رفع درجة التأثير في المشاهدين بما

يناسب جوّ الفلم فاذا كان المشاهد المعروض مثلاً مرعباً ساعدت هذه الموسيقى على تحفيز المخاوف واثارتها لدى المشاهدين؟

– هي في الغالب من القسم المحلّل.

شعر عاطفي أو وطني يذاع احياناً مصحوباً بالموسيقى؟

– ينطبق عليها الضابط المتقدم.

اسمح لي أن اسألك سؤالين آخرين .

– تفضل .

أيجوز للمرأة أن تخرج من بيتها لبعض شؤونها وهي معطرة بشم عطرها الرجال الاجانب؟

– لا ينبغي لها ان تفعل ذلك بل لا يجوز اذا كان يوجب افتتاح الرجل الاجنبي او يسبب عادة اثارته .

اثر وفاة عزيز تلبس النساء السواد حزناً عليه وقد تضرب الوجوه والصدور وغيرها فهل يجوز ذلك؟

– نعم يجوز .

والحمد لله ربّ العالمين